العذاب الاحمر



ريشار وورمبراند

الكتاب المدهش الذي لا يستطيع ان يستغني عنه الانسان المتشوق الى معرفة الحق والحقيقة ، والباحث عن السبيل الى حياة النصر والظفر في أحلك الظروف وأقسى الأوقات !

الموزعون المعتمدون :

مركز المطبوعات ، ص.ب ٥٠٣٩ ، بيروت ، لبنان .

الثمن : ٢٠٠ غ.ل. او ما يعادلها

ريتشارد ورمبراند

العذاب الاحمر

محتويات هذا الكتاب

كلمة عن المؤلف

ان القس ريتشارد ورمبراند هو خادم إنجيلي – قضى أربعة عشر عاما في عذابات السجون الشيوعية في وطنه رومانيا – وهو واحد من اكثر القادة المسيحيين والمؤلفين والمعلمين شهرة في رومانيا وقليلون هم الاكثر شهرة منه في بلاده.

ففي سنة ١٩٤٥ عندما استولى الشيوعيون على رومانيا، وابتدأوا يضعون أيديهم على الكنائس لأجل أغراضهم الخاصة، ابتدأ رتشارد ورمبراند فورا خدمة قوية وفعالة تحت الأرض لأجل شعبه المستعبد وكذا الجنود الروس الغزاه، فقبض عليه سنة ١٩٤٨ نتيجة لذلك، كما قبض على زوجته سابينا فكانت زوجته تعمل في معسكرات السخرة لمدة ثلاث سنوات وقضى ريتشارد ومبراند مدة ثلاثة سنوات في الحبس الانفرادي دون أن يرى أحدا إلا معذبيه الشيوعيين وبعد الثلاث سنوات نقل الى زنزانة جماعية لمدة خمس سنوات حيث استمر التعذيب بعنف.

ونظراً لمركزه الدولي كقائد مسيحي كانت سلامته موضع اهتمام واستفسار الدبلوماسيين في السفارات الأجنبية من الحكومة الشيوعية ولقد كان الجواب علي تلك الاستفسارات أنه هرب من رومانيا، ولكن رجال البوليس السري مدعين أنهم مسجونون أطلق سراحهم – قد اخبروا زوجته أنهم حضروا دفنه في مقبرة السجن وبذلك طلب الى عائلته واصدقائه في الخارج أن ينسوه – حيث أنه قد مات.

ولكن بعد ثمانية أعوام أفرج عنه واستأنف عمله فورا مع الكنيسة السرية تحت الارض – وبعد سنتين أي في سنة ١٩٥٩ قبض عليه ثانية وحكم عليه بالسجن خمسة وعشرين عاما.

ثم أفرج عن المستر ورمبراند بسبب عفو شامل في سنة ١٩٦٤ واستأنف ثانية خدمته تحت الارض – وتقديراً للخطر الهائل بدخول السجن للمرة الثالثة – عمد المسيحيون في النرويج الى الحصول على صفقة مع السلطات الشيوعية لاخلاء سبيله من رومانيا – وكانت الحكومة الشيوعية قد ابتدأت في بيع مسجونيها السياسيين وكان سعر خروج السجين من رومانيا ١٫٩٠٠ دولارا، ولكن السعر لورمبراند كان ١٠٠٠٠ دولار.

وفي مايو سنة ١٩٦٦ شهد ورمبراند أمام المجلس الثاني للامن القومي بالكونجرس في واشنطن حيث كشف جسمه حتى وسطه – ليكشف عن ثمانية عشرة جرح غائر تغطي جسمه بسبب التعذيب – فطارت قصته الى جميع أنحاء العالم في الصحف في الولايات المتحدة وأوروبا وآسيا. وفي سبتمبر سنة ١٩٦٦ أنذر ورمبراند بأنه قد اتخذ قرار باغتياله – من النظام الشيوعي في رومانيا – ومع ذلك لم يركن ورمبراند إلى السكون في وجه هذه التهديدات بالموت – فلقب «بصوت الكنيسة السرية تحت الارض». ولقبه القادة المسيحيون بالشهيد الحي «وبولس ماوراء الستار الحديدي».

تمهيد:

شهور مضت فى الحبس الانفرادى – سنون من العذاب الجسدى المتوالى – معاناة مستمرة من الجوع والبرد – آلام نفسية فظيعة بسبب غسيل المخ وقسوة الالام الذهنية – كل هذا قد جاز فيه وشهده راعي كنيسة روماني اثناء سجنة لمدة اربعة عشر عاما في السجون الشيوعية.

وماذا كانت جريمته؟... جريمة وجريمة الالاف الاخريين، ...كانت الجريمة هي ايمانهم القوي الثابت في الرب يسوع المسيح وشهادتهم عن ذلك الايمان امام الناس اجمعين.

وفي الاجتماعات داخل المنازل الخاصة وفي البدرومات، وفي بعض الاحيان كانوا يجرؤون ان يعظوا جهارا في زوايا اشوارع فيشاهد هذه النفوس الامينة لتؤدي شهادتها – عالمة علما اكيدا بعظم الثمن الذي يمكن ان تدفعه بسبب شهادتها هذه.

هذه هي قصتهم: واحدة من اشجع وأثبت القصص في الايمان والاحتمال المتناهى حينما يكملون رحلة العذاب لاجل المسيح.

إن القس و. ستيورات هاريس – المدير العام للارسالية المسيحية الاوربية بلندن الذي حضر الى رومانيا كأول رسول من المسيحيين في الغرب – وقد دخل الى منزلنا في الليل المتأخر بعد أن أتخذ خطوات احتياطية كثيرة، قدجلب لنا أول كلمات المحبة والراحة، كما جلب لنا أول إنعاش لعائلات الشهداء المسيحيين فبأسمهم أعبر هنا عن عرفاننا بالجميل:

مقدمة

لماذا اكتب انا هذا الكتاب:

لكي أحمل الى كل مسيحي حر، رسالة من الكنيسة السرية تحت الارض فيما وراء الستار الحديدي.

لأن الكنيسة السرية تحت الأرض التي قدتها لسنين عديدة، قد قررت أن أعمل كل محاولة لكي أذهب الى العالم الحر لا سلم لكم رسالة. وبمعجزة ما، فان المأساة التي سوف تقرأون عنها قد عشتها فعلا، وقد وصلت الى العالم الحر أيضا فعلا وفي هذا الكتاب، إني أعطي الرسالة التي كلفتني بها الكنيسة الامينة والمتألمة السرية تحت الارض في الأراضي الشيوعية.

ولكي تحظى رسالة تلك الكنيسة بكامل اهتمامكم العاجل فاني أعطي شهادتي وأخبر عن العمل في تلك الكنيسة التحت أرضية.

جوع الروس وعطشهم للمسيح

الملحد يجد المسيح:

لقد نشأت في عائلة ليس لها أية ديانة – ففي صباى لم أحظ بأي تعليم ديني وفي سن الرابعة عشرة كنت ملحداً مقتنعا ومتقسيا، وكان هذا نتيجة فترة حياتي الأولى المرة – فقد كنت يتيما منذ السنين الأولى من حياتي، فعرفت الفقر في سنى الحرب العالمية الأولى الصعبة فكنت ملحدا مقتنعاً بنفس قدر إلحاد هؤلاء الشيوعيين اليوم – فقرأت كتبا إلحادية كثيرة ولم يكن الأمر أني لم اؤمن بالله او المسيح نتيجة لذلك... ولكني كنت أمقت هذه المعتقدات معتبرا إياها مؤذية للذهن البشري، ولذلك فقد كانت لي مرارة متزايدة من نحوالدين.

ولكني فهمت فيما بعد أن لي النعمة أن اكون واحداً من مختارى الله، لاسباب لا أعرفها، ولكنها قطعا لم تكن بسبب أخلاقياتي لأنها كانت رديئة جدا. ولكن بالرغم من أني كنت ملحدا فان شيئا ما غير مفهوم لدى، كان دائما يجذبني نحو الكنائس، فكنت أجد صعوبة في ان أمر بكنيسة دون أن أدخلها. وعلى كل حال لم أكن أفهم ما كان يحدث داخل تلك الكنائس، فقد كنت واثقا جداً أنه لا يوجد إله – ولقد مضت فكرة وجود الله كسيد يجب على أن أطيعه – لقد مضت الفكرة الخاطئة عن الله والتي كانت في ذهني ولكني وددت كثيرا أن أعرف أن قلبا ينبض بالمحبة موجود في مكان ما فى هذا الكون. لقد عرفت القليل من مباهج الصغار والشباب. وكنت أتوق أن يكون في مكان ما قلب يخفق بالمحبة من نحوى أنا أيضا.

لقد كنت اعرف أنه لا يوجد إله – ولكني كنت حزيناً لأن إله محبة مثل هذا غير موجود. وفي مرة في صراعي الروحي الداخلى دخلت كنيسة كاثوليكية فرأيت أناسا راكعين ويقولون شيئا خافتا ففكرت في ان اركع بجانبهم وأنصت إلى صلواتهم وأرددها وأرى إذا كان هناك شيء يحدث لقد كانوا يصلون الى العذراء المقدسة «السلام لك يامريم يامتلئة نعمة» فرددت نفس الكلمات وراءهم المرة بعد المرة، ونظرت إلى تمثال العذراء مريم، ولكن شيئا لم يحدث – فكنت حزينا لذلك.

وفي يوم من الأيام – وكنت ملحدا مقتنعا، صليت الى الله – وكانت صلاتي شيئا مثل هذا يا ألله – إني أعرف يقينا أنك غير موجود – ولكن إذا كنت بالصدفة موجودا – وهذا ما أنكره بشدة، فانه من شأني أن أومن بك – ولكن من شأنك أنت أن تظهر ذاتك لى – لقد كنت ملحدا – ولكن الالحاد لم يمنح قلبي سلاما.

وفي ذلك الوقت من الصراع الداخلي – كما اكتشفت فيما بعد – فى قرية

عالية في جبال رومانيا كانت صلاة نجار عجوز هكذا «ياألله – لقد خدمتك على الارض – وإني أريد مكافأة على الأرض كما فى السماء – ومكافأتي التي أريدها هي ألا أرى الموت قبل أن آتى بشخص يهودي إلى المسيح لأن الرب يسوع كان من الشعب اليهودي ولكني فقير ومسن ومريض لا أستطيع أن أذهب لابحث عن شخص يهودي وفي قريتي هذه لا يوجد يهودي فأت أنت بأحد اليهود الى قريتي وسأعمل أقصى جهدى لكى أحضره للمسيح.

كان هناك شيء لايقاوم يدفعني الى تلك القرية رغم أنه لم يكن لدى شيء هناك. ومع أن في رومانيا اثنتا عشرة ألف قرية، ولكن ذهبت الى تلك القرية عينها وعندما عرف اني يهودي اكرمني ذلك النجار كما لم تكرم فتاة جميلة في حياتها – لقد رأى فى الاستجابة لصلاته وأعطانى الكتاب المقدس لاقرأه – لقد سبق ان قرات الكتات المقدس من وجهة النظر الأدبية مرات كثيرة ولكن الكتاب المقدس الذي اعطانيه كان نوعا آخر من الكتاب المقدس – وكما قال لى فيما بعد – إنه صلى مع زوجته لمدة ساعات لأجل تغييرى أنا وزوجتي – لقد كان الكتاب المقدس الذي أعطاني إياه مكتوبا ليس فقط بالكلمات، بل يلهب المحبة المتأججة بصلواته – لم آكن أستطيع أن أقرأه كثيرا ولكني كنت أستطيع فقط أن أبكي تأثرا منه – عندما كنت أقارن حياتي الرديئة بحياة الرب يسوع – قذارتي وكراهيتي بمحبته – بل وقد قبلني لأكون أحد خاصته.

ثم تجددت زوجتي بعدي بوقت قصير – وأتت بنفوس أخرى للمسيح، وهذه النفوس الأخرى أتت أيضا بنفوس أكثر للمسيح – وهكذا قام مجتمع لوثرى جديد في رومانيا.

حينئذ أتت أوقات النازي. وكان علينا ان نعاني كثيرا – ففي رومانيا اخذت النازية شكل دكتاتورية عناصر أرثوذكسية متطرفة اضطهدت المجموعات البروتستانتية كما اضطهدت اليهود.

وحتى قبل رسامتي وقبل أن أستعد للخدمة كنت في الحقيقة قائداً لتلك الكنيسة لأني كنت مؤسسها كما كنت مسئولا عنها – لقد قبضوا عليَّ أنا وزوجتي مرارا وضربونا وساقونا لنمثل أمام القضاة النازيين وكان الارهاب النازى عظيما – ولكن كان بمثابة تذوق فقط لذلك الارهاب الذي كان سوف يحل بنا تحت حكم الشيوعيين وكان على إبني ميهاى أن يعطى لنفسه اسما غير يهودى لكي ينجو من الموت.

ولكن اوقات النازي هذه كان لها فائدة عظيمة وحيدة – فلقد علمتنا أن الضربات الجسمية يمكن تحملها – وأن الروح البشرى يمكنه بمعونة الله أن يتحمل العذابات الفظيعة كما علمتنا كيفية العمل المسيحي السرى الذي كان إعدادا لتجارب العذابات آتية أردأ كثيرا – تجارب كانت سوف تحل بنا وشيكا.

خدمتي للروس:

بعيدا عن تأنيب الضمير لكوني كنت ملحدا – فاني كنت أتوق منذ اليوم الأول

لتجديدي لان أشهد للروس فان الروس هم شعب تربى منذ الطفولة على الالحاد – إن رغبتي في الوصول الى الروس قد تحققت. وقد تحققت رغبتى وفي وقت انتصار النازية، حيث كان لدينا في رومانيا الآلاف من أسرى الحرب الروس وقد أمكننا أن نعمل بينهم عملا مسيحيا.

لقد كان عملا مدهشا يهز القلب – فلن أنسى مقابلتي الأولى مع سجين روسي قال لي أنه مهندس فسألته عما إذا كان يؤمن بالله – فلو كان جوابه لا لما كنت قد اهتممت كثيرا، فكل إنسان له الحق في أن يؤمن أو لا يؤمن – ولكن عندما سألته عما إذا كان يؤمن بالله رفع اليّ عينيه بدون فهم وقال «ليس لي مثل هذا الأمر العسكري. فاذا صدر لي أمر بذلك فسوف أومن».

سالت الدموع على خدي وشعرت بقلبي يتقطع الى قطع – فهنا يقف أمامي رجل بذهن ميت رجل فقد أعظم عطية أعطاها الله للجنس البشري – ان يكون إنسانا له كيان خاص بذاته.

لقد كان مجرد إنسان مغسول المخ – آلة في ايدي الشيوعيين، على استعداد أن يؤمن اولا يؤمن بمقتضى أمر يتلقاه – لم يكن يستطيع أن يفكر بعد الان لنفسه – إن هذه الحالة كانت هي المثل المطابق تماما لما هم عليه الروس بعد طول هذه السنين من السيادة الشيوعية. وبعد أن صدمت برؤية ما فعلته الشيوعية بهذه الكائنات الادمية، عاهدت الله ان أكرس حياتي لهؤلاء الناس المساكين لكي أسترجع لهم شخصياتهم وأقودهم الى طريق الله والمسيح.

لم اكن في حاجة الى الذهاب الى روسيا لكي أصل الى الروس، ففي بداءة أغسطس ١٩٤٤ دخل الى رومانيا مليون جندي روسي. بعد ذلك بوقت قصير استولى الشيوعيون على مقاليد الامور في بلدنا وحينئذ ابتدأ كابوس ثقيل جعل المعاناة تحت حكم النازي تبدو سهلة.

وفي ذلك الوقت في رومانيا التي لها الأن تسعة عشر مليونا من السكان، كان للحزب الشيوعي عشرة آلاف عضو فقط – ولكن وزير خارجية الاتحاد السوفيتي فيشنسكى دخل وبه ثورة غضب الى ملكنا المحبوب جدا ميخائيل الأول، وضرب المنضدة بقبضة يده قائلا «لابد لك أن تعين شيوعيين في الحكومة» – كان السلاح قد نزع من أيدي أفراد جيشنا وشرطتنا، وهكذا استولى الشيوعيون على الحكم بالعنف مكروهين تقريبا من الجميع – ولم يكن ذلك بعيدا عن التعاون مع الحكام الامريكيين والبريطانيين في ذلك الوقت.

إن الاشخاص مسئولون أمام الله ليس عن خطاياهم الشخصية فحسب بل عن اخطائهم الوطنية ايضا. إن مأساة جميع الأمم المغلوبة على أمرها هي مسئولية جسيمة على قلوب المسيحيين الامريكيين والبريطانيين، ويجب على الامريكيين ان يعرفوا أنهم فى أوقات كثيرة قد ساعدوا بدون حذر فى أن يفرضوا علينا نظاما للقتل والارهاب – وعلى ذلك يجب على الأمريكيين أن يعوضوا عن ذلك بمساعدة الشعوب المستعبدة والمغلوبة على أمرها للاتيان الى نور المسيح.

ان لغة المحبة ولغة الخداع سيان:

وما أن اعتلى الشيوعيون السلطة حتى استعملوا طرق الخداع مع الكنيسة بمهارة – فان لغة المحبة ولغة الخداع سيان، فان من يريدفتاة لتكون له زوجة ومن يريدها لقضاء ليلة ثم يلقى بها بعد ذلك بعيدا، كل منهما يقول «أحبك» – لقد علمنا الرب يسوع لكي نميز لغة الخداع من لغة المحبة وتمييز الذئاب المتخفية في ثياب الحملان من الحملان الحقيقية.

عندما اعتلى الشيوعيون الحكم لم تستطع الآلاف من الكهنة والرعاة وخدام الانجيل كيف يميزون بين الاصوات الخادعة والاصوات المخلصة.

فقد عقد الشيوعيون مؤتمرا من جميع الشخصيات المسيحية في مبنى برلماننا – فكان هناك اربعة آلاف كاهن وراع وخادم إنجيل من جميع الطوائف – واختار هؤلاء الاربعة آلاف من الكهنة والرعاة جوزيف ستالين رئيسا فخريا لهذا المؤتمر، في الوقت الذي كان فيه رئيسا لحركة الالحاد الدولية لقتل المسيحين بالجملة – وقام الأساقفة والرعاة الواحد بعد الاخر في مبنى برلماننا يصرحون بأن كلا من الشيوعية والمسيحية هي في الاصل واحد، ويمكنهما أن يتعايشا معا. وقام هؤلاء المسيحيون الواحد بعد ألاخر يكيلون كلمات المديح للشيوعية، مؤكدين للحكومة الجديدة ولاء الكنيسة لها.

كنت وزوجتي ضمن شهود هذا المؤتمر فقالت لي زوجتي الجالسة بجانبي «قف يا ريتشارد وامسح عن وجه المسيح هذا العار – فهم يبصقون في وجهه – فقلت لها اذا فعلت ذلك فسوف تفقدين زوجك فقالت لي : إني لا أريد زوجا جبانا.

حينئذ قمت وتكلمت الى المؤتمر مادحاليس قتله المسيحيين بل مادحا الله ومسيحه.

وقلت أن ولانا يجب ان يكون أولا لله. كانت الكلمات في هذا المؤتمر تذاع فوريا وأمكن سماع رسالة المسيح مذاعة من منبر البرلمان الشيوعي. غير انه كان عليَّ ان أدفع ثمن ذلك غاليا فيما بعد، ولكن رسالة المسيح كانت تستحق ذلك الثمن.

لقد أخذ قادة الكنائس الأرثوذكسية والبروتستانتية يتناقشون بعضهم مع بعض في الخضوع للشيوعية. فوضع أحد الأساقفة الأرثوذكس المطرقة والمنجل على ملابسه وطلب ذلك الى كهنته بعد تسميته «صاحب الغبطة» بل يسمونه «الأسقف الرفيق» – وقد حضر مؤتمر المعمدانين في مدينة ربزيتا – وكان منعقدا تحت الراية الحمراء وانشد فيه نشيد الاتحاد السوفيتي – بينما كان الجميع وقوفا – وقد أعلن رئيس المعمدانين على رؤوس الأشهاد أن ستالين لم يفعل شيئا إلا تنفيذ وصايا الله، فأثنى على ستالين كمعلم عظيم للكتاب المقدس، بينما كان بعض الكهنة مثل «باترسكويوروزيا نو» أكثر إيجابية – فأصبحوا ضباطا في البوليس السري. فأبتدأ راب، الأسقف المنتخب من الكنيسة اللوثرية في رومانيا

أن يعلم في المعهد اللاهوتي، أن الله قد أعطى ثلاث رؤى. واحدة عن طريق موسى وأخرى عن طريق المسيح، والثالثة عن طريق ستالين وهي التي فاقت على اللتين قبلهما.

ولابد أن يكون مفهوما أن المعمدانين الحقيقيين الذين أحبهم جدا لم يكونوا موافقين على ذلك، حيث انهم كانوا أمناء للمسيح وهم يعانون كثيرا. ولكن الشيوعيين قد أنتخبوا قادة الكنائس، ولم يكن للمعمدانين أختيار إلا أن يقبلوهم. ونفس الأمر يصدق اليوم على اعلى مستويات قادة الكنائس الرسمية.

وابتدأ هؤلاء الذين أصبحوا خداما للشيوعيين بدلا من المسيح، يخونون الإخوة الذين لم ينضموا إليهم.

وكما أنشأ المسيحيون الروس كنيسة سرية تحت الأرض بعد الثورة الشيوعية في روسيا فان اعتلاء الشيوعيين للحكم في بلادنا، والخيانات الكثيرة من قادة الكنيسة الرسمية، أجبرتنا على إنشاء كنيسة سرية تحت الأرض – كنيسة أمنة للتبسير والكرازة بالانجيل والوصول به الى الاتيان بأولاد الله. لكن الشيوعيين منعوا كل هذا النشاط ووافقت الكنيسة على هذا المنع.

بالاشتراك مع آخرين، ابتدأت عملا سريا تحت الأرض، ولقد كان لي مركز اجتماعي مشهور، ليس له صلة بعملي السري. فلقد كنت راعيا في الارسالية اللوثرية النرويجية، وفي نفس الوقت كنت أمثل مجلس الكنائس العالمي في رومانيا (وفي رومانيا لم تكن لدينا أية فكرة أن هذه المؤسسة سوف تتعاون مع الشيوعيين) كما انها لم تكن تعمل شيئا في بلدنا سوى العمل الاغاثي. وعلى ذلك فان هذين اللقبين قد أعطياني مركزا محترما أمام السلطات التي لم تكن تعرف شيئا عن عملي السري تحت الأرض.

كان لذلك العمل فرعان •

الأول: كان خدمتنا السرية بين المليون جندي روسي

والثاني: كان خدمتنا السرية تحت الارض للشعب الروماني المستعبد.

الروس – شعب نفوسه هكذا عطشي

بالنسبة لي كانت الكرازة بالانجيل للروس بمثابة السماء على الأرض. لقد كرزت بالانجيل إلى أشخاص من شعوب كثيرة، ولكن لم أر في حياتي شعبا يعب من الانجيل مثل ما يعب الشعب الروسي. فان لهم مثل تلك النفوس العطشى.

في يوم ما أتصل بي تليفونيا صديق لي – وكان كاهنا أرثوذكسيا، إن ضابطا روسيا جاء اليه ليعترف. ولان صديقي هذا كان لا يعرف الروسية، وكان يعرف أني أتكلمها، أعطاه عنواني وفي اليوم التالي جاء اليَّ ذلك الشخص – لقد كان يحب الله، وتاقت نفسه اليه، ولكنه لم ير في

حياته كتابا مقدسا، ولم يحضر في حياته أي خدمات دينية (فان الكنائس قليلة جدا في روسيا) ولم يكن له أي تعليم ديني – ولكنه كان يحب الله دون أية معرفة ولو بسيطة عنه.

فقرأت له الموعظة على الجبل وامثال الرب يسوع. وبعد سماعه اياها – رقص بفرح عظيم حول الغرفة معلنا يا له من جمال مدهش – كيف يمكن ان اعيش دون أن أعرف هذا المسيح؟ إنها المرة الاولى في حياتي التي فيها أرى شخصا بمثل هذا الفرح العظيم بالمسيح.

ثم أرتكبت خطأ كبيرا، حيث قرأت له عن آلام المسيح وصلبه دون أن أعدَّه لذلك. لم يكن ينتظر ذلك. وعندما سمع كيف ضرب المسيح وكيف صلب وأنه مات في النهاية، سقط على كرسي وابتدأ ينتحب بمرارة. فلقد آمن بمخلص. وآلان قد مات مخلصه.

فنظرت اليه وكنت خجلا أن أسمي نفسي راعيا ومعلما للآخرين. فلم أشارك في آلام المسيح كما فعل هذا الضابط الروسي الآن. وعندما نظرت اليه كان بالنسبة الي كما لو كنت أنظر مرة أخرى الى مريم المجدلية وهي تنتحب عند الصليب – إنتحابا مخلصا عندما كان الرب يسوع جثمانا مسجي في القبر – حينئذ قرأت له قصة القيامة – لم يكن يعرف ان مخلصه قد قام من القبر. وعندما عرف ذلك الخبر السار ضرب ركبتيه وأقسم قسما قذرا ولكني أعتبره قسما مقدسا (وكانت تلك هي طريقته في الكلام) فعاد يهتف فرحا «أنه حي أنه حي» ثم رقص حول الغرفة من جديد مغمورا بالسعادة.

فقلت له دعنا نصلي – لم يكن يعرف الصلاة لم يعرف عباراتنا المقدسة، لكنه سقط على ركبتيه معي وكانت كلمات صلاته كالآتي: – «يا ألله – يالك من شخص طيب – لو كنت أنا أنت وكنت أنت أنا – لما كنت قد غفرت لك خطاياك – ولكنك حقا شخص طيب – وأنا أحبك من قلبي».

– إني أعتقد أن جميع الملائكة في السماء قد أوقفوا ما كانوا يعملونه لكي يستمعوا الى تلك الصلاة الصاعدة من ضابط روسي – لقد ربح الرجل للمسيح.

– لقد تقابلت في أحد الحوانيت مع ضابط روسي وضابطة روسية. لقد كانا يشتريان جميع أصناف الأشياء وكانا يتكلمان بصعوبة مع البائع الذي لم يكن يعرف الروسية. فعرضت عليهما أن أقوم بالترجمة لهما. ثم تعارفنا ثم دعوتهما للغذاء في منزلنا. وقبل البدء في تناول الطعام أخبرتهما أنهما في بيت مسيحي وأننا معتادون على الصلاة قبل تناول الطعام وصليت باللغة الروسية. فوضعا الشوك والسكاكين جانبا، ولم يباليا بالطعام، فأخذ يسألان السؤال بعد الاخر عن الله والمسيح والكتاب المقدس. فلم يكونا يعرفان شيئا.

لم يكن من السهل التحدث اليهما. فأخبرتهما عن مثل الرجل الذي كان له مائة خروف وأضاع واحدا منهما، فلم يفهماه. وسألا كيف أمكن للرجل أن يكون له مائة خروف، ألم تأخذها منه الجمعية الشيوعية للحقول؟ ثم قلت لهما ان الرب يسوع هو ملك. فأجابا قائلين «أن كل الملوك كانوا رجالا أردياء لقد ظلموا الشعب – ولا بد أن يكون يسوع ملكا ظالما. وعندما قلت

لهم عن مثل أستخدام العمال في الكرم، أجابا قائلين «إن هؤلاء العمال قد فعلوا حسنا بثورتهم ضد صاحب الكرم، فلا بد للكرم أن يتبع المؤسسة الشيوعية الجماعية «لقد كان كل شيء بالنسبة لهم جديدا» وعندما اخبرتهم عن ميلاد الرب يسوع، كان سؤالهم هو الذي يبدو في نظر كل شخص غربي أنه تجديف. «هل كانت مريم زوجة الله؟» ومن التحدث اليهم والى الكثيرين قد تعلمت أنه لكي تكرز بالانجيل للروس بعد طول تلك السنين الكثيرة من الشيوعية، لابد لنا ان نستعمل لغة جديدة بالتمام.

ان المرسلين الذين ذهبوا الى أواسط أفريقيا قد وجدوا صعوبة في ترجمة كلمة أشعياء «اذا كانت خطاياكم حمراء كالقرمز تبيض كالثلج» – فلم ير أحد الثلج في افريقيا الوسطى – ولايوجد عندهم كلمة تدل على الثلج – فكان عليهم ان يترجموا كالاتي خطاياكم سوف تصبح بيضاء مثل قلب جوزة الهند».

– وعلى ذلك كان علينا أن نترجم الانجيل الى اللغة الماركسية ونجعله مفهوما لديهم – لقد كان شيئا لم يمكنا عمله بأنفسنا – ولكن الروح القدس قام به بواسطتنا.

لقد تجدد كل من الضابط والضابطة في ذلك اليوم – وبعد ذلك ساعدانا كثيرا جدا في خدمتنا السرية للروس.

– لقد طبعنا ووزعنا سرا بين الروس الآلاف الكثيرة من الاناجيل والكتب المسيحية الاخرى. وبواسطة الجنود الروس المتجددين، أمكننا أن نهرب كثيرا من الكتب المقدسة الى روسيا.

– ثم أستخدمنا طريقة أخرى لتوصيل نسخ من كلمة الله إلى أيدي الروس. فالجنود الروس كانوا يحاربون لسنين كثيرة، والكثير منهم كان لهم أولاد في وطنهم لم يروهم طيلة ذلك الوقت. وكان أبني ميهاي وأولاد آخرون تحت سن العاشرة – يذهبون للجنود الروس في الشوارع والحدائق حاملين الكثير من الكتب المقدسة والاناجيل والمطبوعات المسيحية في جيوبهم – فكان الجنود الروس يربتون على رؤوسهم ويتحادثون معهم بمحبة – متذكرين أولادهم هم الذين لم يروهم منذ سنين كثيرة – وكانوا يعطونهم الشيكولاته والحلوى – وكان الاولاد يعطونهم مقابل ذلك الكتب المقدسة والاناجيل التي كانوا يقبلون عليها بشغف وما كان في العادة خطرا جدا بالنسبة لنا نحن الكبار لنعمله على رؤوس الاشهاد، قد قام به أولادنا بمنتهى الأمان. فكانوا بذلك مرسلين أحداثا الى الروس. وكانت النتائج ممتازة – فكان كثير من الجنود الروس يقبلون الإنجيل بهذه الطريقة حيث لم تكن هناك طريقة أخرى لايصال الانجيل اليهم.

التبشير في التكنات العسكرية الروسية

لقد عملنا بين الروس ليس فقط بالشهادة والعمل الفردي فقط، ولكن أمكننا أن نعمل بينهم في أجتماعات لمجموعات صغيرة منهم أيضا.

«أن الروس مغرمون جدا بالساعات فكانوا يسرقون الساعات من جميع الناس بالإكراه. فكانوا يوقفون المارة في الشوارع ويرغمون كل واحد لكي يسلم ساعته – فكنت ترى الروس وكل واحد منهم معه ساعات كثيرة على كل ذراع – وكنت ترى الضابطات الروسيات تعلقن المنبهات في أعناقهن – فلم يكن لديهن أي ساعات من قبل ذلك. ولم يكن يستطعن أن يكون لديهن ما يكفيهن منها. فكان على الروماني الذي يريد ساعته، أن يذهب الى تكنات الجيش السوفيتي لكي يشتري ساعة مسروقة. وغالبا ما كان يشتري ساعته ذاتها. ولذا كان شيئاً عادياً للرومانيين أن يدخلوا التكنات الروسية وكان لنانحن الذين من الكنيسة السرية سبب مقبول لندخل اليهم ونبتاع منهم الساعات أيضا.

لقد أتخذت في أول محاولة للتبشير في ثكنة روسية – عيدأ أروثوذكسيا – وهو يوم القديس بولس والقديس بطرس. فذهبت إلى القاعدة الحربية بحجة شراء ساعة فادعيت أن واحدة كانت غالية الثمن – وأخرى صغيرة جدا – وأخرى كبيرة جدا. فأجتمع حولي كل واحد عارضا لي شيئا لأشتريه – فسألتهم مازحا «هل يوجد منكم من يحمل أسم بولس أو بطرس؟»

فكان منهم من يحمل تلك الاسماء – فقلت لهم «هل تعلمون أن هذا اليوم هو اليوم الذي تكرم فيه كنيستكم الأرثوذكسية كلا من القديس بولس والقديس بطرس؟» (فكان بعض الجنود الاكبر سنا يعرفون وقلت لهم «هل تعرفون من هو بولس ومن هو بطرس؟» فلم يعرف أحد.

فأبتدأت أخبرهم عمن هو بولس. ومن هو بطرس. فقاطعني واحد من الجنود الاكبر سنا وقال «أنت لم تحضر الى هنا لكي تشتري ساعات – لقد حضرت لكي تحدثنا عن الإيمان. أجلس معنا هنا وتحدث الينا. ولكن كن حذرا. فنحن نعرف ممن نأخذ حذرنا. فهؤلاء الذين يحيطون بي هم رجال طيبون فعندما أضع يدي على ركبتك – فيجب أن تتكلم عن الساعات فقط. وعندما ارفع يدي يمكنك أن تبدأ رسالتك من جديد. لقد كان حولي جمع كثير من الرجال. فأخبرتهم عن بولس وبطرس وعن المسيح الذي من أجله مات بولس وبطرس. ومن وقت لآخر كان بعضهم ممن لم يكونوا يثقون فيهم يقترب – كان الجندي يضع يده على ركبتي – فكنت أتكلم عن الساعات – وعندما كان ذلك الشخص يذهب بعيدا – كنت أستأنف التبشير بالمسيح. وكانت هذه الزيارة تتكرر مرات كثيرة ومتعددة بمساعدة الجنود المسيحيين وكثير من أقرانهم وجدوا المسيح – وآلاف من الأناجيل قد وزعت سرا. وبالرغم من أن أخوتنا وأخواتنا في الكنيسة السرية قد قبض عليهم وضربوا ضربا مبرحا من أجل ذلك ولكنهم لم يخونوا منظمتنا.

في أثناء هذا العمل كنا نفرح عندما كنا نتقابل مع أخوتنا في الكنيسة السرية في روسيا، ونسمع عن أختباراتهم – فأولا رأينا فيهم كيفية صنع القديسين العظام. فلقد جازوا لسنين عديدة في تلقي المبادىء الشيوعية. والبعض الاخر تخرجوا في جامعات شيوعية. ولكن مثل السمكة التي تعيش في مياه مالحة – وتحتفظ بحلاوة لحمها – فهكذا أجتازوا خلال المعاهد الشيوعية – ولكنهم حفظوا أنفسهم نقية وطاهرة في المسيح.

لقد كان لهؤلاء الروس المسيحيين تلك النفوس الجميلة – فقد قالوا «نحن نعرف أن النجمة مع المطرقة والمنجل التي تضعها على غطاء رؤوسنا هي نجمة ضد المسيح» قالوا هذا بأسى عميق – لقد ساعدونا كثيرا لكي ننشر الإنجيل بين جنودروس آخرين.

أستطيع أن أقول أنه كان لهم جميع الفضائل المسيحية – ماعدا فضيلة الفرح وهذه الفضيلة قد أكتسبوها عند تجديدهم فقط – ثم أختفت – وقد اندهشت كثيرا بخصوص ذلك في مرة سألت معمدانيا كيف أنكم لا تعرفون الفرح؟ فأجاب كيف يمكن ان أكون فرحا في الوقت الذي فيه يجب أن أخفي عن راعي كنيستي أنني مسيحي غيور وأنى أحيا حياة الصلاة وأسعى لربح النفوس؟ فإن راعي كنيستي هو مخير للبوليس السري. فإنهم يتجسسون علينا الواحد بعد الآخر. والرعاة هم الذين يخونون القطيع. إن فرح الخلاص يستقر عميقا في قلوبنا – ولكن هذه البهجة الخارجية التي تمارسونها لايمكنا أن نستحوذ عليها الآن بعد.

لقد أصبحت المسيحية معنا مأسوية – فعندما تربحون أنتم المسيحيون في العالم الحر نفسا للمسيح تربحون عضوا لكنيسة تحيا في هدؤ. ولكننا عندما نربح رجلا فإننا نعرف أنه ربما يذهب إلى السجن وأن أولاده ربما يصبحون أيتاما – فأن فرح الإتيان بالنفس بإنسان للمسيح هو دائما ممزوج بهذا الشعور وهوأنه يوجد هناك ثمن لابد أن يدفع.

لقد تقابلنا مع نوع خاص من المسيحيين – وهم مسيحيو الكنيسة السرية تحت الأرض.

وهنا لدينا مفاجات كثيرة.

وكما أنه يوجد كثيرون يعتقدون أنهم مسيحيين ولكنهم في الحقيقة ليسها كذلك. ولقد وجدنا بين الروس كثيرين يعتقدون في أنفسهم أنهم ملحدن، ولكنهم في الحقيقة ليسوا كذلك.

لقد كان أمامي زوج وزوجته وكل منهما يشتغل في نحت التماثيل. وعندما تكلمت معهما عن الله أجابت الزوجة «لا – الله غير موجود – نحن لا نعتقد في أي إله ولكننا سوف نقص عليك شيئا مثيرا حدث لنا».

«في مرة كنا نشتغل في نحت تمثال لستالين – وفي اثناء العمل سألتني زوجتي قائلة «يازوجي ماذا عن الأبهام؟» فاذا كنا لا نجعل الابهام مختلفا عن الأصابع الأخرى – وإذا كانت أصابع اليدين مثل أصابع الرجلين، فسوف لا يمكنا أن نمسك بمطرقة، أو أي آلة أو كتاب أو قطعة خبز. إن الحياة الإنسانية تكون مستحيلة بدون ذلك الإبهام الصغير والآن يعترضنا هذا السؤال. من خلق الابهام؟ لقد تعلم كل منا الماركسية في المدرسة – وبذلك نعلم أن السماء والارض قد أوجدنا نفسيهما. وأنهما لم يخلقهما الله. هكذا قد تعلمنا وهكذا نحن نعتقد. ولكن إذا لم يخلق الله السموات والأرض ولكنه خلق فقط هذا الابهام، فانه حينئذ يكون مستحقا للشكر لاجل هذا الشيء الصغير.»

«إننا نتجه بالشكر الى كل من إديسون بل وستيفنسون الذين أخترعا المصباح الكهربائي والتليفون والسكة الحديد وأختراعات أخرى عديدة، ولكن

لماذا لا نتجه بالشكر إلى الشخص الذي أوجد الإبهام؟ إن اديسون لو لم يكن له إبهام – لما أمكنه أن يخترع شيئا – إنه من الصواب أن نعبد الله الذي صنع الإبهام»

فغضب الزوج غضبا شديدا – كما هي عادة الأزواج عندما تخبرهم زوجاتهم بأمور حكيمة وقال «لاتتكلمي بأمور غبية – لقد تعلمت أنه لا يوجد إله – ولا تستطيعين أن تعرفي عما اذا كان المنزل غيرمراقب – وأننا لا نقع في مشاكل، ضعي في ذهنك مرة واحدة وإلى الأبد أنه لا يوجد إله – وأن السماء ليس فيها أحد».

فأجابته زوجته قائلة «إن هذا أيضا لامر أكثر عجبا – فإذا كان الله كلى القدرة موجودا في السماء والذي في جهل آمن به أجدادنا فإنه كان لابد من الطبيعي أن يكون لنا أباهم، فإن إلها كلى القدرة يستطيع أن يفعل كل شيء فيستطيع أن يصنع الإبهام أيضا. ولكن إذا كان الله غير موجود في السماء، فإني أنا من جهتي مقتنعة أن أعبد من كل قلبي هذا «الغير موجود» الذي صنع الابهام.

وهكذا أصبح كل منهما عابدا لهذا «الغير موجود» وازداد ايمانهم مع الوقت بهذا «الغير موجود» مؤمنين به ليس خالقا للابهام فقط ، بل أيضا للنجوم والزهور والاولاد وكل شيء جميل في الحياة.

وكان ذلك يشبه بالضبط ما حدث في مدينة أثينا في زمن الرسول بولس – حيث قابل أناسا يعبدون الإله المجهول».

هذان الزوجان كانا في سعادة لا يمكن التعبير عنها عندما أخبرتهما أنهما يؤمنان بطريقة صحيحة وأن في السماء يوجد حقيقة الاله «الغير موجود» الذي هو روح – روح المحبة والحكمة والحق والقوة الذي أحبهماحتى أرسل ابنه الوحيد ليبذل نفسه عنهما على الصليب.

لقد كانا مؤمنين بالله دون أن يعرفا أنهما كذلك. ولقد كان لي الامتياز العظيم أن أقودهما خطوة أخرى إلى الأمام – خطوة أختبار الخلاص والفداء.

رأيت مرة في أحد شوارع المدينة سيدة روسية، فأقتربت منها واعتذرت قائلا «أني أعلم أنه ليس من الأدب أن أحيي أو أتكلم مع سيدة لا أعرفها في الشارع، ولكني راعي كنيسة – ونواياي جادة – فإني أريد أن أكلمك عن المسيح».

فأجابتني قائلة «هل تحب المسيح؟» فقلت لها «نعم من كل قلبي» فأرتمت على زراعي وقبلتني مرارا كثيرة – وكان الموقف حرجا بالنسبة الى راعي كنيسة. فقبلتها بدوري قبلة آملا أن يعتقد الناس أننا قريبان فقالت لي «إني أحب المسيح أيضا.» فأخذتها الى منزلنا حيث أكتشفت لدهشتي أنها لا تعرف شيئا عن المسيح – أي شيء على الاطلاق سوى أسمه. ومع ذلك كانت تحبه. فلم تعرف أنه هو المخلص – ولا ما هو معنى الخلاص. لم تعرف أين وكيف عاش ومات. لم تعرف تعاليمه ولا حياته أو خدمته – ولقد كانت بالنسبة لي نفسية غريبة – فكيف يمكنك أن تحب شخصا اذا كنت تعرف أسمه فقط؟»

وعندما سألتها عن ذلك أجابتني قائلة «عندما كنت طفلة أتعلم القراءة بالصورة، فلنطق حرف الالف كانت هناك صورة «أرنب» ولنطق حرف الجيم كانت هناك صورة جمل ولنطق حرف الثاء كانت هناك صورة «ثعبان» وهكذا. وعندما ذهبت الى المدرسة الثانوية علموني أن واجبي «المقدس» هو أن أدافع عن بلادي الشيوعية وكنت قد تعلمت شيئا عن الآداب الشيوعية. ولكني لم أعلم ماذا كان شكل «الواجب المقدس» أو ما هي صورة «الأدبيات» فلقد كنت أحتاج الى صورة لكل منهما. والآن عرفت أن أحدادنا كان عندهم صورة لكل شيء جميل يستحق الإعجاب وله وجود حقيقي في الحياة فكانت جدتي دائما تنحني أمام صورة شخص أسمه كريستوس أي «المسيح» فأحببت ذلك الاسم فقط لمجرد أن أسمه المسيح وأصبح هذا الاسم حقيقيا بالنسبة لي – وكان مجرد ذكره يعطي الإنسان مثل هذا الفرح والبهجة.

وعندما كنت أصغى اليها – تذكرت ما هو مكتوب في رسالة (فيلبي ٢ :١٠) إنه لابد أن تجثو بأسم يسوع كل ركبة. ربما يستطيع ضد المسيح الى وقت محدود أن يمحو معرفة الله من العالم. ولكن توجد في مجرد «أسم المسيح» قوة تستطيع أن تقود الى النور الكامل.

والآن وقد وجدت المسيح في منزلي – قد جاء الشخص الذي أحبت أسمه ليسكن في قلبها بشخصه.

إن كل منظر عشته مع الروس كان مملوًا من المشاعر والمعنى العميق فإن إحدى الأخوات التي كانت تنشر الإنجيل في محطات السكة الحديد قد أعطت عنواني الى احد الضباط الجادين (الباحثين عن الحق).

ففي أحدى الأمسيات – دخل هذا الضابط الى منزلي، وكان روسيا طويل القامة – وجيه المنظر فسألته «ماذا أستطيع أن أقدم من خدمات؟» فأجابني قائلا «لقد أتيت بحثا عن النور».

فأخذت أقرأ له الأجزاء الأساسية من كلمة الله. فوضع يده على يدي وقال «إني أرجوك من كل قلبي الإ تقودني الى الضلال، فانى أنتمي الى شعب مغلق عليه في الظلام أخبرني من فضلك هل هذه هي كلمة الله الحقيقية؟» وعندما أكدت له ذلك، استمع لي لمدة ساعات طويلة – وفي النهاية قبل المسيح مخلصا له.

إن الروس ليسوا سطحيين بالمرة ولا غير عميقين في الأمور الدينية، فإذا حاربوا الديانة أو كانوا معها ويحثوا عن المسيح، فانهم يضعون أنفسهم بالكامل في هذا الأمر – وهذا هو السبب في أن كل مسيحي في روسيا هو بمثابة مرسل رابح للنفوس.

وهذا هو السبب في أنه لا يوجد فوق سطح الأرض بلد أكثر نضوجا وإثمارا لعمل الإنجيل أكثر من روسيا. فهم واحد من أكثر الشعوب على الأرض تدينا بطبيعتهم فإن مسار العالم يمكن أن يتغير إذا بادرنا بتقديم الانجيل لهم.

إنها المأساة أن تكون الأرض الروسية هذه وشعوبها هي الأكثر جوعا إلى كلمة الله، ومع ذلك يظهر أن الجميع تقريبا أهملوها.

لقد جلس أحد الضباط الروس قبالتي في قطار – وكنت قد تكلمت معه عن

المسيح لبضع دقائق فقط واذا به قد أنفجر في موجة من المجاولات الإلحادية – فطارت من فمه آراء ماركس وستالين وفولتير وداروين وآراء آخرين غيرهم ممن هم ضد الكتاب المقدس ولم يعطني فرصة لأناقضه – فتكلم لمدة ساعة تقريبا، لكي يقنعني أنه لا يوجد إله. وعندما أنتهى من كلامه سألته قائلا «اذا لم يكن هناك إله، فلماذا تصلي عندما تكون في متاعب وصعوبات؟» وعندئذ كلص فوجيء أثناء السرقة أجاب قائلا كيف عرفت أني اصلي؟ فلم أسمح له بالهروب وسألته قائلا لقد سألت سؤالي أولا.

لماذا تصلي؟ أجب على ذلك من فضلك. فأحنى رأسه وأعترف قائلا «عندما حاصرنا الألمان على جبهة القتال – صلينا جميعا – ولم نكن نعرف كيف نصلي – لذلك صلينا قائلين «يا آلله وياروح الأم» التي هي بالحقيقة صلاة حسنة جدا في عين ذلك الشخص الذي ينظر إلى القلب.

لقد أثمرت خدمتنا للروس أثمارا كثيرة.

فإني أذكر بيوتر (بطرس) – ولا يعلم أحد في أي سجن روسي قد مات – لقد كان صغيرا في السن ربما في العشرين من عمره. وقد جاء الى رومانيا مع الجيش الروسي. وقد تجدد في إجتماع سري تحت الأرض وطلب إليَّ أن أعمده.

وبعد العماد طلبت آليه أن يخبرنا عن آية الكتاب المقدس التى أثرت فيه أكثر وجعلته يأتي للمسيح – فقال إنه كان قد أنصت بأنتباه في واحد من أجتماعاتنا السرية – حيث كنت قد قرأت الاصحاح الرابع والعشرين من إنجيل لوقا. والذي فيه نجد قصة مقابلة الرب يسوع مع التلميذين اللذين كانا منطلقين الى قرية عمواس – فعندما أقتربا من آلقرية – تظاهر هو بأنه منطلق إلى مكان أبعد – قال بطرس «لقد تعجبت لماذا قال الرب يسوع هذا. لقد كان بالتأكيد يريد أن يمكث مع تلميذيه، فلماذا قال إذن أنه منطلق إلى مكان أبعد؟» إن شرحي لهذا هو أن الرب يسوع مؤدب جدا فإنه أراد أن يتأكد بالكامل أن تلميذيه كانا يرغبان في دعوته من قلبيهما – وعندما رأى انهما يرحبان به جدا ويلزماه بالدخول دخل معهما إلى البيت – إن الشيوعيين ليسوا مؤدبين، فإنهم يدخلون عندة إلى قلوبنا وعقولنا إنهم يلزموننا من الصباح حتى الليل المتأخر لكي نسمع لهم. إنهم يفعلون ذلك بواسطة مدارسهم وإذاعاتهم وصحفهم وإعلاناتهم وصورهم المتحركة واجتماعاتهم الإلحادية وفي كل مكان توجد فيه – فإنه يتعين عليك أن تصغى باستمرار إلى دعايتهم الإلحادية سواء أحببت ذلك أم أبغضته – أما الرب يسوع فإنه يحترم حريتنا. إنه يقرع على الباب برفق – قال بطرس «لقد ربحنى الرب يسوع بلطفة وأدبه» وبهذه المفارقة الواضحة بين الشيوعية والمسيح اقتنع بطرس.

إنه لم يكن الروسي الوحيد الذي تأثر بهذه الظاهرة في شخصية المسيح (فإنى أنا كراعي كنيسة لم أفكر فيها من هذه الوجهة).

بعد تجديده خاطر بطرس بحريته وحياته مرات عديدة ليهرب كتبا مسيحية ومعونة من الكنيسة السرية الرومانية تحت الأرض الى روسيا – وفي النهاية قبض عليه ولكني أعلم أنه في سنة ١٩٥٩ كان ما يزال في السجن. ولكن هل هو

قبض عليه ولكني أعلم أنه في سنة ١٩٥٩ كان ما يزال في السجن. ولكن هل هو
قد مات؟ هل هو الآن في السماء أو هل هو مازال مستمرا في جهاده على الأرض؟ إني لا أعلم الله وحده يعلم أين هو اليوم.

كثيرون مثله لم يتجددوا فقط – فإننا يجب ألّا نقتصر على ربح نفس المسيح، فإنك بهذا تكون قد قمت بنصف العمل فقط. فكل نفس ربحت للمسيح يجب أن تصبح أيضا رابحة للنفوس فإن الروس لم يتجددوا فقط ولكنهم أصبحوا مرسلين في الكنيسة السرية تحت الأرض. لقد كانوا غير هيابين للمخاطر جسورين في العمل لأجل المسيح – قائلين دائما إنهم إنما هو القليل الذي يستطيعون أن يعملوه لأجل المسيح الذي مات من أجلهم.

خدمتنا السرية تحت الأرض الى شعب مستعبد

كان الشق الثاني لنشاطنا هو عملنا الإرسالي السري تحت الأرض بين الرومانين أنفسهم.

وسرعان ما أنزل الشيوعيون أقنعتهم عن وجوههم وظهروا على حقيقتهم – ففي باديء الأمر أستخدموا الغواية لكي يضموا قادة الكنيسة الى جانبهم – وحينئذ ابتدأ الأرهاب. فاعتقل الألوف – وأصبح ربح نفس واحدة للمسيح بمثابة حلم مخيف لنا نحن أيضا كما كان كذلك بالنسبة للأخوة الروس.

فأنا نفسي كنت بعد ذلك في السجن مع نفوس ساعدني الله لكي أربحها للمسيح فكنت في نفس الزنزانة مع واحد ترك وراءه ستة أولاد وهو الآن في السجن لأجل إيمانه – فكانت زوجته وأولاده يتضورون جوعا وربما لا يراهم بعد ذلك أبدا فسألته قائلا «هل أنت حانق عليَّ لأني أتيت بك للمسيح، ونتج عن ذلك وجود عائلتك في مثل هذا الشقاء؟ فأجابني قائلا «ليس لدى كلمات تعبر عن امتناني لك للاتيان بي الى ذلك المخلص العجيب وإني لا أرغب مطلقا في التغيير.»

إن التبشير بالمسيح تحت الظروف الجديدة لم يكن سهلا – ولكننا نجحنا في طبع نبذ متعددة ممررين اياها تحت رقابة الشيوعيين القاسية – ولكي نفعل ذلك كنا نقدم الى الرقيب الشيوعي كتبنا في صفحتها الأولى صورة ماركس مؤسس الشيوعية. وكانت الكتب تحمل عنوان «الدين هو أفيون الشعب» وعناوين أخرى مماثلة، فكان يعتبرها كتبا شيوعية فيضع ختمه عليها وفي صفحات قليلة من هذه الكتب تجد مقتطفات من أقوال ماركس ولينين وستالين التي كانت تسر الرقيب. بعد ذلك كنا نكتب رسالتنا عن المسيح.

ان الكنيسة السرية تحت الأرض هي جزئيا تحت الأرض مثل جبل الجليد الطافي على الماء، يوجد منها جزء صغير في العلن. وحينما ذهبنا الى التجمعات الشيوعية، ووزعنا تلك الكتيبات الشيوعية في ظاهرها حينما رأى الشيوعيون صورة ماركس. تنافسوا بعضهم مع بعض لكي يشتروا الكتاب.وحينما كانوا يصلون الى الصفحة العاشرة يجدون أن الكتاب كله كان عن الله والرب

يسوع المسيح – وفي ذلك الوقت نكون نحن قد أبتعدنا عنهم كثيرا جدا.

حقا إن التبشير بالمسيح تحت الظروف الجديدة لم يكن سهلا – فقد كان شعبنا مغلوبا على أمره فقد أستولى الشيوعيون على كل شيء من كل أنسان. فمن الزراعين أستولوا على الأرض والماشية. ومن الحلاق والحائك أخذوا المحل الصغير. لم يجردوا الرأسماليين فقط من ممتلكاتهم، ولكن الفقراء أيضاقد كابدوا الكثير، فكل عائلة تقريبا كان لها شخص في السجن – وكانت الفاقة عظيمة. وأخذ الناس يتساءلون «كيف يسمح إله المحبة بأنتصار الشر؟»

لا بل ولم يكن من السهل على الرسل الاولين أن ينادوا بالمسيح في يوم الجمعة الذي فيه مات الرب يسوع على الصليب – وهو ينطق بالكلمات «إلهي إلهي لماذا تركتني» ولكن حقيقة أن العمل قد أكمل فقد تبرهن أن ذلك كان من الله وليس منا نحن فإن المسيحى له جواب على هذه الأسئلة.

لقد أخبرنا الرب يسوع عن لعازر البلايا الذي كان يعاني في ذلك الوقت كما نعاني نحن الآن، مأئتا وجائعا وجروحه تلحسها الكلاب. ولكن في النهاية أخذته الملائكة الى حضن إبراهيم.

كيف عملت الكنيسة السرية جزئيا في العلن

كانت الكنيسة السرية تجتمع في المنازل الخاصة. وفي الغابات والبدرومات كما استطاعت الى ذلك سبيلا وهناك في الخفاء كانت عادة تخطط لعملها الجهادي. فتحت حكم الشيوعيين قررنا أن نبدأ خطة التبشير في الشوارع – وهذه الخطة أصبحت بمرور الوقت خطيرة جداً. ولكننا بهذه الطريقة أستطعنا أن نصل إلى نفوس كثيرة ما كنا نستطيع ان نصل اليها بطريقة أخرى. فكانت زوجتي نشيطة جدا في هذا المضمار فكان بعض المسيحيين يجتمعون بهدوء في ركن في أحد الشوارع ويبدأون في الترنيم فكان الناس يجتمعون حولهم ليسمعوا تلك الترانيم الجميلة – وعندئذ كانت زوجتي تلقي رسالتها – وكنا نترك المكان قبل أن يأتي البوليس السري.

وبعد ظهيرة أحد الأيام – حيث كنت أنا مشغولا في خدمة في مكان آخر – ألقت زوجتي رسالة عن المسيح أمام ألوف من العمال في مدخل مصنع «مالاكسا» الكبير في مدينة بوخارست. وقد تكلمت عن الله والخلاص. وفي اليوم التالي أعدم العديد من العمال في ذلك المصنع رميا بالرصاص بعد ثورة ضد ظلم الشيوعيين – لقد سمعوا الرسالة في الوقت المناسب.

لقد كنا كنيسة سرية – ولكن مثل يوحنا المعمدان – تكلمنا جهارا للرؤساء وعامة الشعب عن الرب يسوع المسيح.

في مرة – وعلى درج أحد مباني الحكومة، شق أثنان من المسيحيين طريقهما لمقابلة رئيس الوزراء في حكومتنا «جيورجيوديج» – وعلى مدى بضع الدقائق

الممنوحة لهما شهدا له عن المسيح – حاثين إياه على ترك خطاياه واضطهاداته للمسيحيين فأمر بزجمهما في السجن لاجل شهادتهما الجريئة. وبعد سنين كثيرة حينما كان نفس رئيس الوزراء «جيورجيوديج» مريضا جدا، أتت بذار الإنجيل ثمارها – وهي التي زرعها هذان المسيحيان منذ سنين مضت. والتي تألما في سبيل زرعها كثيراً، ففي ساعة حاجته الشديدة – تذكر الكلمات التي قيلت له. هذه الكلمات كانت كما يقول الكتاب المقدس «حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذى حدين» فشقت هذه الكلمات طريقها الى قلبه القاسي – فسلم حياته للمسيح – وأعترف بخطاياه وقبل المخلص. وابتدأ يخدمه وهو مريض – وليس بعد ذلك بوقت كثير مات هذا الشخص ولكن ذهب الى مخلصه الذي كان قد وجده أخيرا. وكان هذا كله لأن اثنين من المسيحيين كانا على أستعداد أن يدفعا الثمن وهى عينة لهؤلاء المسيحيين الشجعان الذين يعيشون في البلدان الشيوعية اليوم.

وهكذا فإن الكنيسة السرية قد عملت ليس فقط في الاجتماعات السرية والأنشطة الخفية ولكن في أعلانها الجريء للانجيل في الشوارع وللقادة الشيوعيين. ولكن كان هناك ثمن. وكنا مستعدين لدفع هذا الثمن. والكنيسة السرية مازالت مستعدة لدفع الثمن اليوم.

لقد أضطهد البوليس السري الكنيسة السرية بافراط – لانهم رأوا فيها المقاومة الوحيدة الفعالة الباقية – وهي ذات نوع المقاومة الروحية التي اذا تركت بدون أن توقف، فإنها تضعف قوتهم الالحادية لقد تيقنوا كما يتيقن الشيطان أنهم مهددون تهديدا فوريا من الكنيسة السرية.

لقد عرفوا أنه إذا آمن شخص بالمسيح فإنه سوف لا يكون شخصا بلا عقل يزعن لهم في كل شيء لقد عرفوا أنه يمكنهم أن يسجنوا الناس، ولكنهم لا يستطيعون أن يسجنوا الإيمان بالله. ولذلك فهم يقاتلون – بشراسة.

ولكن الكنيسة السرية لها من يعطف عليها أيضا ومن ضمنهم أعضاؤها الذين هم أيضا في الحكومة الشيوعية والبوليس السري.

لقد دربنا مسيحيين لكي ينضموا الى البوليس السري وأن يرتدوا الزي الأكثر كراهية وازدراء في بلادنا وذلك لكي يمكنهم أن يخبروا الكنيسة السرية عن أنشطة البوليس السري وكثيرون من الاخوة في الكنيسة السرية قد فعلوا ذلك مخفين إيمانهم. إنه ليس من السهل أن تحتقر من نفس عائلتك وأصدقائك لأجل أرتدائك الزي الشيوعي دون ان تخبرهم عن ارساليتك الحقيقية – ولكنهم فعلوا ذلك. فكم هي عظيمة محبتهم للمسيح.

وعندما أختطفت من الشارع – وحفظوني لسنين عديدة في خفية كاملة – كان هناك طبيب مسيحي – أصبح فعلا عضوا في البوليس السري. لكي يعرف مكان وجودي – فكان كطبيب في البوليس السري له حرية دخول جميع زنزانات المساجين وكان يأمل أن يجدني فنبذه أصدقاؤه جميعا ظانين أنه أصبح شيوعيا إن ارتداء زي المعذبين هوتضحية للمسيح أكبر من تضحية أرتداء زي المساجين.

لقد وجدني الطبيب في زنزانة عميقة مظلمة – وارسل كلمة تفيد اني على قيد الحياة.

لقد كان أول صديق يكتشف وجودي أثناء سجني لمدة الثمانية سنين ونصف الأولى – وإليه رجع الفضل في أنتشار خبر بقائي على قيد الحياة – وعندما أطلق سراح المسجونين أثناء ذوبان الجليديين أيزنهاور وخرتشوف سنة ١٩٥٦ – طالب المسيحيون بأطلاق سراحي أنا ايضا – فأطلق سراحي لمدة وجيزة.

فلولا ذلك الطبيب المسيحي الذي انضم الى البوليس السري خصيصا لكي يجدني، لما أمكن أن يطلق سراحي – ولكنت ما أزال حتى اليوم مسجونا (أو في القبر) وباستعمال مراكزهم أمكن لهؤلاء الأعضاء في الكنيسة السرية أن يحذرونا مرات عديدة – وكانوا لنا عونا كبيرا.

إن الكنيسة السرية لها رجال في البوليس السري يحمون ويحذرون المسيحيين من الأخطار الوشيكة الوقوع البعض منهم في الدوائر الشيوعية العليا مخفين سرا إيمانهم بالمسيح مساعدين إيانا كثيرا. وفي يوم ما في السماء آت عن قريب – سوف يعلنون على الملا مسيحهم الذي يخدمونه الآن سرا.

ولكن رغما عن هذا فإن كثيرا من أعضاء الكنيسة السرية قد أكتشفوا وسجنوا لقد كان لنا أشخاص مثل «يهوذا أيضا – الذين أخبروا وأعلموا البوليس السري – وبالضرب والمخدرات والتهديدات ووضع الأسماء ضمن القائمة السوداء – حاول الشيوعيون أن يجدوا قسوسا وخداما للإنجيل يخبرونهم عن أخوتهم.

«الفصل الثاني»

ليس لاحد حب أعظم من هذا

لقد عملت في كلتا الحالتين الكنيسة – الكنيسة الرسمية – والكنيسة السرية تحت الأرض حتى ١٩٤٨/٢/٢٩ كان ذلك يوم أحد. يوم أحد جميل. في ذلك اليوم (الاخير) وأنا في طريقي الى الكنيسة – أختطفني البوليس السري من الشارع.

لقد تعجبت في ذلك الوقت ماذا كانت تعني كلمة «سارقي الناس» التي ذكرت مرارا في الكتاب المقدس ولكن الشيوعية قد علمتنا المعنى

لقد أختطفت الشيوعية كثيرين في ذلك الوقت مثلي – فلقد توقفت سيارة البوليس السري أمامي وقفز منها أربعة رجال دفعوني إلى داخل السيارة – لقد أخذت لعدد من السنين كثير، لأنه لمدة أكثر من ثماني سنوات لم يعرف أحد عما أذا كنت حيا أو ميتا لقد زار رجال البوليس السري زوجتي – مدعين أنهم زملاء سجن مطلق سراحهم. وأخبروها بأنهم قد حضروا جنازتي – فكسروا قلبها.

آلاف من الكنائس من جميع الطوائف ذهبوا للسجن في ذلك الوقت. ليس فقط

رجال الدين هم الذين زج بهم في السجون، ولكن أيضا الفلاحون البسطاء والشبان والشابات الذين شهدوا لإيمانهم – فامتلأت السجون – وفي رومانيا كما في جميع البلدان الشيوعية اذا سجنت فهذا يعني أنك تعذب.

كان التعذيب في بعض الأحيان مهولا – فإني لا أريد أن أتكلم كثيرا عن تلك العذابات التي جزت فيها لاني اذا ذكرتها – فسوف لا أنام ليلا لانها مؤلمة هكذا جدا.

في كتاب آخر كتبته هو «مع الله في سجن تحت الأرض»
رويت تفصيلات كثيرة كل أختباراتي مع الله في السجن.

عذبات لا يعبر عنها

كان هناك راعي كنيسة يسمى فلورسكو – تعذب هذا الشخص بالمناخس الحديدية المحماة بالناروبا لسكاكين أيضا – وقد ضرب ضربا مبرحا – ثم أطلقت في زنزانته الجرذان الجائعة من انبوبة واسعة فكان لا يستطيع النوم لانه كان يدافع عن نفسه طول الوقت – فإذا أستراح برهة – كانت الجرذان تهاجمه.

لقد أجبر على الوقوف على قدميه لمدة أسبوعين نهاراوليلا – لقد أراد الشيوعيون أن يرغموه لكي يبوح بأسماء إخوته، ولكنه قاوم بإصرار – وفي النهاية أحضروا أبنه ذى الأربعة عشر عاما وابتدأوا يجلدونه بالسوط أمام والده قائلين أنهم سوف يستمرون في ضربه الي أن يقول الراعي ما يريدونه أن يقول. لقد أصبح الرجل المسكين على وشك الجنون فقد تحمل ذلك على قدر ما أستطاع. وعندما لم يستطع أن يتحمل أكثر صاح بأبنه قائلا «يا الكسندر – لابد لي أن أقول ما يريدون – فإني لاأستطيع أن أحتمل ضربك أكثر من ذلك» فأجاب الأبن قائلا «تظلمني يا ابي بأن تجعل لي منك ابا خائنا تحمل – فان قتلوني فسأموت وعلى شفتي الكلمات «الرب يسوع – وموطني» فاستشاط الشيوعيون غضبا ووقعوا على الولد وضربوه حتى مات وتناثرت دماؤه على حوائط الزنزانة – ومات وهو يشكر الله – ولكن أخانا فلورسكو لم يرجع الى حالته الطبيعية ابدا» بعدما شاهده بعينيه.

لقد قيدوا ايدينا بقيود حديدية لها أسنان داخليةُ حادة – فإذاكنا في سكون تام فهي لا تؤذينا ولكن عندما ترتجف أجسادنا في الزنزانات الباردة فحينئذ تؤذي تلك الأسنان أيدينا.

أن المسيحيين كانوا يعلقون منكسي الرؤوس بحبال – ويضربون بقسوة فكانت أجسادهم تتأرجح إلى الأمام والخلف تحت وطأة تلك الضربات – وكان المسيحيون يوضعون في صناديق الثلج «زنزانات الثلاجات» التي كانت باردة جدا وكان الثلج والجليد يكسوها من الداخل. وقد ألقوني أنا في أحداها، وكانت عليّ ثياب خفيفة للغاية – كان أطباء السجن يراقبوننا من خلال فتحة في الصندوق الثلجي حتى إذا لاحظوا أعراض التجمد المميتة، فإنهم يعطون تحذيرا

– وحينئذ يسرع الحراس لكي يخرجونا من الصناديق الثلجة ويدفئوننا – وعندما تكون قد تدفأنا – فإننانعاد فورا الى الصناديق المثلجة لكي نتجمد من جديد. يذوب الثلج ثم يتجمد الى قرب دقيقة أو اثنتين من الموت. ثم يذوب الثلج ثانية هذه العملية تستمر بدون نهاية – وحتى الآن فاني لاأستطيع أن أحتمل أن أفتح ثلاجة.

نحن المسيحيين كنا نوضع في صناديق خشبية أوسع قليلا جدا من حجم أجسامنامما لايسمح لنا أن نتحرك وهناك عشرات من المسامير الحادة قد أخترقت كل جانب من الصندوق برؤوسها الحادة مثل حدة شفرة الحلاقة فاذا كنا في سكون تام فانها لا تؤذينا – ولكنا كنا نجبر على أن نقف في هذه الصناديق لمدة ساعات لاتنتهي فإذا حل بنا التعب وتحرك جسمنا في أي اتجاه نتيجة الاعياء فإن هذه المساميرتنغرس في أجسارنا وإذا تحركنا أو تحركت عضلة بفتة. فهناك تلك المسامير المرعبة.

إن ما فعله الشيوعيون بالمسيحيين يفوق أي امكانية للفهم الانساني.

لقد رأيت شيوعيين يعذبون مسيحيين – وكانت وجوه المعذبين تشع بالفرح الغامر – وكانوا يصيحون وهم يعذبون المسيحيين قائلين «نحن الشيطان»

نحن لسنا نحارب لحما ودما ولكنا نحارب ضد الرياسات وقوات الشر – فلقد رأينا أن الشيوعية ليست من الإنسان، ولكنها من الشيطان. أنها قوة روحانية شريرة ولكن يمكن دحضها والتغلب عليها بقوة روحية أعظم هي قوة روح الله.

لقد سألت المعذبين مرارا قائلا «أليس لكم شفقة في قلوبكم؟» وكانوا يجيبون في العادة بمقتطفات من كلمات لينين منها «إنك لا يمكن أن تصنع عجة من البيض دون أن تكسر قشر البيض، ولا يمكنك ان تقطع الخشب دون أن تجعل قطعا صغيرة منه تتطاير» فقلت ثانية «إني أعرف هذه المقتطفات من أقوال لينين – ولكن هناك فرق – فانك عندما تقطع قطعة من الخشب فانها لاتشعر بشيء. ولكن هنا انكم تتعاملون مع كائنات بشرية فان كل ضربة تنتج ألما – وهناك أمهات كثيرات يبكين» ولكن كان ذلك دون جدوى فإنهم ماديون فقط – وبالنسبة لهم لايوجد شيء مهم إلا المادة. والإنسان بالنسبة لهم ليس الا قطعة من الخشب أو قشرة بيض – وبهذا المعتقد هم يهوون إلى أعماق القسوة التي لا يمكن إدراكها.

إنه من الصعب أن ندرك قسوة الإلحاد فإذاكان هناك شخص ليس له إيمان بمحازاة الخير وعقاب الشر – فإنه لايكون هناك سبب لاعتباره انسانا، ولا يكون هناك شيء يكبح جماح الشر الكامن في الانسان. لقدكان المعذبون يرددون دائما هذه الأقوال «لايوجد إله – لا حياة بعد هذه الحياة ولاعقاب ونحن نستطيع أن نفعل ما نشاء».

لقد سمعت أحد المعذبين يقول «أشكر الله الذي لاأومن به لأني عشت إلى هذه الساعة لكي أعبر عن كل الشر الذي في قلبي» – ولقد عبر عنه حقاً في قسوة ووحشية لايمكن تصديقهما – صبهما على المساكين.

إنه ليؤسفني كثيرا اذا التهم تمساح إنسانا. ولكني لاأستطيع أن ألوم

التمساح، إنه ليس كائنا عاقلا – لذلك فإنه لا يمكن أن نضع لوما على الشيوعيين – لأن الشيوعية قددمرت كل شعور إنساني فيهم – بل وكانوا يفتخرون بأنه لامكان للشفقة في قلوبهم.

ولقد تعلمت من الشيوعيين درسا بهذا الصدد وهو، أنهم لايفسحون للرب يسوع مكانا في قلوبهم فقد صممت ألا يكون للشيطان أقل مكان في قلبي.

لقد شهدت أمام الهيئة الثانية لمجلس الأمن الداخلي في الولايات المتحدة الأميريكية حيث ذكرت أمورا مرعبة. مثل تقييد المسيحيين إلى صلبان لمدة أربعة أيام وأربع ليال – وقد وضعت هذه الصلبان على الأرض بمن عليها – وكان مئات المساجين يقضون حاجات أجسادهم فوق وجوه وأجساد المصلوبين – ثم تقام هذه الصلبان مرة أخرى – فيهتف الشيوعيون مستهزئين وقائلين «أنظروا مسيحكم ما أجمله وما اروع مايأتي به من رائحة من السماء»

وقد وصفت كيف أن كاهنا أصبح بعد التعذيب مجنونا تقريبا – لقد أجبر على أن يقدس برازا وبولا آدميا ويعطيهما للمسيحيين كعشاء الرب في تلك الحالة. لقد حدث هذا في سجن بيتستى فى رومانيا – ولقد سألت الكاهن فيما بعد لماذا لم يفضل الموت على أن يشترلفي تلك المهزلة فأجابني قائلا «أرجوك ألاتحاكمني لقد تألمت أكثر من المسيح» إن جميع الأوصاف التي في الكتاب المقدس عن جهنم والآلام المذكورة في الياذة واننى تعتبر لاشيء بالمقارنة مع العذابات التي في السجون الشيوعية.

هذا جزء بسيط جداً مماحدث في يوم من أيام الآحاد وفي أيام آحاد كثيرة أخرى في سجن بيتستي – أشياء أخرى كثيرة لا يمكن ذكرها فان قلبي ليضعف ثم يتوقف إذا ذكرتها المرة بعد المرة – إنها لرهيبة حقا – واقذر من ان تسطر على ورق. هذا ما جاز فيه وما زال يجوز فيه إخوتكم في المسيح.

كان القس ميلان ها يموقيس واحداً من أبطال الإيمان العظماء.

لقد كانت السجون مزدحمة بالمسجونين – وكان الحراس لا يعرفوننا بالإسم. فنادوا على هؤلاء الذين حكم عليهم أن يضربوا خمسا وعشرين ضربة بالسياط لكسرهم بعض قوانين السجن. وفي مرات عديدة كان يتقدم القس ميلان ها يموفيس ليتلقى الضربات نيابة عن الإخرين، فاكتسب بذلك احترام المسجونين الإخرين ليس لاجل نفسه فقط، بل لاجل المسيح الذي يمثله.

إذا كنت أستمر في ذكر جميع أعمال الشيوعيين المرعبة وجميع تضحيات المسيحيين، فإني سوف لا أفرغ من ذلك – فلم تكن العذابات فقط معروفة، ولكن الأعمال البطولية أيضا كانت معروفة. هذه المثل البطولية لهؤلاء الذين في السجون قد ألهمت الإخوة الذين كانوا مازالوا أحرارا خارج السجون.

كانت في احدى عائلاتنا شابة صغيرة السن في الكنيسة السرية – أكتشف البوليس السري أنها توزع البشائر سرا وتعلم الصغار عن المسيح. فقرروا أن يعتقلوها. ولكي يجعلوا الاعتقال أكثر إيلاما وعلى قدرما يستطيعون مؤلماً قرروا
أن يؤجلوا أعتقالها لمدة بضعة أسابيع – حتى يحين يوم زفافها.ففي يوم الزفاف – وكانت الفتاة قد أرتدت ثياب العرس وهو اليوم الأكثر بهجة وسعادة في حياة

أي فتاة اذا بالبوليس السري يقتحم المكان بعد أن فتح الباب بعنف.
وعندما شاهدت العروس البوليس السري، مدت ذراعيها ليقيدوا يديها بالقيود الحديدية. فوضعوا القيود والسلاسل بخشونة في معصميها – فنظرت الى حبيبها ثم قبلت السلاسل قائلة «إني أشكر عريسي السماوي لاجل هذه الجوهرة الذي قدمها لي في يوم زفافي، إني أشكره لانه حسبني أهلا أن اتألم من أجله» ثم جروها بعيداً تاركين وراء هم مسيحيين يبكون وعريسا باكيا. فقد كانوا يعرفون ماذا يأتي على الفتيات المسيحيات وهن بين أيدي حراس شيوعيين. بعد خمس سنوات أطلق سراحها امرأة محطمة كسيرة القلب مظهرها أكبر من سنها بثلاثين عاما. كان عريسها في أنتظارها فقالت له إن ذلك أقل ما يمكن أن تفعله من أجل مسيحها – مثل هؤ لإالمسيحيين هم في الكنيسة السرية.

ما هو شكل غسيل المخ؟

ربما سمع الغربيون عن غسيل المخ في الحرب الكورية والآن في فيتنام – لقد جزت أنا نفسي في غسيل المخ هذا. إنه العذاب الاكثر هولا.
فإننا لمدة سنين كنا نجبر على الجلوس لمدة ساعات في اليدم لنسمع الشيوعية حسنة – الشيوعية حسنة – الشيوعية حسنة – الشيوحسنة.
المسيحية غاشة – المسيحية غاشة – المسيحية غاشة – المسيحية غاشة.
أستسلم – أستسلم – أستسلم – أستسلم.
سبع عشرة ساعة في اليوم – لأيام وأسابيع وشهور كنا نسمع ذلك.
لقد سألني كثير من المسيحيين كيف قاومنا غسيل المخ هذا، إنه توجد وسيلة واحدة لمقاومة غسيل المخ إنها غسيل القلب – فإذا تطهر القلب بمحبة المسيح وكان القلب يحبه – فإنك تستطيع أن تقاوم جميع العذابات – فماذا يمكن لعروس محبة أن تمتنع عن عمله لعريس محب؟ بل ماذا تستطيع أم محبة أن ترفض عمله لولدها؟ فإذا أحببت المسيح كما أحبته مريم أمه التي كانت تحمله على ذراعيها كطفل وإذا أحببت الرب يسوع كما تحب عروس عريسها، فحينئذ تستطيع أن تقاوم مثل هذه العذابات.
إن الله سوف لا يحاسبنا بحسب ما تحملناه من أجله، بل يحسب مقدار ما أحببناه به. فإني أشهد عن المسيحيين في السجون الشيوعية أنه يمكنهم أن يحبوا. أن يحبوا الله والناس.
إن التعذيب والقسوة قد أستمرا بدون توقف – فاذا ما فقدت الوعي أو أصبحت في حالة من الإعياء لا أستطيع معها ان أعطي المعذبين أي أمل في أعترافات أخرى – فإنهم يعيدونني الى زنزانتي – وهناك أرقد نصف ميت. لا يعتني بي أحد لكي أستعيد قليلا من القوة – وعندئذ يتعاملون معي من جديد. كثيرون كانوا يموتون عند هذه النقطة. ولكن بطريقة ما كانت قوتي دائما ترجع الى ثانية. وفي السنين التالية التي قضيتها في سجون عديدة مختلفة، كسروا لي

أربع فقرات من عمودي الفقري. وعظاما كثيرة أخرى. وقد قطعوا من جسمي لحما بالسكين في أثنى عشرة فتحة – وفتحوا بكي النار ثماني عشرة فتحة أخرى.
عندما رأى الأطباء في أوسلوا كل هذا وجروح السل الرئوي المندملة الذي كتب مصابا به صرحوا بأن وجودي حيا اليوم هو محض معجزة كاملة من الله. فبحسب كتبهم الطبية كان المفروض أن أكون في عداد الاموات منذ سنين – إني أعرف نفسي. إنها معجزة – ولكن إلهنا هو إله المعجزات
إني أومن أن الله قد دبر هذه الأعجوبة لكي تستطيعوا أن تسمعوا صوتي مناديا بالقيامة عن الكنيسة السرية فيما وراء الستار الحديدي – فإن الله سمح بأن يخرج من هناك واحد حيا لينادي لكم بصوت عال برسالة إخوتكم المتألمين الامناء.

حرية لمدة قصيرة ثم الاعتقال ثانية:

رحلت سنة ١٩٥٦ – فكنت في السجن لمدة ثماني سنوات ونصف. لقد فقدت كثيرا من وزني وأكتسبت كثيرا من الجروح المندلة. وكنت قد ضربت وركلت بوحشية وأستهزأوا بي وأجاعوني وضغطوا على. أستجوبوني بطريقة مقرفة – هددوني وأهملوني. ولكن هذه كلها لم تنتج النتيجة التي كان وراءها آسريَّ. وهكذا في جبن افرجوا عني أذا كانوا مازالوا يلقون الاحتجاجات لاحتفاظهم بي في السجن.
لقد سمح لي بأن أعود الى مركزي الأول لمدة أسبوع واحد. فلقد وعظت مرتين فقط. وعندئذ أستدعوني وأفهموني أنه محظور علي الوعظ فيما بعد، أو أن اعمل في أي نشاط ديني بعد ذلك فماذا قلت يا ترى؟ لقد كنت قد نصحت اعضاء كنيستي بالركون الى الصبر. «الصبر ومزيد من الصبر» ولكن البوليس صرخ في وجهي وأتهمني بأني إنما أدعوهم الى الصبر فقط إلى أن يأتي الاميركان ويخلصوهم. وكنت قد قلت لهم أيضا أن عجلة الزمن تدور والزمن سوف يتغير «فأتهموني بأني أقصد أن الشيوعيين سوف لا يستمرون في الحكم» وبذلك كانت هذه نهاية خدمتي العلنية.
ربما أعتقدت السلطات أني سوف أتخوف منهم و لاأعود للخدمة السرية تحت الأرض. وكان هذا منهم اعتقادا خاطئا فقد عدت سرا الى العمل الذي كنت مطلعا به من قبل. وأيدتني في ذلك عائلتي.
ثم عدت ثانية للخدمة مع جماعات الأمناء المختفية – ذاهبا وآتيا مثل الشبح تحت حماية هؤلاء الذين يمكن الوثوق بهم. وفي هذه المرة كنت أحمل في جسدي آثار الجروح المندملة لكي أبرهن على صدق رسالتي عن شرور وجهة النظر الإلحادية. ولكى أشجع النفوس الحائرة لكي تثق في الله فتصبح باسلة. لقد أدرت شبكة سرية من المبشرين الذين ساعدوابعضهم بعضا في نشر الإنجيل تحت

أبصار الشيوعيين التى أعماها الله بمعرفته. وفي النهاية إذا كان إنسان قد عمى عن إن يرى يد الله وهي تعمل – فليس غريبا اذا لم ير المبشر الإنجيلي وهو يعمل أيضا.

أخيرا فإن أهتمام البوليس غير المنقطع بنشاطاتي وأمكنة وجودى قد أتت إليهم بمعلومات هامة عني. فأكتشفوا أمري وسجنت مرة أخرى. ولسبب ما لم يسجنوا عائلتي هذه المرة. ربما بسبب الشهرة التي نلتها. فقد قضيت ثماني سنوات ونصف في السجن – ثم بعد ذلك كانت لي حرية جزئية بسيطة – والآن ينتظرني السجن لمدة خمسة أعوام ونصف أخرى.

كان سجني الثاني أسوأ من الأول من وجوه عديدة – فقد كنت أعرف جيدا ما كان ينتظرني لقد كانت حالتي الصحية قد أصبحت رديئة جدا فتدهورت فورا ولكنا أستمرينا في العمل السري للكنيسة السرية في السجون الشيوعية السرية.

لقد عملنا صفقة – فكنا نبشر وكانوا هم يضربوننا.

لقد كان من الممنوع بتاتا أن نكرز للمسجونين. وكان مفهوما أن كل من يضبط وهو يفعل ذلك كان يضرب ضربا مبرحا، ولكن عدداً منا قرر أن يدفع الثمن من أجل صالح الكرازة. وهكذا قبلنا شروطهم وكان ذلك بمثابة اتفاق. فكنا نبشر وكانوا هم يضربوننا – ولكننا كنا سعداء لتبشيرهم – وكانوا هم سعداء ليضربونا وهكذا كان كل منا سعيدا.

ولكن المنظر الاتي وصفه تكرر عدة مرات لا أذكر عددها بالضبط – كان أحد الاخوة يكرز للمسجونين الاخرين حينما اقتحم أحد الحراس المكان بغتة مقاطعا إياه في جملة كانت في فمه. فحملوه عبر الممر الى أسفل الى غرفة الضرب» وبعد ضرب كثير كان كأن ليس له نهاية، أعادوه بكدمات ودماء كثيرة – ثم قذفوه على أرضية السجن وببطء التقط جسده المنهوك – وبألم شديد أخذ يستعين هندامه وقال «والان ايها الاخوة أين كنت أقف عندما قوطعت؟» ثم تابع أقواله عن رسالة الانجيل.

لقد رأيت أموراً ومواقف جميلة.

كان المبشرون في بعض الاحيان من عامة الشعب – رجالا بسطاء وملهمين بالروح القدس يعظون بطريقة جميلة – فكانت كل كلماتهم من كل قلوبهم – لان الكرازة تحت مثل ظروف العقاب هذه – لم تكن أمرا يستهان به، لأن الحراس كانوا يأتون ويختطفون الواعظ ويضربونه حتى يقترب من الموت.

ففي سجن غرلا – كان هناك مسيحي يسمى جريكو صدر الحكم عليه بالضرب حتى الموت. فاستمرت العملية لمدة بضعة أسابيع – فلقد ضرب ببطء – فكان يضرب مرة على أسفل قدمه بقضيب من المطاط المقوى. ثم يترك. وبعد بضع دقائق ضربة أخرى ثم أخرى بعد بضع دقائق أخرى – ثم ضرب على

الخصيتين وهنا أعطاه الطبيب حقنة مقوية – فتقوى وأعطى طعاما جيدا جدا ليستعيد قوته – ثم ضرب ثانية حتى مات تحت هذا الضرب البطيء المتكرر – وقد كان قائد هذا التعذيب واحداً من اعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي يدعى ريك.

والآن في بعض اللحظات الخاصة – كان ريك يقول شيئا يقوله الشيوعيون عادة للمسيحيين «أتعلم أني أنا الله، ولي قوة مسيطرة عليك لأستحييك وأقتلك. إن الذي في السماء لا يستطيع أن يقرر أن يستبقيك في الحياة. إن كل شيء يتوقف عليَّ انا. فإن شئت أحييتك. وإن شئت قتلتك فإني أنا الله. وبذلك يتهكم على المسيحي.

إن الأخ جريكو قد أعطى ريك في هذا الموقف جوابا هاما، سمعته من ريك نفسه فيما بعد فقال « أنك لا تعرف كم هو عميق هذا الامر الذي قلته الآن. فأنت حقيقة إله – إن كل شرنقة هي في الحقيقة فراشة إذا تمت بطريقة صحيحة. إنك لم تخلق لتكون معذبا – رجلا قاتلا – فإنك خلقت لتكون كائنا مشابها لله – لقد قال الرب يسوع ليهود زمانه «أنتم آلهة» فإن الحياة الإلهية هي في قلوبكم. فكثيرون من الذين يشبهونك – كثير من المضطهدين مثل الرسول بولس، قد أكتشفوا في لحظة ما أنه من الخجل للإنسان أن يقترف هذه المذابح – وأنه يمكنهم أن يفعلوا أمورا أفضل – هكذا أصبحوا شركاء الطبيعة الآلهية بعد ذلك – صدقني يا مستر ريك إن دعوتك الحقيقية هي أن تكون الهاتشبه الله – وليس معذبا.

لم يبد ريك اهتماما في ذلك الوقت بكلمات ضحية – كما لم يبد شاول الطرسوسي اهتماما. بشهادة أسطفانوس الجميلة والذي قتل في حضوره. ولكن تلك الكلمات قد عملت في قلبه – وفهم ربك فيما بعدأن هذه كانت دعوته الحقيقية.

درس واحد عظيم يستخلص من ضربات وتعذيب وقتل الشيوعيين القاسي هو «أن الروح سيد الجسد» فاننا كثيرا ما نشعر بالعذابات عندما نعذب، ولكنه يظهر أنه شيء بعيد ومنفصل عن الروح التي تسبيء في مجد المسيح وحضوره معنا.

لما كنا نعطي شريحة واحدة من الخبز كل أسبوع وحساء قذرا كل يوم، قررنا أن نعشر ذلك الخبز بأمانة، ففى كل عاشر أسبوع كنا نأخذ شريحة الخبز ونعطيها لاضعف الإخوة كعشورنا للسيد.

كان قد صدر الحكم بالإعدام على شخص مسيحي – وقبل التنفيذ سمح له أن يقابل زوجته فكانت كلماته الأخيرة لها كما يلي: «لا بد لك أن تعرفي أني أموت وأنا أحب هؤلاء الذين يقتلونني، فإنهم لا يعلمون ماذا يفعلون وطلبتي الاخيرة اليكم أن تحبوهم انتم ايضا. لاتكن هناك مرارة في نفوسكم من جهتهم لانهم يقتلون الشخص الذي تحبونه – سوف نلتقي في السماء» هذه الكلمات أثرت في ضابط البوليس السري الذي حضر المناقشة بين الاثنين – وفيما بعدأخبرني بالقصة في السجن حيث أودع لانه أصبح مسيحيا.

في سجن تيرجواوكنا – كان هناك مسجون صغير السن جدا يدعى

«ماتشيفيسي» كان قد أودع في السجن في سن الثامنة عشرة – وبسبب التعذيب – هو الآن مريض جدا بمرض السل – وبطريقة ما علمت العائلة أنه في هذه الحالة الصحية الخطرة – فأرسلت اليه مائة أنبوبة من عقار الستريتوميسين الذي كان يمكن به نقله من عداد الأموات الى عداد الاحياء. فاستدعاه الضابط السياسي للسجن وأراه الطرد وقال له. «هذا هو الدواء الذي يمكن به أنقاذ حياتك – لكن غير مسموح لك باستلام طرود من عائلتك – أنا شخصيا أريد أن أساعدك – فأنت ما زلت في مقتبل العمر – ولا أريد لك أن تموت في السجن – فساعدني لكي يمكنني أن أساعدك – أعطني معلومات عن زملائك المسجونين – وبذلك استطيع أن أبرر موقفي أمام رؤسائي حينما أسلمك الطرد. فأجاب ماتشيفيسي قائلا «لست أريد أن أبقى على قيد الحياة. وأكون خجلا لانظر في المرأة لأني سوف أرى وجه خائن – أنا لا أستطيع أن أقبل حالة مثل هذه – فانى أفضل أن أموت «فصافحه الضابط السرى وقال» إنى أهنئك – فإني لم أتوقع منك أى جواب آخر. ولكني أريد أن أطرح أقتراحا آخر. فإن بعض المسجونين أصبحوا لنا مخبرين. فإنهم يدعون أنهم شيوعيين وهم يتكلمون ضدك ويلعبون دورا مزدوجا. ونحن لا نثق بهم. ونحن نريد أن نعرف إلى أي مدى هم مخلصون. من جهتك هم خونة. وهم يسببون لك ضررا كبيرا مخبرين عن كلماتك وأفعالك إني أعرف انك لا تود أن تخون زملاءك ولكن أعطنا معلومات عن هؤلاء الذين يعارضونك – وبذلك سوف ننقذ حياتك فأجاب «ماتشيفيس» سريعا كإجابته الأولى – «إني تلميذ للمسيح – وقد علمنا أن نحب حتى أعداءنا إن الأشخاص الذين يخونوننا، أنما يسببون لنا ضررا بليغا. ولكن لا يمكننى أن أجازي الشر بالشر ولا يمكنني أن أعطي حتى المعلومات ضدهم، انى أرثى لهم – وإني لا أريد أن أدخل في علاقة مع الشيوعيين. وعاد ماتشيفيسي من المناقشة مع الضابط السياسي ومات في نفس الزنزانة التي كنت فيها – ولقد رأيته يموت وهو يمجد الله. فانتصرت المحبة حتى على الرغبة في الحياة.

إذا كان أنسان، فقير مغرم بالموسيقى، فإنه يعطي آخر ما في جيبه لكي يستمع الى حفلة موسيقية ويصبح مفلسا – ولكنه لا يشعر بأنه أضاع ماله هباء. لأنه أستمع الى معزوفات جميلة.

كذلك أنا – فإني لا أشعر بأني أضعت شيئا كثيرا في السجن هبأ، فلقد رأيت مواقف جميلة فلقد كنت أنا نفسي بين الضعفاء والمحتقرين في السجن، ولكن كان لي امتياز الوجود في نفس السجن مع القديسين الأفاضل وأبطال الإيمان الذين تساووا مع أبطال الإيمان في العصور الاولى. فقد كانوا يذهبون للموت لأجل المسيح فرحين – إن الجمال الروحي لأمثال هؤلاء القديسين الأبطال لايمكن وصفه بالمرة.

إن الحوادث التي أذكرها هنا ليست استثنائية – فإن الأمور الخارقة للطبيعة قد أصبحت طبيعية بالنسبة للمسيحين في الكنيسة السرية.

إن الكنيسة السرية هي الكنيسة التي عادت الى المحبة الاولى.

قبل أن أدخل السجن – أحببت المسيح جدا – والأن بعد أن رأيت «عروس

المسيح» أي جسده الروحي في السجن، أستطيع أن أقول إني أحب الكنيسة السرية بنفس المحبة التي أحب بها المسيح – لقد رأيت جمالها وروح التضحية الذي فيها.

ماذا حدث لزوجتي وأبني؟

لقد أختطفوني بعيدا عن زوجتي – ولم أدر ماذا حل بهما – فقط بعد سنين عديدة علمت أنه قد رج بها في السجن أيضا. إن المسيحيات يتألمن أكثر من الرجال في السجن. كانت الفتيات تضربن على رووسهن – بواسطة الحراس القساه. وكان الاستهزاء والقذارة في المعاملة مرعبين – وكان النساء يجبرن علي العمل الشاق في قناه كان لا بد من بنائها. وقد أقاموا عليهن مراقبات من النسوة العاهرات اللائي كن يتنافسن في تعذيب المؤمنات – ولقد أكلت زوجتي العشب كالفيران لكي تظل على قيد الحياة كما أكلت المسجونات الجائعات الحيات والجرذان عند تلك القناة وكانت هناك تسلية مبهجة للحراس في أيام الأحاد اذ كانوا يلقون بالنساء في نهر الدانوب ثم ينتشلونهن لكي يروا أجسامهن المبللة، ثم يلقونهن مرة أخرى وينتشلونهن ثانية لقد ألقيت زوجتي في نهر الدانوب بهذه الطريقة.

أما ولدي فقد ترك يجوب الشوارع بعد أن أخذ منه والداه – كان ميهاي منذ طفولته متدينا يهتم بأمور الإيمان وفي سن التاسعة عندما أخذ منه والداه،جاز في أزمة في حياته المسيحية فأصبح يشعر بالمرارة الشديدة ويتساءل عن جدوى تدينه. وكانت لديه مشكلات لم تكن في العادة لمن هم في مثل سنه – وكان عليه أن يفكر كيف يكسب عيشه.

كانت جريمة أن تساعد عائلات الشهداء. فلقد قبض على سيدتين كانتا قد ساعدتا ميهاي، فضربتا بعنف شديد حتى أصبحتا مشلولتين حتى هذا اليوم بعد خمسة عشر سنة – وسيدة أخرى خاطرت بحياتها وأخذته في منزلها – فصدر الحكم عليها بثمانية أعوام في السجن بتهمة مساعدة عائلات المسجونين. فقلعت أسنانها جميعا وكسرت عظامها – وسوف تبقى هي الآخرى مشلولة طيلة حياتها.

ميهاي – آمن بالرب يسوع

في سن الحادية عشرة بدأ ميهاي يكسب عيشه كعامل منتظم – وقد أنتج الألم ترددا في إيمانه، ولكن بعد سنتين من سجن والدته. سمح له أن يراها. فذهب الى السجن الشيوعي وشاهد والدته من وراء القضبان الحديدية – كانت رثة ونحيلة بيدين متخوشنتين وهي ترتدي زي السجينات البالى وبصعوبةأستطاع أن يميزها – وكانت كلماتها الأولى له «ياميهاي أمن بالرب يسوع» – وفي غضب

وحشي دفعوها بعيدا عن ميهاي وأخرجوها من أمامه – فبكى ميهاي عندما رآهم يجرونها بعيدا – وفي هذه اللحظة تجدد ميهاي – وعلم أنهاذا كان المسيح يحب تحت مثل هذهالظروف – فمن المؤكد أنه يكون المخلص الحقيقي وقال فيما بعد «إذا كانت المسيحية ليس لديها أي براهين تقف بجانبها أكثر من حقيقة أن والدتي تؤمن بها. فإن هذا يكفيني – في ذلك اليوم كان قد قبل المسيح بالكامل.

في المدرسة كان عنده قتال دائم للبقاء. فلما كان تلميذا مثاليا – كوفيء برباط العنق الاحمر كشعار لعضويةجمعية طلائع الشباب الشيوعي فقال أبني «سوف لا أرتدي رباط عنق هؤلاء الذين يضعون أبي وأمي في السجن» فطرد من المدرسة بسبب ذلك. وبعد أن أضاع سنة دراسية دخل المدرسة من جديد – مخفيا حقيقة أنه ابن لاحد المسجونين المسيحيين.

فيما بعد كان عليه أن يكتب رسالة ضد الكتاب المقدس – فقال في هذه الرسالة «إن الآراء التي هي ضد الكتاب المقدس ضعيفة، والمقتطفات من كلام الزعماء الشيوعيين عن الكتاب المقدس غير حقيقية – ولا بد أن – الاستاذ لم يقرأ الكتاب المقدس. إن الكتاب المقدس يتمشى مع العلم» ومرة أخرى طرد من المدرسة – وفي هذه المرة كان قد أضاع سنتين دراسيتين.

وأخيرا سمح له أن يدرس في كلية اللاهوت – وهناك علموه «اللاهوت الماركسي» فكان كل شيىء يشرح حسب نموذج كارل ماركس – فأحتج ميهاي علنا وهو في حجرة الدراسة وأنضم الى بعض الطلبة – وكانت النتيجة أنه طرد ولم يستطع أن ينهي دراساته اللاهوتية.

حدث ذات مرة في المدرسة حينما ألقى أستاذ محاضرة الحادية – أن وقف ابني وناقض الاستاذ محملا أياه مسئولية أخذهاعلى عاتقه – أن يقود مثل هذا العدد من الشباب الى طريق بعيد عن الحق والصواب وأنضم الى جانبه زملاؤه جميعا – وكان من الضروري أن واحداً تكون له الشجاعة ليتكلم أولا – ولكي يتحصل على قسط من العلم كان يحاول دائما أن يخفي حقيقة انه بن لورمبران – المسجون المسيحي ولكن أمره كان في الغالب يكتشف – وكان من المناظر المألوفة ان يستدعى الى مكتب ناظر المدرسة ويطرد.

لقد قاسى ميهاي أيضا من الجوع، فعائلات المسجونين المسيحيين في البلاد الشيوعية دائما تقريبا يجوعون حتى الموت لأن مساعدتهم جريمة عظيمة لا تغتفر.

لسوف أخبركم عن حالة واحدة تألمت فيهاعائلة أعرفها أنا شخصيا. فقد دخل أحد الإخوة السجن بسبب عمله في الكنيسة السرية – وترك خلفه زوجة وستة أولاد. ولم تستطع أبنتاه اللتين كانتا في السابعة عشرة والتاسعة عشرة أن تجدا عملا. إن الجهةالوحيدة التي تعطي العمل في البلاد الشيوعية هي الدولة. وهي لا تعطي عملا لاولادالمجرمين المسيحيين.

إني أرجوا لا تحكم على هذه القصة طبقا للمستويات الأدبية خذ الحقائق لنفسك فقط. فالأبنتان هما لضحية مسيحي. وهما نفسهما مسيحيتان – وقد أصبحتا عاهرتين – لكي يعولا إخوتهماالأصغر منهما ووالدتهما المريضة –

فجن الأخ الأصغر ذو الأربعة عشر عاما – حيثما رأى ذلك.وأودع في ملجأ للأمراض العقلية. عاد الاب المسجون – بعد سنين – كانت صلاته الوحيدة «يارب خذني ثانية الى السجنلأني لا أستطيع أن أرى ذلك». فأجيبت صلاته – وهو الان في السجن بسبب جريمة الشهادة عن المسيح للآخرين. وأما أبنتاه فليسا بعد عاهرتين – لقد أستلمت كل منهما عملا طبقا لرغبة البوليس السري حيث أصبحتا مخبرتين – وكابنتين لضحية مسيحي. فإنهما يستقبلان بكل أكرام في كل بيت، فهما يستمعان إلى الأخبار ثم ينقلانها إلى البوليس السري – لاتحكم بالادانة قائلا «هذا بشع وليس من الأخلاق في شيء» لانه هو كذلك. ولكن اسأل نفسك أولا عما اذا لم تكن هذه خطيئتك أنت – أن تحدث مثل هذه المأسي. إن هذه العائلات المسيحية تترك هكذا بدون أن تساعدها أنت الذي ترفل في ثياب الحرية من كل وجه.

الفداء وأطلاق السراح للعمل في الغرب

إن مجمل أربع عشرة سنة في السجن قد مرت أمامي – فأثناء ذلك الوقت الطويل لم أر كتابا مقدسا ولا أي كتاب آخر – لقد نسيت كيف أكتب، وبسبب الجوع الشديد والتخذيرات والعذابات قد نسيت الآيات – الكتابية.ولكن في اليوم الذي فيه أكملت الاربع عشرة سنة، حضرتني وأنا في حالة النسيان التي كنت فيها الاعداد التي تقول «إن يعقوب عمل لأجل راحيل أربع عشرة سنة – وكانت قليلة في عينيه لانه كان قد أحبها» وبعد وقت قصير أطلق سراحي ضمن عفو شامل تقرر منحه في بلادنا – كان نتيجة تأثير الرأي العام الامريكي

فرأيت زوجتي مرة أخرى – لقد أنتظرتني بكل امانة لمدة أربع عشرة سنة.

ابتدأنا حياة جديدة في حالة فقر متناهي. لأنه إذا قبض على شخص فإنه يجرد من كل شيء.

كان كل من أفرج عنه من الكهنة والرعاة يستطيع أن يجد كنيسة صغيرة ليعمل فيها فأعطيت كنيسة في مدينة أورسوفا – وعرفتني المصلحة الشيوعية للشئون الدينية، أن في تلك الكنيسة خمسة وثلاثون عضوا – وأنذرتني أنه محظور أن يصبحوا ستة وثلاثين – أي محظور أن يزيدوا عضوا واحدا – كما طلبوا اليَّ أن أكون عميلا لهم أكتب تقريرا للبوليس السري عن كل عضو كما تعين عليَّ أن أبعد جميع الشباب عن الكنيسةوهكذا كان الشيوعيون يستعملون الكنائس أداة للإنضباط.

لقد كنت أعلم أنه إذا وعظت فإنه سوف يأتي الكثيرون ليسمعوا – ولذلك لم، أحاول أبدا حتى أن أبدأ عملا في الكنيسة الرسمية – فعملت في الكنيسة السرية مرة أخرى – مشاركا في جمال هذا العمل ومخاطره.

وفي السنين التي كنت فيها سجينا – كان الله يتحرك بكيفية عجيبة – فلم يهجر الاخوة الكنيسة السرية – أو ينسوها – فقد أبتدأ الأميركان والمسيحيون الآخرون يساعدوننا ويصلون من أجلنا.

ففي ظهيرة يوم – وكنت أستريح لوقت قصير في منزل أخ في مدينة كبيرة – وإذا به يوقظني قائلا «لقد وصل إخوة من الخارج» – ففي الغرب كان هناك أخوة لم ينسونا أو يهجرونا.»

لقد أنشاء بعض المسيحيين عملا سريا لإعانة عائلات المسيحيين ضحايا الشيوعية – وتهربت الكتب المسيحية والمعونة الى داخل البلاد.

وفى الحجرة الأخرى – وجدت ستة إخوة كانوا قد حضروا للقيام بهذا العمل – فتكلموا معي كثيرا – وبعد وقت طويل أخبروني أنهم كانوا قد سمعوا أن في هذا العنوان يوجد من قضى اربع عشرة سنة في السجن وأنهم يريدون أن يروا ذلك الشخص وعندما أخبرتهم انى أنا هو الرجل قالوا «لقد توقعنا أن نرى رجلا مكتئبا – ولا يمكن أن تكون أنت ذلك الرجل لأنك مملؤ بالفرح. فأكدت لهم أني أنا

الذي كنت مسجونا وأن فرحي كان بسبب أني علمت أنهم حضروا وأننا الآن لسنا بعد منسيين أو مهملين. وأخذ العون يتدفق على الكنيسة السرية بشكل ثابت ومنتظم– وبواسطة طرق سرية – أمكننا أن نحصل على الكثير من الكتب المقدسةوكتبا مسيحيةأخرى ومعونة لعائلات المسيحيين ضحايا الشيوعية. والآن قد وصلتنا معونة هؤلاء الأخوة، أمكننا نحن الذين من الكنيسة السرية أن نعمل بشكل أفضل.

إنهم لم يعطونا كلمة الله فقط، ولكننا وجدنا أنفسنا أعزاء لديهم جدا وكانوا يأتون لنا بكلمات التعزية

في غضون سني غسيل المخ. كنا نسمع على الدوام «لا يحبكم أحد بعد الآن. لا يحبكم أحد بعد الآن، لا يحبكم أحد بعد الآن»! والآن نرىمسيحيين أمريكان وانجليز قد خاطروا بحياتهم لكي نرى نحن كم – يحبوننا ولقد قبلوا منا النصائح عندما أقاموا عملا سريا فنيا متقدما. فلقد زحفوا الى داخل منازل محاصرة بالبوليس السري – ولم يعلم البوليس أنهم دخلوا تلك المنازل.

إن المسيحيين الأمريكان والإنجليز لا يمكنهم أن يقدروا قيمة الكتب المقدسة التي هربت الى داخل البلاد بواسطة تلك الطرق فهم «يسبحون» في بلادهم في بحر من هذه الكتب.

لم يكن لنا أنا وعائلتي أن نبقى على قيد الحياة دون أن تصلنا المعونة المادية من هولاء الاخوة المصلين في الخارج – وهكذا كان الحال مع كثير من رعايا وضحايا للشيوعية في الكنيسة السرية في البلاد الشيوعية وأني أستطيع أن أشهد عن أختباري الشخصي للعون المادي – بل العون الادبي الذي منحته لنا – أرساليات خاصة مقامة خصيصا لهذا الغرض في العالم الحر.فكان رجالهم لنا بمثابة ملائكة مرسلة من الله.

وبسبب العمل المتجدد في الكنيسة السرية – كنت في خطر داهم أن يقبض عليَّ مرة أخرى – وفي هذا الوقت دفعت لاجلي مؤسستان مسيحيتان هما الارسالية النرويجية لليهود والاتحاد اليهودي المسيحي فدية قدرها ١٠٠٠٠ دولار أمريكي – وهكذا أستطعت أن أغادر رومانيا.

لماذا تركت رومانيا الشيوعية؟

لو لم يأمرني قادة الكنيسة السرية– لما كنت قد تركت رومانيا الشيوعية، رغم الآخطارفقد طلبوا اليَّ أن أغتنم هذه الفرصة لكي أترك البلاد لكي أكون «الصوت» المعبر عن الكنيسة السرية الى العالم الحر. لقد أرادوا أن أتكلم بأسمهم اليكم أنتم الذين في العالم الغربي وأشرح لكم أحتياجاتهم، فأتيت الى الغرب – ولكن قلبي ماذال معهم. فلو لم أقدر الحاجة العظمى إلى أن تسمعوا عن الآلام والعمل الشجاع للكنيسة السرية، لما كنت قد غادرت رومانيا – فإن هذه هي مهمتي.

قبل أن أغادر رومانيا استدعاني البوليس السري، وأخبرني أن فديتي قد وصلتهم، كانت رومانيا تبيع رعاياهاللحصول على المال – بسبب الأزمات الاقتصادية الطاحنة التي جلبتها الشيوعية على البلاد. وقالوا لي «أذهب الى الغرب وعظ بالمسيح كما يحلولك – ولكن لا يلمس ذكرنا شفتيك.أولا – يمكننا بمبلغ ١٠٠٠ دولار أن تجد واحدا من أفراد عصابة – لكي يقتلك، أو يمكننا أن نختطفك (لقد كنت في نفس الزنزانة مع الاسقف الارثوذكسي «فازيل لويل» الذي أختطف في النمسا وأحضر الى رومانيا وانتزعوا منه جميع أظافره وكنت مع كثيرين أيضا أختطفوا في برلين – وقد أختطف حديثا رومانيون من أيطاليا وباريس) ثم قالوا لي بعد ذلك يمكننا أيضا أن نحطمك أدبيا بنشر قصة عنك مع فتاة أو سرقة أو أي فعل شائن أقترفته في شبابك. إن الغربيين وخصوصاالأمريكان يمكن خداعهم وتخديرهم بمثل هذه القصص بسهولة.

وبعد أن هددوني سمحوا لي بأن أذهب إلى الغرب. لقد كانوا على ثقة بغسيل المخ الذي أجروه معي. وفي الغرب الآن يوجد كثيرون قد جازوا في نفس ماجزت فيه ولكنهم صامتون بل البعض منهم – يمدحون الشيوعية بعد أن تعذبوا بواسطة الشيوعيين. وكان الشيوعيون متأكدين جداً بأني سأصمت أيضا.

في ديسمبر سنة ١٩٦٥ – أمكن لي ولعائلتي أن نترك رومانيا.

كان آخر عمل قد قمت به قبل رحيلي هوالذهاب إلى قبر «الكولونيل» الذي أصدر الأمر بالقبض عليّ والذي أمر بالسنين الطويلة من العذاب – فوضعت زهرة على قبره – وبهذا العمل قد كرست حياتي لكي آتي بأفراح المسيح التي أختبرتها الى الشيوعيين الذين هم فارغون جدا روحيا.

إني أكره النظام الشيوعي – ولكن أحب الشيوعيين – إني أكره الخطيئة ولكني أحب الخاطيء.

إني أحب الشيوعيين من كل قلبي – إن الشيوعيين يمكنهم أن يقتلوا المسيحيين. ولكنهم لا يستطيعون أن يقتلوا الحب المتجه حتى الى هؤلاء الذين يقتلونهم. لا يوجد عندي أو فيّ مرارة ولست حانقا ضد الشيوعيين أو الذين عذبوني.

الفصل الرابع

إن لليهود رواية تناقلوها عن الآباء شفاها تقول أنه عندما نجا أجدادهم من أرض مصر غرق المصريون ومن معهم في البحر الأحمر. أنضم الملائكة للإسرائليين في ترانيم الغلبة – فقال الله للملائكة «إن اليهود أناس يمكنهم يفرحوا بنجاتهم – ولكني أتوقعمنكم أنتم فهما أكثر – أليس المصريون أيضا هم مخلوقاتي؟ – ألست أحبهم أيضا؟ لماذا لا يمكنكم أن تشعروا بأسفي من أجل مصيرهم المحزن؟»

حينما كان يشوع أمام أريجا رفع عينيه واذا برجل واقف قبالته وسيفه

مسلول بيده – فسار اليه يشوع وقال له – «هل انت لنا أو لأعدائنا» (يشوع ١٣:٥).

اذا كان من قابله يشوع إنسانا فقط لكان الجواب «أنا لكم» أو أنا لاعدائكم» أو قد يكون «أنا محايد» هذه هي نقطة الأجوبة الإنسانية الممكنة لسؤال مثل هذا – ولكن لأن من قابله يشوع كان من عالم آخر وسئل عما إذا كان لإسرائيل أو ضده، أعطىجوابا لا ينتظر بالمرة بل وصعب على الفهم «لا» فماذا تعني كلمة «لا».

فلقد أتى من عالم حيث الكائنات ليست «مع أو ضد» – ولكن كل واحد وكل شيء مفهوم من الجميع وله حنان وشفقةومحبة ملتهبة عند الجميع.

هناك مستوى إنساني – وعلى هذا المستوى يجب أن نحارب ضد الشيوعية. وعلى هذا المستوى أيضاً يجب أن نحارب الشيوعيين – من منطلق كونهم مؤيدين لتلك المثاليةالوحشية القاسية.

ولكن المسيحيين هم أكثرمن مجرد أنهم بشر عاديين، أنهم أولاد الله شركاء الطبيعة الإلهية.

إذاً فالعذابات التي جزت فيها في السجون الشيوعيةلم تجعل مني شخصا يبغض الشيوعيين فإنهم مخلوقات الله. كيف أستطيع أن ابغضهم؟ ولكن أيضا لا يمكنني أن أكون صديقا لهم فإن الصداقة تعني نفسا واحدة في صدرين مختلفين. فاني لست نفسا واحدة مع الشيوعيين – لأنهم يبغضون مجرد ذكر الله. بينما أنا أحبه.

إذا سئلت «هل أنت مع الشيوعيين أو ضدهم؟» لكان جوابي مركبا على حقائق مرتبة على بعضها، فإن الشيوعية هي أعظم خطر محدق بالجنس البشري – وأني أقاومها بالكامل. وأريد أن أحاربها حتى تنهزم نهائيا. ولكن روحيا أنا جالس في الأماكن السماوية مع الرب يسوع. إني جالس في العالم الذي فيه بالرغم من جرائمهم يحب ويفهم الشيوعين، عالم يوجد فيه الكائنات الملائكية التي تساعد كل أنسان ليبلغ الى هدف الحياة الإنسانية الذي هو أن يكون مثل المسيح.

لذلك فإن هدفي هو نشر الإنجيل للشيوعيين لانقل اليهم الاخبار السارة عن المسيح ربي. إنه يحب الشيوعيين – لقد قال بنفسه إنه يحب كل إنسان – وأنه بالحرى يترك التسعة والتسعين من قطيعه التي لم تضل – ولا يسمح لواحد ضل من خرافه – أن يبقى مفقودا. إن رسله وجميع معلمي المسيحية الكبار قد علموا المسيح بتلك المحبة الشاملة. فلقد قال «سانت ماركاري» إذا أحب إنسان الجميع من كل قلبه، ويقول عن إنسان واحد فقط أنه لا يستطيع أن يحبه، فإن من يقول هذا لا يكون بعد مسيحيا لأن محبته لا تستوعب الجميع ويعلم «سانت أوغسطين» إذا كان كل الجنس البشري باراً – ويوجد فقط أنسان خاطيء لجاء المسيح وأحتمل نفس الآم الصليب لأجل هذا الإنسان الخاطيء. لأنه هكذا أحب كل فرد إن التعليم المسيحي واضح. فإن الشيوعيين هم بشر. والمسيح يحبهم. وهكذا يفعل كل إنسان له فكر المسيح. فإننا نحب الخاطيء رغم أننا نبغض الخطية.

ونحن يمكننا أن نعرف عن محبة المسيح من نحو الشيوعيين من خلال محبتنا نحن من نحوهم.

لقد رأيت مسيحيين في سجون شيوعية وفي أرجل كل منهم سلاسل تزن خمسين رطلا ومعذبين بمناخس حديدية محماة حتى درجة الاحمرار، وفي حلوقهم قد وضعت مل ءملاعق من الملح بعنف – ومنع عنهم الماءبعد ذلك – يتضورون جوعاً – مجلودين يقاسون من البرد – ورغم ذلك يصلون باخلاص لأجل الشيوعيين الامر الذي لا يمكن شرحه بلغة البشر. إنه محبة المسيح التي سكبت في قلوبنا.

وبعد ذلك إذا بالشيوعيين الذين عذبونا قد سجنوا أيضا مثلنا، فتحت حكم الشيوعية كثيرا ما يوضع – الشيوعيون في السجن مثل أعدائهم. والآن تضم الزنزانه المعذب والمعذب معا. وعندما يظهر غير المسيحيين البغضة لساجنيهم وضاربيهم السابقين، يهب المسيحيون للدفاع عنهم حتى ولوأدى ذلك إلى تعريض أنفسهم هم للضرب والاتهام بأنهم يساندون الشيوعية ولقد رأيت مسيحيين يهبون شريحة خبز (لقد كان لنا في ذلك الوقت شريحة خبز واحدة في الاسبوع) والدواء الذي كان يمكن أن ينقذ حياتهم، إلى معذب شيوعي أصبح الآن زميلا في السجن.

كانت آخر كلمات «ايليو مانيو» رئيس وزراء رومانيا المسيحي السابق الذي مات في السجن «إذاسقط حكم الشيوعيين في بلادنا – فسيصبح من أقدس الواجبات على كل مسيحي أن يخرج الى الشوارع مخاطرا بحياته لكي يدافع عن الشيوعيين من غضب الجماهير المحق – لما قاسوه على أيدي هؤلاء الذين ظلموهم وتقسوا عليهم».

في الايام الاولى لتجديدي، شعرت بأني سوف لا أكون قادرا على الحياة بعد ذلك. فعند ماكنت أسير في الشارع كنت أشعر بالألم الجسدي لأجل كل رجل وأمرأة تمر أمامي – وكان ذلك بمثابة سكين في قلبي وكان السؤال الملتهبهو عما اذا كان أو كانت قد خلصت – وكان إذا أخطأ أحد أعضاء الكنيسة – كنت أبكي لمدة ساعات طويلة وحتى الآن – فإن رغبتي في خلاص النفوس قد بقيت في قلبي بما فيها نفوس الشيوعيين.

في زنزانة السجن الانفرادي لم نكن نستطيع أن نصلي كما في الماضي فقد كنا في حالة غير متصورة من الجوع – وخدرونا لدرجة أصبحنا بعدها كمعتوهين. وكنا في منتهى الضعف مثل الهيكل العظمي وكانت الصلاةالربانية طويلة بالنسبة لنا. فلم نكن نستطيع أن نركز بالقدر الذي يمكنا معه أن نصليها وكانت صلاتي الوحيدة التي كنت أكررها مرارا – هي « يا ربي يسوع إني أحبك»

في ذات صباح مجيد حصلت على جواب لصلاتي من الرب يسوع – فقد قال لي «هل تحبني؟» لسوفأريك الآن كيف أحبك وفي الحال شعرت بنارمتأججة في قلبي أضاءت كما تضيء أشعة الشمش لقد قال تلميذا عمواس إن قلبيهما كانا ملتهبين فيهما حين كان الرب يسوع يكلمهما. وهكذا كان معي لقد عرفت

محبة الشخص الذي بذل حياته على الصليب لاجلنا جميعا، مثل هذه المحبة لا يمكن أن تستثنى الشيوعيين مهما كانت خطاياهم عظيمة.

إن الشيوعيين قد أقترفوا ومازالوا يقترفون أعمالا مرعبة ولكن «مياها كثيرة لا تستطيع أن تطفىء المحبة ولا السيول أن تغمرها – المحبة قوية كالموت – الغيرة قاسية كالهاية» (نش ٨ : ٦، ٧) فكما أن القبربيصر على أن يبتلع الجميع – الأغنياء والفقراء – الشبان والشيوخ. البشر من جميع الأجناس والشعوب والمجرمين السياسيين – القديسين والمجرمين – هكذا فإن المحبة تحتضن الجميع. إن المسيح الذي هو المحبة المتجسدة سوف لا يهدأ حتى يريح الشيوعيين أيضا.

لقد رموا خادماً للانجيل في زنزانتي وهو نصف ميت. كان الدم يتدفق من وجهه وجسمه لقد ضرب بكيفية مرعبة. فغسلناه من جراحاته – وشتم بعض المسجونين الشيوعيين لفعلهم هذا. فقال وهو يتأوه «من فضلكم لا تلعنوهم وأصمتوا – فإني أريد أن أصلي لاجلهم».

كيف أمكن أن نكون فرحين حتى في السجن؟

عندما ألقي نظرة إلى الخلف عبر السنين الأربعة عشر في السجن – أجد أنها كانت في بعض الأحيان وقتا سعيدا. كان المسجونون الآخرون وحتى الحراس كثيرا ما يتعجبون كيف كان المسيحيون سعداء تحت ظروف ما أقساها. فلم يستطع أحد أن يمنعنا من الترنيم بالرغم من أننا ضربنا من أجل ذلك. إني أتصور أن العندليب أيضا كان يصر على الترنيم حتى ولو علم أنه سوف يذبح لأجل ذلك. لقد رقص المسيحيون فرحا في السجن. كيف أمكنهم أن يكونوا سعداء تحت مثل هذه الظروف المأساوية؟

لقد تأملت كثيرا وأنا في السجن في كلمات الرب يسوع لتلاميذه «طوبي للعيون التي تنظر ما تنظرونه (لوقا ١٠ : ٢٣) لقد كان التلاميذ عائدين من التجوال في أرض فلسطين حيث شاهدوا أمورا مرعبة لقد كان الظلم سائدا في فلسطين، ففي كل مكان كانت هنالتعاسة الرهيبة لشعب مظلوم فتقابل التلاميذ وجها لوجه مع المرض والوباء والجوع والحزن. لقد دخلوا بيوتا أخذ منها مواطنون للسجن، مخلفين وراءهم والدين باكيين أو زوجات باكيات فلم يكن العالم جميلا لكي ينظروا اليه.

ولكن الرب يسوع كان ما يزال يقول لهم «طوبي للعيون التي تنظر ما تنظرونه» ذلك لانهم لم يرواالآلام فقط ولكن لأنهم رأوا أيضا مخلص العالم، متمم الصلاح الكامل وهدف البشرية. وللمرة الأولى وكأن الديدان الشرنقية التي تزحف على أوراق الأشجار قدفهمت أن بعد وجودها التعيس على هذه الصورة، سوف تأتي الحياة الجميلة كفراشة متعددة الألوان – تستطيع أن تنتقل من زهرة الى زهرة – هكذا كانت سعادتنا نحن أيضا.

لقد كان حولي رجال مثل أيوب – بينهم من كانت الآمه تفوق آلام أيوب. ولكني أعرف نهاية قصة ايوب وكيف أن الله عوضه ضعف ما كان عنده أولا. وكان حولي أيضا رجال مثل لعازر المسكين – جائعين ومضروبين بالقروح المهملة دون أن تعصب. ولكني أعرف أن الملائكة سوف تأتي وتأخذهم جميعا الى حضن ابراهيم، لقد رأيتهم في الحالة التي سوف يكونون عليهافي المستقبل لقد رأيت في الضحية الملقى إلى جانبي في ثيابه الرثة والمتسخة والجسد الضعيف البنية – قديس الغد المتوجبالبهاء. ولكن بالنظر إلى الرجال هكذا ليس في حالتهم الراهنةولكن في الحالة التي سيكونون عليها استطعت أن أكتشف مضطهدين مثل شاول الطرسوسي قديسا هو القديس بولس. والبعضقد أصبح هكذا – فبعض من ضباط البوليس السري ممن كرزنا لهم قد أصبحوا مسيحيين وكانوا سعداء ليتألموا بعد ذلك في السجن لأنهم وجدوا مسيحنا. وفي السجانين الذين جلدونا رأينا إمكانيات التغيير في سجان فيلبي الذي جلد القديس بولس أولا – ثم اصبح بعد ذلك مؤمنالقد كنا نحلم أنهم سوف يسألوننا سريعا «ماذا نعمل لكي نخلص؟» ففي هؤلاء الذين شاهدوا السخرية حين كان المسيحيون ملطخين بالافرازات الآدمية ومقيدين الى صلبان – رأينا الجميع الذين كانوا عند الجلجثة الذين كانوا سريعا ما سوف يقرعون صدورهم في رعب من خطيتهم بصلب المسيح.

لقد كان ذلك في السجن حيث وجدنا جمعاً جمعاً للشيوعيين أنهم سوف يخلصون. وفي السجن قد نما الشعور فينا بالمسئولية تجاهم. وكان أن أحببناهم من خلال تعذيبهم إيانا.

إن عددا كبيرا من عائلتي قد قتل – وكان أن قاتلهم قد تجدد في منزلي، وكان هذا هو المناسب كذلك في السجون الشيوعية كانتقد ولدت فكرة الارسالية المسيحية الى الشيوعيين.

إن الله يرى الأشياء من زاوية أخرى خلافالتي نراها نحن منها. كما نرى نحن بخلاف ما ترى النملة، فمن وجهة النظر الإنسانية – عندما يربط الاشخاص الى صلبان وقد تلطخوا بالافرازات الآدمية – يكون هذا شيئا فظيعا – رغم أن الكتاب المقدس يسمى آلام الشهداء (ضيقة خفيفة) فأن تقضي أربع عشرة سنة في السجن – فهي فترة طويلة بالنسبة لنا – ولكن الكتاب المقدس يسميها «ضيقة وقتية تنشىء لنا ثقل مجد أبدي» وهذا يعطينا الحق في أن نفترض أن جرائم الشيوعية القاسية ضدنا والتي لا عذر لهم فيها والتي يجب أن نحارب ضدها بعدل وإصرار – هى في عينى الله أخف مما هى في أعيننا – إن ظلمهم الذي أستمر نصف قرن حتى الآن – ربما لا يكون أمام الله، الذي عنده ألف سنة كيوم واحد، كلحظة أخطاء عن الطريق المستقيم – إذن فلا زالت هناك أمكانية في خلاصهم حتى الآن.

إن أورشليم السماوية هي أم – فهي تحب كما لو كانت أما

إن بوابات السماءليست مغلقة في وجه الشيوعيين،ولا النور قد أنطفأ لكي لا ينير لهم طريق الخلاص فبوسعهم أن يتوبوا مثل ما يتوب كل واحد آخر. ونحن يجب علينا أن ندعوهم الى التوبة.

إنما هي المحبة فقط هي التي تستطيع ان تغير الشيوعيين (محبة مميزة بوضوح عن الممالاة التي تذعن للشيوعية – والتي يمارسهاقادة كنائس كثيرون) إن البغضة تعمى العيون – لقد كان هتلر واحداً من مناهضي الشيوعية – ولكنه كان واحدا من المكروهين ولذلك عوضا عن يهزمهم – فقد ساعدهم على أن – يربحوا ثلث العالم.

لقد خططنا في السجن لعمل ارسالي بالمحبةبين الشيوعيين.

وهناك فكرنا أولا في القادة الشيوعيين.

يظهر أن بعض قادة الإرساليات قد درسوا القليل عن تاريخ الكنيسة – فكيف ربحت النرويج للمسيح؟ بربح الملك أولاف – كما أن روسيا قد وصلها الانجيل أولا عندما ربح ملكها فلاديمير – وكذا ربحت هنفاريا بربح القديس ستيفن ملكها، وهكذا في بولندا – وفي افريقيا عندما يربح رئيس القبيلة فان القبيلة تتبعه لقد اقمنا ارساليات لتدريب أشخاص قد يصبحون مسيحيين حقيقيين ولكنهم ذو تأثير قليل ولا يستطيعون أن يغيروا من الاحوال الراهنة.

لا بد لنا من أن نربح القادة سواء كانوا شخصيات سياسية أو أقتصادية أو علمية أو فنية فانهم هم مهندسو النفوس الذين يهيمنون ويعدون نفوس الأشخاص – فإذا ربحتهم فانك تربح الشعب الذي يقودونه ويؤثرون عليه.

ومن وجهة النظر الإرسالية – فإن الشيوعية لها ميزة واحدة ليست في أي نظام آخر وهي أنها أكثر تركيزا من الأنظمة الآخرى.

فمثلا اذاكان رئيس الولايات المتحدة الاميركية قد أصبح يتبعطائفة المورمون، فإن أمريكا سوف لا تصبح لذلك مورمونية. ولكن إذا تجدد ماوتسي تونج وأصبح مسيحيا – أو بريزنيف أو شاوشيسكو فإنه يصبح في الإمكان الوصول بالإنجيل الى جميع أجزاء بلادهم – لذلك كم هو عظيم تأثير القادة على شعوبهم.

ولكن هل يمكن لقائدشيوعي أن يتجدد؟ بكل التأكيد نعم – لأنه شخص غير سعيد وغير مضمون السلامة مثل ضحيته بالتمام، فإن جميع القادة الشوعيين في روسيا تقريبا، قد أنتهوا الى السجون، أو الرمي بالرصاص من رفقائهم – وكذلك الحال في الصين. حتى وزراء الداخلية مثل بوجودا ويوزوف وبيريا الذين كانوا ممسكين بزمام القوة بين أيديهم – قد أنتهوا مثل آخر مناهض للثورة بالتمام. رصاصة في العنق وينتهي الأمر معهم. وحديثا نجد أن شيلبين وزير داخلية الاتحاد السوفيتي ودانكوفيك وزير داخلية يوغوسلافيا قد طرحا خارجا مثل الخرق القذرة.

كيف يمكننا أن نهاجم الشيوعية روحيا؟

إن النظام الشيوعي لا يسعد أي أنسان – حتى المستفيدين منه من نهازي الفرص. فهم يرتعدون عند فكرة قدوم سيارة البوليس السري لتطوح بهم بعيدا – لأن خطة الحزب مثلا قد تغيرت.

إني أعرف شخصيا كثيرا من القادة الشيوعيين – إنهم أشخاص محملون بأحمال ثقيلة جدا والرب يسوع وحده هو الذي يستطيع أن يريحهم.

أن تربح القادة الشيوعيين يمكن أن يعني انقاذ العالم من دمار ذري وأنقاذ الجنس البشري من الجوع الناتج الآن من حقيقة ذهاب معظم دخل العالم الى التسليح غالي الثمن.

وربح القادة الشيوعيين يمكن أن يعني نهاية التوتر العالمي. وربح القادة الشيوعيين سوف يعني أمتلاء المسيح له المجد والملائكة بالفرح – ويمكن أن يعني غلبة الكنيسة – فكل المناطق التي يتعب في العمل بها المرسلون كثيرا مثل غينيا الجديدة ومدغشقر سوف تتبع المسيح ببساطة اذا ربح القادة الشيوعييون – لان ذلك سوف يعطي المسيحية قوة اندفاع جديدة تماما.

لقد عرفت شخصيا شيوعيين متجددين – وأنا نفسي كنت ملحدا مناضلا في شبابي – إن المتجددين من الملحدين والشيوعيين يحبون المسيح كثيرا – لأنهم قد أخطأوا كثيرا.

أن العمل الإرسالي يحتاج إلى فكر استراتيجي (حركات فنية قبل البدء فيه) فمن وجهة نظر الخلاص فإن جميع النفوس متساوية – ولكن من وجهة النظر الإرسالية الاستراتيجية، فانهم غير متساويين، فإن ربح شخص ذو اهمية عظيمة يمكن فيما بعد أن يربح الآلاف، أهم جدا من أن تكرز لشخص مستوحش في غابة مؤكدا له أمر خلاصه، لذلك فان الرب يسوع قد أختار أن ينهي خدمته ليس في قرية صغيرة، ولكن في أورشليم مركز القيادة الروحية في العالم.

ولاجل السبب نفسه اجتهد الرسول بولس كثيرا لكي يصل الى روما.

إن الكتاب المقدس يقول «إن نسل المرأة سوف يسحق رأس الحية» (تك ٣ : ١٥) أما نحن فاننا نداعب الحية في بطنها لكي نجعلها تضحك. إن رأس الحية موجود في مكان ما بين موسكو وبكين وليس في تونس او مدغشقر. إن العالم الشيوعي يجب أن يحظى بالاهتمام الرئيسي لقادة الكنائس ومديري الارساليات وكذلك لكل مسيحي يفكر.

لا بد لنا أن نتخلى عن العمل الرتيب. فإنه مكتوب «ملعون من يعمل عمل الرب برخاء» (أرمياء ٤٨ : ١٠) وعلى ذلك فإنه لا بد من هجوم روحي مباشر من الكنيسة على الشيوعية.

إن الحروب تكسب فقط بالهجوم الاستراتيجي وليس بالدفاع – وفي مواجهة الشيوعية كانت الكنيسة دائما وحتى الآن في الموضع الدفاعي – وهي تخسر البلد بعد الآخر في صالح الشيوعية.

وهذا يجب أن يتغير فورا في الكنيسة وبشكل عام. يقول مزمور (١٠٧:١٦) إن الله يقطع «عوارض الحديد» والستار الحديدي ليس شيئا يذكر أمامه.

إن الكنيسة الاولى قد عملت في السر وبكيفية غير قانونية وانتصرت. ونحن يجب أن نتعلم مرة أخرى كيف نعمل بنفس الطريقة.

حتى ظهور الشيوعية. لم أفهم لماذا دعى كثير من الاشخاص في العهد الجديد بأسماء مستعارة فمثلا سمعان الذي يدعى نيجر ويوحنا الملقب مرقس

وهكذا. فنحن الآن نستعمل أسماء سرية في عملنا في البلدان الشيوعية.

لم أكن أفهم قبل الآن لماذا لم يعط الرب يسوع عنوانا عندما أراد لتلميذيه ان يرتبا للعشاء الأخير – بل قال لهما «اذهبا الى المدينة – فيقا بلكما إنسان حامل جرة ماء» والآن افهم – فإننا نحن أيضا نعطي مثل هذه العلامات السرية للفهم والمعرفة في علنا في الكنيسة السرية.

فإذا اتفقنا على العمل هكذا – أي أن نرجع الى طرق المسيحية الأولى – فإنه يمكننا أن نعمل لأجل المسيح بطريقة مؤثرة في البلدان الشيوعية.

ولكن عندماقابلت بعضامن قادة الكنائس في الغرب. وجدت عوضا عن المحبة نحو الشيوعيين التي كان يمكن أن تؤدي الى تأسيس عمل إرسالي في البلدان الشيوعية. وجدت أن قوانيهم هي في جانب الشيوعيين، ولم أجد شفقة وطيبة السامري الصالح من نحو النفوس الضالة في بيت كارل ماركس.

أن إيمان الإنسان ليس هو بما يردده من معتقدات بل بما هو مستعد أن يموت من أجله. فلقد برهن المسيحيون في الكنيسة السرية أنهم مستعدون أن يموتوا من أجل إيمانهم – فإني الآن أستمر في عمل يمكن أن يؤدي الى سجني من جديد في بلد شيوعي فيه عذابات جديدة وموت – لأنه كان لي إرسالية سرية فيما وراء الستار الحديدي وكنت قد وطنت نفسي على كل المخاطر الناتجة عن ذلك فإني أومن بما أكتب.

إن لي حق التساؤل «هل يمكن لقادة الكنيسة في أمريكا الذين يتصادقون مع الشيوعية أن يموتوا لأجل هذا الذي يؤمنون به؟ فمن يمنعهم من التخلي عن مراكزهم العالية في الغرب لكي يصبحوا رعاة رسميين في الشرق، لكي يتعاونوا هناك مباشرة مع الشيوعيين؟» إن البرهان على مثل هذا الإيمان لم يعطه أحد من قادة الكنيسة في الغرب.

إن الكلمات الإنسانية تتبع على العموم من حاجة الإنسان إلى فهم أخيه الإنسان. سواء في صيد الحيوانات أو الأسماك. ثم بعد ذلك في الإنتاج العام لمستلزمات الحياة.وللتعبير عن شعور الإنسان نحو الآخرين. ولكن لا توجد هناك كلمات بشرية بطريقة وافية عن الاسرار الالهية وأعماق الحياة الروحية.

وبالمثل لا توجد كلمات بشرية تستطيع أن تصف أعماق القسوة الشيطانية. وإلافهل تستطيع أن تعبر في كلمات عن شعور إنسان على وشك أن يلقى في أتون نار بواسطة النازي، أو شعوره وهو يرى ولده يلقى في ذلك الأتون؟

من ثم لا جدوى من محاولة وصف ما تألم ومازال يتألم به المسيحيون تحت حكم الشيوعيين

لقد كنت في السجن مع لوكرتيوبا تراسكانو – الرجل أدخل الشيوعية في رومانيا فان زملاءه قد كافأوه بوضعه خلف القضبان الحديدية – ومع أنه كان رجلا عاقلا، ولكنهم وضعوه في مستشفى للأمراض العقلية مع المجانين – حتى أصبح مجنونا مثلهم أيضا. وقد فعلوا ذلك مع أنابوكر سكرتيرة الدولة العامة السابقة – والمسيحيون غالبا ما يلقون مثل هذا اللون من المعاملة أيضا فإنهم يعطون صدمات كهربائية ويوضعون في سترات معدنية ضاغطة.

إن العالم قد أرتعب عندماعلم بما يحدث في الشوارع في الصين. فعلىمرأى الجميع – يمارس الحرس الأحمر ارهابه – والآن تصور ما يحدث لبعض المسيحيين في السجون الصينية – حيث لا يرى أحد ما يجرى هناك.

إن آخر أنباء وصلتنا كانت عن أحد الكتاب الصينين المشهورين ومسيحيين آخرين رفضوا أن ينكروا إيمانهم – فقطع حراسهم آذانهم والسنتهم وأرجلهم.

ولكن أسوأ ما يفعله الشيوعيون ليس أنهم يعذبون ويقتلون أجساد الناس – ولكنهم بغباء. يضللون أفكار الناس ويسممون عقول الشباب والأولاد – لقد وضعوا رجالهم في مكان القيادة في الكنائس لكي يقودوا المسيحيين للضلال ويدمروا الكنائس – فإنهم يعلمون الشباب ألا يؤمن بالله والمسيح – بل أن يكرهوا ذينك الاسمين.

فبأي كلمات نستطيع أن نعبر عن مأساة هؤلاء المسيحيين المعذبين الذين عندما يعودون الى بيوتهم من السجن، يستقبلهم أولادهم بالاستخفاف والاحتقار وقد أصبحوا ملحدين مقاتلين.

إن هذا الكتاب قد كتب ليس بالحبر أكثر من دماء القلوب الدامية.

وباستثناء ذلك كما كان في أيام دانيال عندما ألقى الثلاث فتية في أتون النار ،وبعد أن خرجوا من الأتون لم تكن رائحة النار عليهم، هكذا المسيحيون الذين كانوا في السجون الشيوعية قد خرجوا من السجن وليست عليهم رائحة المرارة ضد الشيوعيين.

إذا سحقت وردة تحت قدمك – فإنها تكافئك بمنحك رائحتها الجميلة. هكذا المسيحيون المعذبون بواسطة الشيوعيين قد كافأوا معذبيهم بالمحبة. لقد أتينا بكثير من سجانينا للمسيح وكانت تحدونا رغبة واحدة أن نعطي الشيوعيين الذين عذبونا أحسن ما عندنا – ألا وهو الخلاص النابع من ربنا يسوع المسيح.

لم يكن لي الامتياذ الذى كان لكثير من إخوتي في الإيمان. وهو أن أموت موت الشهداء وفي السجن، ولكن قد أطلق سراحيوأستطعت أيضا أن أخرج من رومانيا وآتي الى الغرب.

وفي الغرب رأيت في كثير من قادة الكنيسة عكس الشعور المتزايد في الكنيسة السرية فيما وراء الستارين الحديدي والقصبي (المصنوع من البامبو) – فكثيرون من المسيحيين في الغرب ليست لهم محبة من نحو الشيوعيين. والدليل على ذلك أنهم لا يفعلون شيئا لخلاص نفوس هؤلاء الذين في البلدان الشيوعية. إن لهم إرساليات إلى اليهود – إرساليات إلى المسلمين. إرساليات إلى البوذيين.

لهم إرساليات لاقناع مسيحيين ليتغيروا من طائفة الى أخرى. ولكن ليس لهم إرسالية إلى الشيوعيين إنهم لا يحبونهم. وإلا فإنهم كانوا قد انشأوا مثل هذه الإرسالية، كما أنشأ كاري إرسالية للهنودوتيلور هدسون إلى الصينيين.

ولكن كأنه ليس كافيا ألا يحبوا الشيوعيين ولا يفعلون شيئا لربحهم للمسيح – ولكن باهمالهم واكتفائهم الذاتي وانطوائهم على أنفسهم يتصرفون في بعض الأحيان كشركاء لهم في الشر، فإن قادة الكنائس في الغرب يشددون الشيوعيين

لكي يكونوا أكثر بعدا عن الله.فالعون الذي يلقاه الشيوعيين في الغرب هو التدخل في الكنائس الغربية والفوز بقيادة الكنائس في العالم. لكي يجعلوا المسيحيين غير شاعرين بخطر الشيوعية المحدق.

إن عدم محبة وعدم عمل شىء لربح الشيوعية للمسيح (تحت حجة أنه غير مسموح لهم بذلك كما لو كان المسيحييون الأولون قد طلبوا المسماح لهم من نيرون لكي ينشروا الانجيل). فإنهم بالتالي لا يحبون شعبهم في الكنائس – لأنه إذا لم يربح الشيوعيون للمسيح، فإنهم سوف يهزمون الغرب ويقتلون المسيحية من جذورها هنا أيضا.

تجاهل دروس التاريخ

لقد كان هناك ازدهار للمسيحية في القرون الأولى فظهر حينئذ القديس أوغسطين والقديس كبريان – والقديس أثناسيوس وترتليان دعنا نتعلم شيئا من التاريخ.

في زمن الاصلاح – كانالاهتمام الديني لهؤلاء الرجال هس ولوثر وكلفن تزامنا في نفس الوقت مع اهتمام الشعوب الأوربية للتخلص من سلطة البابوية التي كانت في ذلك الوقت قوة سياسية واقتصادية غاشمة. هكذا اليوم. فإن أهتمام الكنيسةالسرية في نشر الإنجيل بين الشيوعيين وضحاياهم يتزامن في نفس الوقت مع اهتمام جميع الشعوب الحرةالحيوي للاستمرار في حياة الحرية.

لا توجد هناك قوة تستطيع أن تهزم الشيوعية، لأن الشيوعيون يملكون الطاقة النووية – ففي مهاجمتهم عسكريا – بدء حرب عالمية جديدة يسفر عنها مئات الملايين من الضحايات وكذلك فان كثيرا من الحكام الزعماء الغربيين قد غسلت أدمغتهم ولا يريدون حتى هزيمة الحكام الشيوعيين – ولقد صرحوا مرارا بأنهم يريدون أن يختفي إدمان المخدرات والعصابات الإرهابية والسرطان والسل – ولكن ليس الشيوعية التي يفوق ضحاياها كثيرا ضحايا جميع تلك الأسباب مجتمعة.

قال الكاتب السوفيتي إيليا اهرنبرج أنه إذا لم يعمل ستالين شيئا آخر في حياته سوى كتابة أسماء ضحاياهالأبرياء لما أتسعت حياته كلها لكي يفرغ من ذلك – كما قال خروشوف في مؤتمر الحزب العشرين للحزب الشيوعي «إن ستالين قد قتل الآلاف من الشيوعيين الأمناء الأبرياء ثم مائة وتسعة وثلاثين عضوا من أعضاء اللجنة المركزية والمرشحين لها – الذين انتخبوا في المؤتمر السابع عشر للحزب – كما ألقى القبض على ثمانية وتسعين عضوا وسجنوا – أي سبعين في المائة من الأعضاء أعدموا رميا بالرصاص فيما بعد»

والآن تصور ماذا فعل مع المسيحيين.

لقد شجب خروشوف أعمال ستالين ولكنه أستمر في فعل نفس الأمر. ففي سنة ١٩٥٩أغلقت نصف كنائس روسيا السوفيتية التي كانت مفتوحة.

وفي الصين توجد موجة جديدة من البربرية أسوأ من تلكالتي كانت في أيام ستالين، فقد توقفت الحياةالكنيسية العلنية بالتمام. وفي روسيا ورومانيا توجد حالات اعتقالات عديدة (ولقد وصلتنا الآن فقط أنباء عن أعتقالات لمسيحيين بالجملة في روسيا).

فالإرهاب والخديعة في بلاد تعدادها بليون من السكان – يتربى فيها الشباب بأكمله في كراهية لكل شيء غربي وخصوصا للمسيحية.

فإنه ليس من المناظر الغريبة في روسيا أن ترى الرسميين المحليين يرابطون أمام الكنائس لكي يراقبوا النشئ – فمن يذهب منهم للكنيسة، يضرب ويلقى به خارجا. إن مدمري المسيحية الغربية يربون بكل حرص ونظام.

إنه توجد قوة وحيدة يمكنها أن تهزم الشيوعية – إنها نفس القوة التي جعلت الدول المسيحية تحتل مكان الدولة الرومانية الغاشمة التي لا تعرف الله. إنها القوة التي جعلت من التيوتون والفيكنج المتوحشين – مسيحيين ودعاء. إنها القوة التي هزمت الأرهابيين الدمويين – هذه القوة هي قوة الانجيل ممثلة في الكنيسة السرية التي تعمل في جميع البلدان الشيوعية.

ولكي نعضد هذه الكنيسة ونساعدها ليس بالاتحاد مع الإخوة المتالمين فقط. ولكن الأمر يعني الحياة أو الموت بالنسبة لبلدك ولكنيستك – ولكي نعضدهذه الكنيسة ليس باهتمامات المسيحيين الاحرار فقط في الغرب ولكن يجب أن يكون ذلك مبدأ من مبادىء الحكومات الحرة.

لقد ربحت الكنيسة السرية الآن حكاما شيوعيين للمسيح – فرئيس الوزراء الروماني جيورجيو ديج – مات إنسانا متجددا بعد أن أعترف بخطاياه وتغيرت حياته – وفي البلدان الشيوعيةيوجد أعضاء في حكوماتها هم في الحقيقة مسيحيون مختفون وهذا يمكن أن يتكرر وينشر – وحينئذ سوف يمكنا أن نتوقع تغييرا حقيقيا في مباديء بعض الحكوماتالشيوعية،ليس تغيرا مثل تغيير تيتو أو جومولكا – الذي استمرت بعده نفسى الدكتاتورية الملحدة القاسية، ولكن عودا إلى المسيحية والحرية.

ولكن يوجد الآن فرص أستثنائية لهذا.

فإن الشيوعيين الذين هم في الغالب مخلصون لاعتقاداتهم كما هم المسيحيون لاعتقاداتهم، يجوزون الآن في محنة عظيمة.

لقد آمنوا حقيقة بأن الشيوعية سوف تخلق أخوة بين الشعوب – والآن يرون البلدان الشيوعية تتناحر مع بعضها كما تفعل الكلاب.

لقد أعتقدوا حقيقة أن الشيوعية سوف تخلق فردوسا على الأرض بالتناقض مع ماأسموه بالفردوس الخادع في السماء – والآن شعوبهم جائعة – ولا مفر لهم من استيراد القمح من الدول الرأسمالية.

لقد وثق الشيوعيون بقادتهم فيما مضى – والآن يقرأون في صحفهم أن ستالين كان قاتلا بالجملة وأن خروشوف كان أبلها. ويصدق هذا النقد على أبطالهم الوطنيين مثل راكوزي وجيرو وأنا بوكر ورانكوفيتش وهكذا. فالشيوعيون لا يثقون فى عصمة قادتهم بعد الآن. فهم يشبهون الكاثوليك بدون بابا.

إنه يوجد فراغ في قلوب الشيوعيين – وهذا الفراغ يمكن ملؤه بالمسيح وحده. إن القلب البشري بطبيعته يبحث عن الله. إنه يوجد فراغ روحي في قلب كل أنسان يظل شاغرا إلى أن يملاء بالمسيح.

وهذا الأمر يصدق على الشيوعيين أيضا. ففي الإنجيل توجد قوة للمحبة يمكن أن تجذ بهم أيضا – لقد رأيت ذلك. وإني موقن أنه ممكن أنجاز ذلك.

لقد نسي وغفر المسيحيون للشيوعيين الذين أستهزأوا بهم وعذبوهم – ما قد فعلوه بأشخاصهم وعائلاتهم فانهم (المسيحيون) يعملون كل ما في وسعهم ليساعدوا الشيوعيين لكي يجتازوا المحنة ويجدوا طريقهم إلى المسيح. ولأجل ذلك يحتاجون إلى مساعدتنا. ليس لاجل ذلك فقط – بل لأن المحبة المسيحية هي للجميع. فمع المسيحيين لا توجد محاباة.

لقد قال الرب يسوع إن شمس الله تشرق على الأبرار والأشرار – وهذا يصدق على المحبة المسيحية.

إن هؤلاء القادة المسيحيين في الغرب الذين يظهرون الصداقة للشيوعيين يبررون ذلك بتعليم الرب يسوع أننا يجب أن نحب أعداءنا. ولكن الرب يسوع لم يعلم قط بأنه يجب أن نحب فقط أعداءنا وننسى أخوتنا

إنهم يظهرون محبتهم بربح وأطعام هؤلاء الذين تلطخت أيديهم بدماء المسيحيين. وليس بتقديم أخبار المسيح السارة – وبذلك يكون الذين ظلمهم الشيوعيون قد نسوا ولم يحبهم أحد.

إن الكنائس الإنجيلية والكاثوليكية في ألمانيا الغربية قد أعطت في السبع سنوات الأخيرة ١٢٥ مليون دولار للجياع – والمسيحيون الاميركان يعطون أكثر من ذلك.

إنه يوجد أناس كثيرون جياع – ولكنى لا أستطيع أن أتصور من هم أكثر جوعا من المسيحيين المعذبين أو من هم أكثر أستحقاقا لمساعدة المسيحيين الأحرار. فإذا كانت الكنائس المسيحية في ألمانيا وبريطانيا وأمريكا واسكنديناوة، تجمع أموالا كثيرة لإعانة المحتاجين، فيجب أن تذهب هذه الأموال لكل من هو في أحتياج ولكن أولا إلى المعذبين المسيحيين وعائلاتهم.

هل يحدث هذا الآن هكذا؟

لقد أفتديت بواسطة مؤسسات مسيحية. وهذا يثبت أنه يمكن أفتداء المسيحيين. ومع أن حالتي هي الوحيدةالتي فيها قد أفتدى شخص من بلادي رومانيا بمعرفة المسيحيين، فإن حقيقة افتدائي سوف تدين المؤسسات المسيحية في الغرب لإهمالها القيام بواجبهافي الحالات الأخرى.

لقد سأل المسيحيون الأولون أنفسهم عما اذا كانت الكنيسة الجديدة لليهود فقط أم للامم أيضا ففاز السؤال بالجواب الصحيح – وفي أسلوب آخر ظهرت المنضلة ثانية في القرن العشرين – إن المسيحية ليست فقط للغرب – فإن المسيح لا ينتمي فقط لأمريكا وإنجلترا وبلاد ديموقراطية أخرى. وعندما صلب كانت واحدة من يديه ممدودة نحو الغرب والأخرى نحو الشرق. إنه لا يريد أن يكون ملكا لليهود فقط ولكن للأمم أيضا – وملكا للشيوعيين أيضا وليس للعالم

الغربي فقط. قال الرب يسوع «إذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها». (مرقس ١٦ : ١٥).

لقد سفك دمه من أجل الجميع. والجميع يجب أن يسمعوا ويؤمنوا بالأنجيل.

إن ما يشجعنا أن نكرز بالإنجيل في البلاد الشيوعية هو أن الذين يصبحون مسيحيين هناك، يكونون مملوئين من المحبة والغيرة – فلم أقابل قط شخصا واحداً فقط من الروس المسيحيين وهو في حالة روحية فاترة إن الشباب الشيوعي السابق ممكن أن يصبحوا تلاميذاً غير عاديين للمسيح.

إن المسيح يحب الشيوعيين ويريد أن يحررهم من الشيوعية – كما يحب جميع الخطاة ويريد أن يحررهم من الخطيئة. ولكن بعض قادة الكنيسة الغربيين يريدون أن يستبدلوا هذه الحالة الصحيحة الوحيدة بأخرى هي عدم المبالاة نحو الشيوعية والاكتفاء بالاهتمام بأنفسهم وبهذا يقفون بجانب الخطاة. فهم يساعدون الشيوعية لكي تسود، وتعيق خلاص نفوس الشيوعيين ونفوس ضحاياهم أيضا.

ماذا وجدت عندما أطلق سراحي؟

عندما أفرج عني من السجن وجدت نفسي مع زوجتي مرة أخرى. فسألتني ما هي خططي بالنسبة للمستقبل فأجبتها «إن الخطة المثلى التي أراها أمامي هي الحياة الروحية المنعزلة عن الناس» فأجابتنى زوجتي بأنها كانت لها نفس الفكرة.

لقد كنت في شبابي في منتهى النشاط. ولكن السجن وبالأخص الحبس الانفرادي قد أحالني الى شخص متأمل ومتفكر. لقد سكنت جميع العواصف التي في قلبي فلم أعد أهتم بالشيوعية بل لم ألاحظ حتى وجودها فلقد كنت في أحضان العريس السماوي فصليت من أجل معذبينا. وأستطعت أن أحبهم من كل قلبي.

لم يكن لي امل كبير في اطلاق سراحي – ولكن من آن لآخر عندما كانت تراودني فكرة الافراج عني ماذا كنت أفعل لقد كنت أرى أن أهجع في مكان ما وأستأنف حياة الاتحاد الحلوة بالاختلاء مع العريس السماوي.

إن الله هو «الحق» والكتاب المقدس هو «الحق عن الحق» كما أن علم اللاهوت هو «الحق عن الحق عن الحق» وكذلك أساس التعليم المسيحي هو «الحق عن الحق عن الحق عن الحق» فالشعب المسيحي يعيش في هذه الحقائق عن الحق أصبحوا لا يملكون الحق – لقد كنا جياعا ومضروبين ومخدرين فنسينا اللاهوت والكتاب المقدس فنسينا الحقائق عن الحق. ولكننا كنا نعيش في الحق.

إنه مكتوب «أن ابن الإنسان سوف يأتي في ساعة لاتظنون وفي يوم لا تعرفونه» لم تفكر في أكثر من ذلك ففي ساعات تعذيبنا الحالكة – آتى ألينا ابن

الإنسان وجعل حوائط السجن تتلألأ مثل اللآلىء وملأ الزنزانات بالنور. كان المعذبون هناك في مكان بعيد تحتنا في محيط الجسد ولكن الروح كان يتهلل بالرب. وكنا بالطبع نرفض التخلي عن هذا الفرح ولو أعطينا فرح القصور الملكية.

ماذا أنشغل به؟ هل أحارب ضد أي شخص أو أي شيء؟ كان ذلك أبعد عن ذهني لم تكن لي رغبة في أى حرب حتى تلك الحروب العادلة. لقد كانت تحدوني بالأحرى الرغبة في أن أبني هياكل حية للمسيح – لقد كان لي ذلك الامل في سنين هادئة من التفكير المتزن بعد أن تركت السجن.

ولكن منذ ذلك اليوم الذي فيه أطلق سراحي – قد واجهتني مظاهر شيوعية أقبح من جميع تلك العذابات التى كانت خلال أيام السجن. لقد قابلت كبار الوعاظ والرعاة من مختلف الكنائس الواحد تلو الآخر. ومنهم أيضا أساقفة. قد أعترفوا بأسف عظيم أنهم كانوا مخبرين للبوليس السري. ضد أعضاء كنائسهم فسألتهم عما اذا كانوا مستعدين لان يتخلوا عن وضعهم كمخبرين حتى ولو كان في ذلك خطر دخولهم هم أنفسهم السجن. فكان جواب الجميع «لا» وقد شرحوا موقفهم أنه ليس هو الخوف على أشخاصهم الذي يمنعهم عن ذلك. وأخبروني عن تطورات جديدة في الكنائس لم تكن موجودة قبل إلقاء القبض عليَّ وهي أنه اذا رفضوا أن يكونوا مخبرين فإن ذلك قد يعني أغلاق كنائسهم.

ففي كل مدينة يوجد ممثل للحكومة لاجل السيطرة على «الأمور الدينية» رجل من البوليس السري الشيوعي له حق أستدعاء أي كاهن أو راعي كنيسة في أي وقت يشاء ليسأله عمن كان في الكنيسة، ومن يشترك في عشاء الرب كثيرا ومن هو الذي له حمية في الديانة ومن هو رابح النفوس ومن هم الأشخاص الذين يعترفون بإيمانهم بالمسيح الخ.

فإذا لم تتجاوب، فإنك تطرد من الخدمة في الكنيسة ويحل محلك «خادم» آخر سوف يتجاوب ويتكلم أكثر منك. وإذا لم يجدممثل الحكومة مثل هذا الرجل (وهذا لا يحدث تقريبا بالمرة)، فإنه ببساطة يغلق الكنيسة.

فمعظم الخدام كانوا يعطون المعلومات للبوليس السري ولكن بفارق – لأنهم فعلوا ذلك بدون أن يكون لهم رغبة في فعله – محاولين أن يخفوا أشياء بعينها. في حين تعود البعض على فعل ذلك بطريقة – عادية بضمائر متحجرة – إلا أن البعض كان قد اكتسب شعورا في جانب الشيوعية، فقدموا معلومات أكثر مما هو مطلوب منهم.

لقد سمعت أعترافات من أولاد الشهداء المسيحيين الذين أجبروا على الإبلاغ بمعلومات عن العائلات التي قبلتهم بحنان – وإلا هددوا بعدم استكمال دراساتهم.

لقد ذهبت الى المؤتمر المعمداني، مؤتمر معقود تحت شعار الراية الحمراء. حيث قرر الشيوعيون من هم الذين يجب أن يكونوا «القادة المعينون».

وعلمت أن على رأس جميع الكنائس الرسمية يوجد رجال معينون بمعرفة الحزب الشيوعي، حينئذ فطنت أني أنظر رجسة الخراب قائمة في المكان المقدس التي تكلم عنها الرب يسوع (متى ٢٤ : ١٥) كان هناك دائما الرعاة والمبشرون

الصالحون وغير الصالحين. ولكن الآن وللمرة الأولى في تاريخ الكنيسة نجد أن اللجنة المركزية لحزب معلن على الملأ أنه ملحد وغرضه المعلن على الملأ أيضا هو أقتلاع الديانة من جذورها. تعين من يقود الكنيسة ويقودها لأي غرض؟ بالتأكيد لكي يساعد على أقتلاع الديانة من جذورها كتب لينين «إن كل فكرة دينية، وكل فكرةعن الله – حتى التلاعب بمجرد فكرة عن الله – هو خلق سيء جدا بدرجة لا ينطق بها ومن النوع الأعظم خطورة – ومعدي من النوع الأشد رداءة – فإن ملايين الخطايا والاعمال القذرة وأعمال العنف والعدوى الجسدية – إن هي إلا أقل خطرا من الفكرة الروحية الخادعة عن الله».

إن الاحزاب الشيوعية في جميع المناطق السوفيتية منسوبة الى لينين عقائديا – فالديانة بالنسبة لهم أسوأ من داء السرطان أو السل أو الزهري – لقد قرروا من هم الذين يجب أن يكونوا قادة دينيين ثم إن قادة الكنيسة الرسميةيتعاونون معهم ويمالئونهم.

لقد رأيت تسميم عقول الأولاد والشبان بالالحاد. في حين ليس للكنيسة الرسمية أي إمكانية للاعتراض على ذلك. ففي أي كنيسة في عاصمتنا بوخاريست هل يمكنأ أن تجد أجتماعا للشباب أو مدرسة أحد للأولاد؟ إن أولاد المسيحيين ينشأوون في مدرسة الكراهية وعندما رأيت كل ذلك – أبغضت الشيوعية كما لم أبغضها من قبل وأنا تحت عذاباتها.

لقد أبغضها ليس بسبب ما فعلته لي، ولكن بسبب ما تقترفه ضد مجد الله وضد أسم المسيح وضد بليون من الإنفس تحت سلطانها.

لقد حضر لرؤيتي الفلاحون من جميع انحاء البلاد وأخبروني كيف كانت تسير عملية التجميع للمحاصيل – لقد أصبحوا الآن جياعا وعبيدا على أراضيهم وكرومهم السابقة. فلم يكن لهم خبز أو لبن لأطفالهم أو فواكة وهذا يحدث في بلد له غناه الطبيعي الذي يوازي غنى كنعان في القديم.

لقد أعترف لي الإخوة أنّ النظام الشيوعي قد جعل منهم جميعا لصوصا وكذابين فبسبب جوعهم كانوا يلجأون الى السرقة مما كان في الاصل حقولا لهم وأصبح الآن ملكا للمجموع – ثم لجأوا إلى الكذب لكي يغطوا سرقتهم.

أخبرني العمال عن الرعب في المصانع وعن تسخير القوة العاملة – الأمر الذي لم يفكر فيه الرأسماليون قط ولم يكن للعمال الحق في أن يضربوا.

كان على المتعلمين أن يعلموا ضد اعتقاداتهم الداخلية إنه لا يوجد إله – إن حياة وتفكير ثلث العالم قد دمرتا أوضللتا بالتمام.

كان البنات الصغار يشتكين لأنهن قد أستدعين الى مؤسسة الشبان الشيوعيين ووبخن وهددن – لأنهن قبلن شابا مسيحيا – ثم أعطين أسم شاب آخر يستطعن أن يقبلنه.

كان كل شيء مضللا وقبيحا بدون رجاء.

ثم تقابلت مع المجاهدين في الكنيسة السرية – زملائي القدامى – بعضهم بقى بدون أن يقبض عليه وآخرون أستأنفوا الجهاد مرة أخرى بعد أن أطلق سراحهم من السجن. وقد أتوا إليَّ لكي أستأنف الجهاد معهم

فحضرت أجتماعاتهم السرية التي رنموا فيها من كتب ترانيم مكتوبة باليد.

لقد تذكرت القديس سانت أنتوتي العظيم. فقد كان في الصحراء لمدة ثلاثين سنة وقد ترك العالم كلية وأمضى حياته في الصوم والصلاة – ولكنه عندما علم بالحرب بين القديس أثناسيوس وأريوس عن الوهبة المسيح. ترك حياة التفكير والتأمل وحضر إلى الإسكندرية ليساعدفي نصرة الحق. وتذكرت أيضا القديس سانت برناردي كليرفو – لقد كان هو أيضا راهبا يعيش في الجبال العالية. ولكنه سمع بغباء الصليبين وعن – المسيحيين الذين يقتلون العرب واليهود واخوتهم في الإيمان الذين من معتقد آخر – لكي يربحوا قبرا فارغا – ترك صومعته في الجبال العالية – ونزل يعظ ضد الصليبين.

لقد قررت أن أعمل كل ما يجب على المسيحيين أن يعملوه. أن أتبع مثال المسيح والرسول بولس والقديسين العظام – وأن أتخلى عن فكرة التقاعد – وأستمر في الجهاد.

ولكن أي نوع من الجهاد؟

إن المسيحيين في السجن كانوا يصلون من أجل اعدائهم، وأعطوهم شهادة جميلة عما فيهم من إيمان وكانت رغبة قلوبنا أن يقبلوا الخلاص. وكنا نفرح ونتهلل كلما حدث ذلك.

ولكني أبغضت النظام الشيوعي وودت أن أشد أزر الكنيسة السريةالتي هي القوة الوحيدة التي تستطيع بواسطة قوة الإنجيل أن تطيح بهذ الحلم المخيف.

لم أفكر فقط في رومانيا، ولكن في العالم الشيوعي قاطبة أيضا.

ولكني لم أقابل بأهتمام كبير في الغرب.

إن الكتاب في جميع بقاع العالم قد أحتجواعندما حكم بالسجن على الكاتبين الشيوعيين ستيافكسي ودانيل من نفس زملائهما – ولكن لا يحتج أحد حتى الكنائس عندما يزج بالمسيحين في السجن لأجل إيمانهم.

من يهتم مثلا بالأخ كوزيك الذي حكم عليه بالسجن لأنه أرتكب جريمة توزيع كتب مسيحية «سامة» مثل كتيبات تشير عن الصلاة الانفرادية وأجزاء من الكتاب المقدس؟من يعرف شيئا عن الإخ بروكوفييف الذي حكم عليه بالسجن لأجل توزيعه عظات مطبوعة؟ ومن يعرف شيئا عن جزنيفالد اليهودي المسيحي الذي حكم عليه بالسجن لاجل جرائم مماثلة في روسيا – والذي أخذ منه الشيوعيون ولده الصغير الى الابد؟ إني أعرف ما شعرت به حينما أخذ مني أبني ميهاي – وكذلك فإني أتألم مع الإخوة جرينفالد، ايفاننكو، جراني شقشوك، تايسا تكاكنكو، ايكاترينا فيكازنيا، جيورجي فيكازين، الزوجين بيلات في لاتقيا، وغيرهم وغيرهم من أسماء قديسين وأبطال في الإيمان في القرن العشرين، إني أنحني لاقبل سلاسلهم.

كما انحنى المسيحيون – الأوائل وقبلوا سلاسل زملائهم عندما أقتيدوا ليلقوا الى الحيوانات المفترسة.

ولكن بعضا من قادة الكنيسة في الغربلا يهتمون بهم، إن أسماء الشهداء

ليست بين أسماء من يصلون من أجلهم.وبينما هؤلاء يتعذبون ويحكم عليهم بالسجن، نجد أن القادة المعمدانيين والأرثودكس الرسميين الروس الذين تكلموا عنهم بالسؤ وخانوهم كانوا يستقبلون بمظاهر الحفاوة والشرف العظيم في نيودلهي وجنيف وفي مؤتمرات أخرى – حيث يؤكدون لكل واحد أن في روسيا كامل الحرية الدينية.

لقد قَبل واحد من قادة مجلس الكنائس العالمي رئيس الأساقفة البولشفيكي نيكوديم عندما أعطى هذا التأكيد ثم أشتركوا معا في وليمة باسم مجلس الكنائس العالمي المخدوع. بينما كان القديسون يأكلون الكرنب مع الأمعاء غير المغسولة في السجن بالتمام كما أكلت أنا في السجن باسم الرب يسوع المسيح.

لم يكن للأمور أن تستمر على هذا المنوال. فلقد قررت الكنيسة السرية أنه يجب أن أترك أنا البلاد عند سنوح الفرصة لكي أعلمكم أنتم المسيحيين بما يجري هناك.

لقد قررت أن أشهر بالشيوعية «ولو انني أحب الشيوعيين» فلم أجد أنه من الصواب أن أكرز بالإنجيل دون ان أبصر الناس بحقيقة الشيوعية.

يقول لي البعض بشر بالإنجيل فقط « وهذا يذكرني بأن البوليس السري الشيوعي قال لي أن أبشر بالمسيح ولكن دون أن أشير الى الشيوعية. فهل يصح هذا؟ إن هؤلاء الذين يقولون بالكرازة «بالإنجيل فقط» – أليسوا مسوقين بنفس الروح الذي يسوق البوليس السري الشيوعي؟

إني لا أعرف ما هو هذا الإنجيل فقط «هل كانت كرازة ألقديس يوحنا المعمدان مقتصرة على اقتراب ملكوت السموات؟ لم يقل فقط «توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات» بل قال أيضا «أنت شرير ياهيرودس» لقد قطعت رأسه لأنه لم يقصر كرازته على التعليم المعنوي فقط. إن الرب يسوع لم يلق عظته على الجبل فقط – ولكنه ألقى أيضا ما يمكن أن يسميه بعض قادة الكنيسة العلميين – «موعظة سلبية» وبل لكم أيها الكتبة والفريسيون المرؤون. أولاد الأفاعي «ولاجل هذه الكرازة الجامعية قد صلب. والا ما كان الفريسيون قد اضطربوا – بسبب الموعظة على الجبل.

إن ألخطية لا بد أن تسمى باسمها. فان الشيوعية هي أخطر خطية في العالم اليوم. وكل كرازة بالإنجيل لا تشهر بها فهى ليست كرازة كاملة. إن الكنيسةالسرية تشهر بها. مخاطرة في ذلك بالحرية والحياة. ونحن لايجب أن نكون أقل صمتا في الغرب من الكنيسة السرية في الشرق.

لقد صممت أن أشهر بالشيوعية – ليس بطريقة هؤلاء الذين يسمون عادة «مناهضوا الشيوعية» لقد كان هتلر مناهضا للشيوعية. ولكنه كان ظالما مستبدا. أما نحن فنبغض الخطية ولكننا نحب الخاطىء.

لماذا أتألم في الغرب؟

إني أتألم في الغرب أكثر مما تألمت في الأرض الشيوعية. إن ألمي ينحصر أول كل شيء في أني أحن إلى جمال الكنيسة السرية الذي لا يعبر عنه. الكنيسة التي تحقق المثل اللاتيني القائل «عريانا أتبع المسيح العريان» في المعسكر الشيوعي ليس لابن الإنسان والذين له أين يسندون رؤوسهم – فإن المسيحيين هناك لا يبنون بيوتا لأجل أنفسهم – ومالمنفعة من أن يبنوها؟ فإنها سوف تصادر عند أول اعتقال لهم. إن حقيقة امتلاكك منزلا جديدا يمكن أن يكون حافزا عظيما لكي تسجن – فإن الشيوعيين يريدون أن يمتلكوا هذا المنزل لا بل هناك لا تدفن أباك ولا تودع عائلتك قبل أن تتبع المسيح. من هي أمك وأخوك وأختك؟ فإنك في هذه الحالة تشبه الرب يسوع المسيح، فاءمك وأخوك وأختك بالنسبة لك هم هؤلاء الذين يفعلون مشيئة الله وأما بالنسبة إلى العلاقات الطبيعية فهل يعتد بها فيما بعد – عندما يكون، من المعتاد الحدوث، أن تشهر العروس بعريسها والاولاد بوالديهم والزوجات بأزواجهن؟ فانه شيئا فشئيا تصبح العلاقة الروحية هي التي تبقى.

إن ألكنيسة السرية هي كنيسة فقيرة ومتألمة – ولكن ليس فيها أعضاء فاترون.

إن الخدمة الدينية في الكنيسة السرية هي مثل تلك التي كانت منذ ألف وتسعماية عام مضت في زمن الكنيسة الاولى. فالواعظ لا يعرف شيئا عن دروس اللاهوت المعادة والمحسنة مرارا. ولا يعرف خطبا مطولة عن الخير كما لم يعرفها أيضا بطرس الرسول في القديم.

أن كل أستاذ في اللاهوت لا بد وأنه كان يعطي بطرس نمرة رديئة لأجل عظته في يوم الخمسين إن آيات الكِتاب المقدس ليست معروفة في البلدان الشيوعية – لأن الكتب المقدسة نادرة هناك – بالإضافة إلى أن الواعظ في الغالب يكون شخصا قد قضى في السجن سنينا كثيرة بدون كتاب مقدس.

وهم عندما يعبرون عن ثقتهم في الآب فإن هذا يعني الكثير – لأنه توجد مأساة خلف هذا اليقين – فلقد طلبوا كل يوم من الآب كُلي القوة خبزا – فأعطوا بدلا منه الكرنب مع قذارة لا يعبر عنها. ومع ذلك فإنهم يثقون في الله أنه الآب المحب.

إنهم يشبهون أيوب الذي قال أنه سوف يبقى واثقا في الله حتى إذا قتله.

وهم يشبهون الرب يسوع أيضا الذي نادى الله «ايها الآب» في وقت بدا فيه وكأنه كان متروكا على الصليب.

إن الذي عرف الجمال الروحي للكنيسة السرية – لا يمكن أن يقنع بعد بالفراغ الذي في الكنائس الغربية فإني أتألم هنا في الغرب أكثر مما تألمت في سجن شيوعي. لأني أرى الآن بعيني رأس المدنية الغربية وهي تموت.

كتب أوزوالد سينجلر في كتابه «أنجلال الغرب» يقول «إنكم تموتون – فإني أرى فيكم جميع العلامات الخاصة بالفساد المشين وإني أستطيع أن أبرهن أن

ثروتكم الهائلة، وفقركم المدقع – رأسماليتكم وأشتراكيتكم حروبكم وثوراتكم – الحادكم ونشاؤمكم وتوقعكم الدائم للرديء من الأعمال وأخلاقياتكم – زيجاتكم المحطمة وتحديد نسلكم هذه التي تدميكم في الأعماق وتقتلكم من أعلى في عقولكم تستطيع أن تبرهن لكم أنه توجد علامات خاصة للعصور السابقة للدول القديمة مثل الاسكندرية واليونان وروما العصبية».

لقد كتب هذا في سنة ١٩٢٦ ومنذ ذلك التاريخ ماتت كل من الديمقراطية والمدنية في نصف أوروبا وأجتاز الموت حتى الى كوبا. أما بقية الغرب فإنه ينام.

ولكن هناك قوة واحدة لاتنام – إنها قوة الشيوعيين لقد أصبح الشيوعيون في الشرق بائسين وفقدوا – إغراءاتهم الكاذبة – أما في الغرب فقد بقيت الشيوعية «سامة» جدا ومؤذية جدا.

فالشيوعيون في الغرب بكل بساطة لا يصدقون جميع التقارير السيئة عن القسوة والتعاسة والاضطهاد في البلدان الشيوعية. وهم ينشرون عقيدتهم بهمة لا تعرف الكلل في كل مكان، في صالونات الطبقة العليا وفي نوادي المثقفين وفي الكليات – وأيضا في الشوارع الخلفية الفقيرة القذرة وفي الكنائس. وأما نحن المسيحيين وغالبا ما تكون قلوبنا منقسمة بنسبة النصف بجانب الحق. أما هم فانهم يقفون بجانب الكذب بكل قلوبهم. بينما يناقش اللاهوتيون في الغرب في نفس الوقت أمورا ليست ذات اهمية

يذكرني ذلك – أنه عندما كانت جيوش محمد الثاني تحاصر القسطنطية في سنة ١٤٩٣ – وكان لا بد أن يقرر عما اذا كان البلقانيون يبقون تحت حكم المسيحيين أو المسلمين لأجيال قادمة، كان هناك مجلس في كنيسة محلية في المدينة المحاصرة يبحث «المعضلات الآتية : ماذا كان لون عيني القديسة العذراء مريم؟ مأذا كان نوع جنس الملائكة؟ ماذا يحدث إذا سقطت ذبابة في ماء مقدس؟ هل تقدس الذبابة أم أن المياة تتلوث؟ ربما كان ذلك مجرد أسطورة بالنسبة لما كان يخص ذلك الزمان. ولكن اقرأ مجلات الكنيسة اليوم بامعان، تجد أن مثل هذه الأمور تبحث الآن. أما خطر الشيوعية الداهم وآلام الكنيسة السرية – فلا تذكر إلا نادرا.

هناك بحوث لا تنتهي عن الأمور اللاهوتية وعن الطقوس وعن الأمور غير الهامة.

كان هناك جماعة في إحدى الصالونات حيث سأل واحد منهم هذا السؤال «اذا كنت على ظهر سفينة تغرق وأمكنك أن تنجو الى جزيرة منعزلة. وكانت الفرصة متاحة لكي تأخذ معك كتابا واحدا من مكتبة الباخرة فأي كتاب كنت تختار؟ فإجاب واحد «الكتاب المقدس» وآخر شكسبير «ولكن كاتبا قال بالجواب الصحيح إني كنت أختار كتابا يعلمني كيف أصنع زورقا وأرسو الى الشاطىء – هناك أكون حرا لاقرأ ما أريد من كتب.

أن تحتفظ بالحرية لجميع الطوائف وجميع العلوم اللاهوتية – وتستعيدها من حيث قد فقدت بسبب اضطهاد الشيوعيين – لهوأهم من أن تصر على فكرة لاهوتية بعينها.

قال الرب يسوع «إن الحق يحرر» ولكن نفس الحرية – الحرية فقط هي التي تستطيع أن تعطي الحق «وبدلا من أن نتشاجر بخصوص أمور ليست ذات أهمية – يجد ربنا أن نتحد في هذه الحرب لاجل الحرية ضد ظلم وقسوة الشيوعية.

إني أتألم أيضا مشاركا في الألم المتزايد ضد الكنيسة فيما وراء الستار الحديدي. ولأني قد جزت في هذه الآلام فعلا – يمكنني أن أقدرها مستحضرا إياها في ذاكرتي.

في يونية سنة ١٩٦٦ اتهمت الصحيفتان السوفيتان «إزفستياود رفنسكايس أيزن» المعمدانيين الروس بأنهم يعلمون أعضاء كنيستهم أن يقتلوا الأولاد لكي يكفروا عن خطاياهم. إنه نفس الاتهام القديم كما يعرف بأسم «الجريمة الطقسية» الذي أقيم ضد اليهود قديما.

ولكى أعرف ماذا يعني ذلك. لقد كنت في سجن كلوج في رومانيا فى سنة ١٩٥٩ مع السجين «لازاروفينشي المهتم بقتل فتاة. وكان في الثلاثين من عمره فقط – ولكن شعره أصبح أشيبا في يوم وليلة تحت تأثير العذابات فبدا كأنه رجل مسن. فلم تكن له أظافر في أصابعه. لقد أقتلعت لكي يجعلوه يعترف بالجريمة التي لم يقترفها – وبعد سنة من العذاب – أتضحت براء ته وأفرج عنه – ولكن الحرية لم تكن تعني شيئا بالنسبة له – لقد كان رجلا محطما الى الأبد.

وآخرون يقرأون مقالات الصحف – ويمكنهم أن يضحكوا من الاتهامات الغبية ضد المعمدانيين في الصحافة السوفيتية – ولكني أعرف ماذا يقصدون بهؤلاء المتهمين.

إنه من المخيف المفزع أن تكون في الغرب ولك أمام عينيك دائما مثل تلك الصور.

أين هو الآن رئيس الأساقفة «يرموجين» من كالوجا (بالاتحاد السوفيتي) والأساقفة السبعة الآخرون الذين احتجوا على الحالات المتطرفة في التعاون مع النظام السوفيتي التي كان يمارسها البطريرك الكسي ورئيس الأساقفة نيكوديم الذين كانا آلتين في أيدي الشيوعيين؟

لو لم أكن قد رأيت هؤلاء الأساقفة الذين احتجوا يفارقون الحياة بجانبي في السجن في رومانيا – لما كنت قد أهتممت بهؤلاء الأساقفة القديسين.

لقد عوقب كل من القس «نيكولاي إيشليمان» والقس جلب ياكونين من البطريرك لانهما طالبا بحرية دينية للكنيسة. إن الغرب يعرف ذلك جيدا. ولكني كنت في السجن مع الأب «يوان» من فلاديمتريشى في رومانيا – الذي حدث له نفس العقاب. فعلى السطح يوجد العقاب الكنسي – ولكن قادة كنائسنا الرسميين مثل جميع قادة الكنيسة الرسميين في البلدان الشيوعية يعملون يدا بيد مع البوليس السري. فهؤلاء – الموضوعون تحت العقاب الكنسي – يوضعون تحت العقاب الأعظم، أي العذابات والضربات والتخديرات في السجن.

إني أرتعب بسبب آلام هؤلاء المضطهدين في المعسكر الشيوعي – إني أرتعش عندما أفكر في المصير الأبدي لهؤلاء المعذبين. إني أرتعش لأجل المسيحيين الغربيين الذين لا يساعدون أخوتهم المضطهدين – في قرارة قلبي

– أود أن أحفظ جمال كرمي الخاص ولا أشترك في مثل هذا القتال الهائل. فاني أود أن أكون في مكان ما في هدؤ وراحة. ولكن ذلك مستحيل فإن الشيوعيين على الأبواب. عندما غزا الشيوعيون بلاد التبت قضوا على هؤلاء الذين كان لهم فقط ولع كامل بلأمور الروحية وفي بلادنا قضوا على جميع من أبعدوا أنفسهم عن الحقيقة. فألفوا الكنائس والأديرة – محتفظين فقط بما هو لازم لخداع الأجانب.
هذا الهدؤ والراحة التي أحن اليها ربما تكون هروبا من الحقيقة – وخطيرة الاثر على نفسي أيضا.

لابد لي من أن أقود هذا القتال – مع أنه خطير على حياتي شخصيا – فإذا اختفيت ربما يكون من المؤكد لكم أن الشيوعيين هم الذين أختطفوني، لقد سبق أن أختطفوني من الشارع سنة ١٩٤٨ ووضعوني في السجن تحت أسم مستعار.وقالت أنا بوكر – سكرتيرة الدولة حينئذ للسفير السويدي بيرباتريك فون ريوترزفيرد «آه – إن ورمبراند يأخذ نزهته الآن في كوبنهاجن مشيا على الأقدام« ولكن السفير السويدي كان في جيبه خطابي الذي نجحت في تهريبه من السجن – فكان يعرف أنهم يكذبون عليه.

وهذا الشيء يمكن أن يحدث مرة أخرى. إذا قتلت فيكون القاتل قد تعين بواسطة الشيوعيين، فإنه ليس لاي شخص آخر دافع يدعوه إلى قتلي. إذا سمعتم إشاعات عن فساد خلقي أو ارتكابي جريمة سرقة أو جريمة اللواط أو جريمة الزنا أو أنعدام الأهلية السياسية أو أقتراف الكذب أو أي شيء آخر – فإن ذلك سوف يكون إتماما لتهديد البوليس السري «سوف نحطمك أدبيا».

لقد أخبرني مصدر عليم بأن الشيوعيين الرومانيين قد قرروا قتلي – بعد الشهادة التي كنت قد أدليت بها أمام الكونجرس الأمريكي. فإنهم سيحاولون قتلي بدنيا – أو أنهم سوف يسيئون إلى سمعتي. وسوف يحاولون وضعي في القائمة السوداء. بإرهاب أصدقائي في رومانيا إن لديهم وسائل قوية تحت أيديهم.

ولكن لا يمكن أن أبقى صامتا. ومن واجبك ايها القاريء أن تمتحن ما أقول بهدؤ حتى ولو كنت تظن أني مررت بكل ما مررت به من عذاب، فإني أعاني من عقدة أضطهاد فإنه يجب أن تسأل نفسك عن ما هي قوة الشيوعية هذه التي تجعل مواطنيها يعانون من مثل هذه العقد بل أية قوة هذه التي تجعل الناس في المانيا الشرقية يأخذون طفلا في جرار يقتحمون به الاسلاك الشائكة – مخاطرين بأن يرموا بالرصاص مع العائلة بأكملها؟

إن الغرب نائم – ويجب أن يوقظ.

إن الناس الذين يتعذبون يبحثون عن شخص يلأم. شخص يضعون عليه الذنب.

فإن وجد ذلك الشخص فإن الحمل يهون – ولكني لا استطيع أن أفعل ذلك.

لا يمكني أن أضع الذنب على واحد من قادة الكنيسة في الغرب الذين يمالئكون الشيوعية. فإن الشر لا يأتي منهم – أنه أقدم من ذلك بكثير – فهؤلاء القادة انفسهم هم ضحايا لشر أقدم بكثير إنهم لم يخلقوا هذه الحالة من القذارة والفوضى ولكنهم وجدوا فيها.

فمنذ أن جئت إلى الغرب،زرت معاهد لاهوتية كثيرة، وسمعت محاضرات عن تاريخ الاجراس. وتاريخ الترانيم المحفوظة عن قوانين الكنيسة غير المنفذة – أو عن نظام الكنيسة الغير موجود الآن – ولقد رأيت طلبة لاهوت يتعلمون أن قصة الخلق في الكتاب المقدس غير صحيحة. وكذلك قصص آدم والطوفان ومعجزات موسى غير صحيحة. وأن التنبوأت كتبت بعد إتمامها – وأن ولادة العذراءقصة خيالية وكذلك قيامة الرب يسوع خيالية. وأن عظامه بقيت في مكان ما في القبر. وأن الرسائل لم تكن حقيقية. وأن سفر الرؤيا هو كتاب رجل مخبول. وإلا فيكون الكتاب المقدس هو كتاب مقدس (وبهذا يكون الكتاب المقدس حاويا لقصص خيالية وأكاذيب أكثر مما تحويه صحيفة شيوعية).

هذاما تلقنه قادة الكنيسةالحاليين عندما كانوا في معاهد اللاهوت – وهذا هو الجو الذي يعيشون فيه فلماذا يجب أن يكونوا إذن مواليين لسيد يقال عنه مثل هذه الاقوال؟

ولماذا يجب أن يكون قادة الكنائس موالين لكنيسة يمكن فيها التعليم بحرية بأن الله قد مات؟

إنهم قادة الكنيسة الرسمية وليست عروس المسيح. إنهم قادة الكنيسة فيها خان الكثيرون سيدهم – وعندما يقابلون أحداً من الكنيسة السرية المعذبة الشهيدة – ينظرون اليه كما لو كان كائنا غريبا.

إنه ليس من الصواب أن نحكم على الناس من زاوية واحدة فقط من شخصيتهم – فإذا فعلنا ذلك نكون مثل الفريسيين الذين كان الرب يسوع بالنسبة لهم. ليس محبوبا لأنه لم يحترم قوانينهم بخصوص السبت. فقد أغلقوا أعينهم كلية عما كان محبوبا في الرب يسوع – حتى في أعينهم هم.

نفس قادة الكنيسة الذين لهم رأي خاطيء من نحو الشيوعية – ربما يكون رأيا صائبا في كثير من الأمورالأخرى بل ربما يكون مخلصا شخصيا.

وحتىفيما هم مخطئون – فإنهم يمكن أن يتغيروا.

لقد كنت مرة مع أسقف أرثوذكسي في رومانيا – وكان رجلا للشيوعيين، وخائنا لشعب كنيسته فأخذت يده ووربت له مثل الابن الضال – كان ذلك في امسية في حديقته – فقلت له «أترى بأية محبة يستقبل الله خاطئا يرجع اليه – إنه بسرور يقبل حتى أسقفا اذا تاب» ثم أخذت أنشد له ترانيم روحية. هذا الرجل تجدد

لقد كنت في السجن في نفس الزنزانة مع كاهن أرثوذكسي – وعلى أمل أن يطلق سراحه كتب محاضرات في الالحاد. فتكلمت اليه – فمزق ما كان قد كتبه الى قطع صغيرة – وبذلك خاطر بألا يطلق سراحه أبدا.

إني لا استطيع أن ألوم أي شخص فيخف في هذه الحالة الحمل الذي يجثم على قلبي.

– – –

إن لي ألما آخر – فحتى أقرب الاصدقاء يسيئون فهمي. فبعضهم يتهمني بالمرارة والحقد ضد الشيوعية ولكني أعرف أن هذاليس صحيحا.

قال الكاتب الموسوي كلود منتقيور إن موقف الرب يسوع تجاة الكتبة والفريسين وإدانتهم علنا، يتعارض مع وصيته أن نحب أعداءنا ونبارك لأعنينا – كما أن الدكتورو .(ر). ماتيوز الذي كان عميدا لسانت بول في لندن وتقاعد حديثا – انتهى إلى أن هذا الامر غير متجانس ومتناسق في الرب يسوع. وقد أتى من عنده برأي وهو أن الرب يسوع لم يكن له ذكاء عقلي.

كان انطباع مونتفيور عن الرب يسوع خاطئا. لأن الرب يسوع أحب الفريسيين بالرغم من أنه أدانهم علنا. وإني أحب الشيوعيين وعملاءهم في الكنيسة رغم أني أعرض بهم وأدينهم.

إنهم يقولون لي بأستمرار «إنس الشيوعيين – أعمل فقط في الأمور الروحية».

لقد تقابلت مع مسيحي كان قد عذب على أيدي النازي لقد قال لي إنه في جانبي بالتمام طالما أني أشهد للمسيح – ولكن لا يجب أن أقول كلمة واحدة عن الشيوعية. فسألته عما إذا كان المسيحيون الذين حاربوا الهتلرية في المانيا على حق وأنهم يجب أن يقصروا كلامهم على الكتاب المقدس فقط. بدون أن يقولوا كلمة واحدة عن الحاكم الظالم. فكان الجواب «ولكن هتلر قتل ستة ملايين يهودي فلا بد أننا نتكلم ضده» فأجبته إن الشيوعية قتلت ثلاثين مليونا من الروس وملايين من الصينين وغيرهم – ولقد قتلوا يهودا أيضا فهل نحتج فقط عندما يقتل اليهود وليس عندما يقتل الروس؟ فكان الجواب «هذا أمر يختلف تماما» ولم أحظ بأي شرح أو توضيح.

لقد ضربت من البوليس في أيام هتلر وفى أيام الشيوعيين ولا أستطيع أن أرى أي فرق بينهما لأن الضرب في الحالتين كان مؤلما.

إن المسيحية عليها أن تحارب ضد كثير من مظاهر الخطية ليس فقط ضد الشيوعية. فإن عقولنا ليست محصورة في هذه المعضلة الواحدة فقط.

ولكن الشيوعية في الوقت الحاضر هي العدو الأعظم للمسيحية والأكثر خطورة. وضدها يجب أن نتحد ونتكتل.

هل لي أن أقولها مرة أخرى؟ إن هدف الإنسان هو أن يكون مشابها للمسيح «ولكي تمنع هذا الأمر هو الغرض الرئيسي للشيوعيين. إنهم قبل كل شيء ضد الدين. إنهم يعتقدون أن الإنسان بعد الموت يصبح أملاحا ومعادن ولا شيء غير ذلك. إنهم يريدون أن تعاش الحياة بجملتها على مستوى المادة.

إنهم لا يعرفون إلا التجمعات – إن كلامهم هو نفس كلام الروح النجس في العهد الجديد الذي عندما سئل عن أسمه أجاب «نحن لجئون، أما الشخصية التي هي أعظم هبات الله للجنس البشري فلابد أن تندثر بالنسبة لهم. لقد سجنوا رجلا لأنهم وجدوا معه كتابا للمؤلف «الفريد إدلر» وهو «علم النفس الفردي» فصرخ ضابط البوليس السري قائلا «آه فردي – لماذا فردي على الدوام – لم لا يكون جماعيا؟» إن الرب يسوع يريدنا أن نكون شخصيات. وحينئذ لا يكون

هناك إمكانية للممالأة بيننا وبين الشيوعية والشيوعيون يعرفون ذلك. لقد كتبت مجلتهم «العلم والدين» تقول «إن الديانة تتعارض مع الشيوعية، إنها تناوئها. إن فحوى برنامج الحزب الشيوعي هي «ضربة قاضية للدين». إنه برنامج لأجل خلق مجتمع الحاد.الذي فيه سوف يكون الشعب محلولا من ربط الدين إلى الأبد.

فهل يمكن للمسيحية بعد ذلك أن تتعايش مع الشيوعية؟ وهنا تجيب الشيوعية على هذاالسؤال «إن الشيوعية ضربة قاضية للدين».

«أنتشار الكنيسة السرية الذي لا يوقف»

أتكلم الآن مرة أخرى عن الكنيسة السرية.

إنها تعمل تحت ظروف في منتهى الصعوبة. إن الشيوعية هي دين الدولة في جميع البلدان الشيوعية إنهم يعطون بعض الحرية للطريقة التي بها يؤمن كبار السن. ولكن الأولاد والشباب يجب ألا يؤمنوا فكل شيء في هذه البلدان سواء كان راديو أو تلفزيون أو سينما أو مسرح أو صحافة أو بيوت نشر. الكل له غرض إلغاء الايمان بالله.

أما الكنيسة السرية – فليس لها إلا وسائل قليلة لمقاومة تلك القوى العاتية للدولة الجماعية. إن خدام الكنيسة السرية في روسيا ليس لديهم أي تدريب لاهوتي. إنهم رعاة للكنيسة لم يقرأوا قط الكتاب المقدس كاملا.

سوف أطلعكم كم هم الذين رسموا منهم. لقد قابلنا أحد الشبان الروس وكان خادما سريا فسألته عمن رسمه – فأجاب. «لم يكن لنا أسقف في الحقيقة ليرسمنا».

إن الاسقف الرسمي لا يرسم أحداً لا يوافق عليه الحزب الشيوعي. ولذلك فان عشرة منا نحن المسيحيين الشبان – ذهبنا الى قبر أحد الأساقفة الذي مات كشهيد – إثنان منا وضعا أيديهما على حجر مقبرته والآخرون كونوا دائرة حولنا – ثم سألنا الروح القدس لكي يرسمنا. ونحن متأكدون أننا رسمنا بواسطة يدى الرب يسوع المثقوبة.

بالنسبة لي فإن رسامة هذا الشاب سارية المفعول أمام الله.

إن رجالا لهم مثل هذه الرسامة والذين لم يكن لهم أي تدريب لاهوتي. والذين في الغالب يعرفون قليلا من الكتاب المقدس – هم الذين يقومون بعمل المسيح.

إن هذايشبة كنيسة القرون الأولى. ماذا كان من معاهد لهؤلاء الذين فتنوا المسكونة وقلبوا العالم رأسا على عقب لاجل المسيح؟ هل كان الجميع يعرفون القراءة؟ ومن أين كانت لهم الكتب المقدسة إن الله كان يتكلم اليهم.

ونحن الذين من الكنيسة السرية ليس لنا كاتدرائيات بل هل هنا الكاتدرائية أجمل من سماء السموات التي اليها كنا نشخص عندما كنا نجتمع سرا في الغابات؟ إن زقزقة الطيور أخذت مكان الأرغن. ورائحة الزهور كانت بخورنا – كما كانت السترة المهلهلة للأخ المسجون الذي أطلق سراحه حديثا من السجن أكثر تأثيرا من الثياب الكهنونية وكان لنا القمر والنجوم شموعا والملائكة خداما يضيئون الشموع.

إني لا أستطيع أن أصف جمال هذه الكنيسة السرية.

في العادة بعد أنتهاء الخدمة السرية – يلقى القبض على المسيحيين ويرسلون الى السجن، وهناك يتقلد المسيحيون السلاسل بنفس السرور الذي تتقلد به العروس الجواهر الغالية المقدمة من العريس.

فلسوف يقبلك ويضمك الى صدره – فلا ترضى بعد ذلك أن تتبادل مكانك مع أي ملك من الملوك، ولقد وجدت مسيحيين متهللين بالحق في الكتاب المقدس فقط وفي الكنيسة السرية والسجن.

إن الكنيسة السرية مضغوط عليها ولكن لها أصدقاء كثيرون حتى من أعضاء الحكومة – وفي بعض الأحيان يحافظ هؤلاء الأعضاء السريون على الكنيسة السرية.

ولقد اشتكت الصحف الروسية أخيرا من جهة عدد المؤمنين الخارجين «وكما كان شرح الصحافة الروسية أن هؤلاء الرجال والنساء لا يمكن معرفة عددهم وهم الذين يعملون في ذات منظمات السلطة الشيوعية في مكاتب الحكومة وإدارات الرعاية وفي كل مكان الذين هم في الظاهر شيوعيون ولكنهم في الداخل مؤمنون سريون وأعضاء في الكنيسة السرية.

ولقد روت الصحافة الشيوعية قصة فتاة كانت تعمل في إدارة الدعاية الشيوعيةوكما كان قد قيل أنها تذهب الى شقتها بعد العمل وتقابل زوجها الآتي من عمله.

وبعد طعام الغداء تجمع هي وزوجها مجموعة من الشباب من شقق أخرى في نفس بنايتهما ثم يعقدون اجتماعات لدرس الكتاب المقدس والصلاة (وهذا يحدث الآن في جميع أرجاء العالم الشيوعي) فهناك عشرات الآلاف من مثل هؤلاء «المؤمنين الخارجيين» موجودون في كل بلد شيوعي.

إنهم يشعرون أنه من الأحكم الا يحضروا اجتماعات الكيسة العلنية حيث يراقبونهم ويسمعون كرازة ضعيفة بالإنجيل. وبدلا من ذلك، فهم يبقون في مناصب السلطة والمسئولية التي يشغلونها ومن هناك يشهدون للمسيح بهدوء وبطريقة فعالة.

إن الكنيسة السرية لها آلاف من الأعضاء في مثل تلك الأماكن وهم يعقدون اجتماعاتهم السرية في البدرومات والغرف التي تحت الأسطح العليا من المباني والشقق والمنازل.

في روسيا لا يتذكر أحد فيما بعد جدلا معارضا أو مؤيدا لمعمودية طفل أو بالغ تأييدا أو اعتراضا لعصمة البابا. وهم ليسوا من ذوى الاعتقاد بنبوات قبل أو بعد الملك الالفي فانهم لا يستطيعون أن يترجموا أو يطبقوا النبوات ولا يتشاجرون بخصوصها. ولكنى أتعجب دائما كيف أمكنهم أن يبرهنوا للملحدين عن وجود الله.

إن أجوبتهم للملحدين بسيطة. إذا دعيت إلى وليمة بها جميع أصناف الطعام الجيد، فهل تعتقد أنه لم يكن هناك من جهرها؟ أم أن الطبيعة هي الوليمة المجهزة لنا؟ فها الطماطم والخوخ والتفاح واللبن والعسل – فمن ذا الذي جهز جميع هذه الأشياء للجنس البشري؟ إن الطبيعة عمياء. فاذا كنت تؤمن أنه لا يوجد إله. فكيف يمكنك تفسير أن تلك الطبيعة العمياء أمكنها أن تجهز ذات الأشياء الوفيرة والمختلفة التي تحتاجها؟

إنهم يستطيعون أن يبرهنوا على وجود الحياة الأبدية أيضا. لقد أستمعت الى

واحد منهم يطلب الى ملحد أن يستمع إليه قائلا «أفترض أننا أستطعنا أن نتكلم الى جنين في رحم أمه – وأنك قلت له إن حياة الجنين في بطن أمه إنما هي حياة قصيرة تعقبها حياة حقيقية طويلة. فماذا يكون جواب الجنين؟ إنه سوف يجاوب بنفس الجواب الذي تجاوبون به أنتم حينما نكلمكم عن الجنة والجحيم – فلسوف يكون – جواب الجنين أن الحياة في رحم الأم هي الحياة الوحيدة – وأن كل شيء آخر هو حماقة دينية – ولكن اذا أمكن للجنين أن يفكر. لكان يقول لنفسه، هنا تنمولي ذراعان لا أحتاج اليهما ولا أستطيع حتى أن أمددهما فلماذا تنموان؟ ربما كان ذلك لأجل دور آخر سوف أوجد فيه – وفيه سوف يلزمني أن أعمل بهما كما أن رجلين ينموان لي – ولكن على أن أحفظهما منحنتين تجاه صدري – فلماذا تنميان؟ ربما لأن حياة في عالم واسعسوف تأتي – حيث سوف يتعين على أن أمشي كما أن عينان تنموان لي بالرغم من أني محاط بظلام كامل ولا أحتاج إليهما – فلماذا يكون لي عينان؟ ربما لأن عالما به نور وألوان سوف يأتي. وهكذا اذا كان الجنين يفكر في نموه لأمكن أن يعرف عن حياة أخرى خارج رحم أمه – دون أن يراها – هكذا الحال معنا – فطالما كنا صغار السن تكون لنا القوة – ولكن بدون أن يكون لنا العقل لتوجيهها توجيها صحيحا. ولكن عندما ننمو في المعرفة والحكمة بسبب طول السنين، فإن عربة الموتى تنتظر لكي تنقلنا الى القبر. فلماذا كان من الضروري إذن أن ننمو في المعرفة. والحكمة التى لانستطيع أن نستعملها فيما بعد ولماذا ينموا الذراعان والرجلان والعينان للجنين؟ إنهالأجل ما سيكون – هكذا الحال معنا هنا في هذه الحياة فنحن ننمو في الاختبار والمعرفة والحكمة لاجل ما سيكون بعد ذلك مستقبلا – لأننا نستعد لنخدم على مستوى أسمى في حياة تعقب الموت.

أما عن الرب يسوع فإن التعليم الشيوعي الرسمي هو أنه لم يوجد قط – ويجاوب خدام الكنيسة السرية على تلك الفرية بسهولة «أية صحيفة تلك التي في جيبك؟ هل هي البرافدا بتاريخ اليوم أم بتاريخ أمس؟ دعني ألقي نظرة – آها – ٤ يناير سنة ١٩٦٤ – محسوبة من أي تاريخ من تاريخ ذلك الشخص الذي لم يوجد قط. ولم يلعب أي دور. أنتم تقولون إنه لم يوجد قط. ولكنكم تحسبون السنين منذ ولادته كان الزمن قبله.

ولكنه عندما أتى – أتضح للجنس البشري أن كل شيء كان قبله هباء. وأن الزمن الحقيقي أبتدأ منذ الآن. إن صحيفتكم الشيوعية نفسها هي برهان على أن الرب يسوع ليس خيالا.

فرعاة الكنائس يفترضون في العادة أن هؤلاء الذين تضمهم الكنائس مقتنعون حقيقة – بالحقائق المسيحية الرئيسية. بينما هم ليسوا كذلك. فانك نادرا ما تسمع عظة تبرهن على صحة ايماننا. ولكن فيما وراء – الستار الحديدي – فإن الرجال الذين لم يتعلموا هذه الحقائق يعطون للمتجددين في كنائسهم أساسا هاما جدا.

لا يوجد هناك حائط فاصل – يمكنك به أن تقول أين تنتهي الكنيسة السرية، التي هي قلعة المسيحية الرئيسية، وأين نبدأ الكنيسة الرسمية – فإنهما

متشابكتان فكثير من رعاة الكنائس العلنية يقومون بخدمة سرية متوازية مع خدمة الكنيسة السرية تجاوز كثيرا الحدود الموضوعة عليهم بمعرفة الشيوعيين.

وأما الكنيسة الرسمية – وهي كنيسة المتعاونين مع الشيوعيين – فلها تاريخ طويل.

فقد بدأت فورا بعد الثورة الروسيةالاشتراكية بأسم «الكنيسة الحية» التي كان يرأسها أسقف يسمى سرجيوس

وصرح أحد المتعاونين معه بأن «الماركسية هي الإنجيل مكتوبا بحروف الحادية» ... ياله من تعليم لا هوتي.

ولقد كان لنا في كل بلد. مثل ذلك الأسقف سرجيوس.

ففي هنغاريا – وجد هناك بين الكاثوليك من يدعى الأب بالوغ الذي ساعد الشيوعيين هو وبعض الخدام البروتستانت – لكي يقبضوا على ناصية الأمور في الدولة.

وفي رومانيا – اعتلى الشيوعيون الحكم بمساعدة كاهن أرثوذكسي يدعى «بردوسيا» وهو شخص كان في الماضي فاشياوالذي كان عليه أن يتودد الى «الحمر» – فأصبح أشد حمرة من سادته. وهذا الكاهن وقف بالقرب من فشنسكي وزير الخارجية السوفيتي وأبتسم موافقا – عندما صرح هذا الاخير عند تأسيس الحكومة الشيوعية الجديدة قائلا «إن هذه الحكومة سوف تقيم فردوسا أرضيا وسوف لا يكون لكم حاجة الى آخر سماوي وأما بخصوص هؤلاء الذين مثل نيكوديم في روسيا – فهم حسب السجلات «مخبرون للحكومة السوفيتية». فإن الماجور دريا بين الهارب من البوليس السري الروسي – قد شهد بأن نيكولاي كان عميلا لهم.

هذا هو الموقف لجميع الطوائف تقريبا – فالقيادة الحالية للمعمدانين الرومانيين فرضت بالقوة. وهي تشهر بالمسيحيين الحقيقيين – وفي روسيا تتصرف القيادة المعمدانية نفس التصرف. ولقد أخبرني رئيس السبتيين في رومانيا «تاتشيسي» أنه كان مخبراً للبوليس السري الشيوعي منذ اليوم الأول الذي اعتلى فيه الشيوعيون في رومانيا الحكم.

وعوضا عن إغلاق كل الكنائس (مع أنهم أغلقوا آلافا كثيرة منها) فقد قررالشيوعيون بذهن مفتوح أن – يسمحوا لقلة من الكنائس الرسمية (الرمزية) – أن تبقى مفتوحة لكي يستخدموها كنوافذ منها يراقبون ويضبطون وبالتالي لكي يدمروا المسيحيين والمسيحية. لقد قرروا أنه من الإفضل أن يبقوا على بناء الكنيسة ويحولوه الى أداة شيوعية للسيطرة على المسيحيين وكوسيلة لخداع الزوار الأجانب الذين يأتون إلى بلادهم.

ولقد عرضت عليّ مثل هذه الكنيسة على شريطة أني كراعي الكنيسة – أبلغ عن اعضاء كنيستي للبوليس السري يظهر أن الغربيين – وهم معتادون على الظروف المظلمة والمضيئة – أي إما أن تكون كلها في طريق واحد، أو أن تكون كلها في طريق آخر – لا يستطيعون أن يفهموا هذا. ولكن الكنيسة السرية

لا يمكن أن تقبل شكليات، كنائس محكومة – وكبديلة، لكرازة فعالة ذات مغزى لكل مخلوق بما فيهم الشباب.

ولكن في الكنائس الرسمية توجد هناك حالات حياة روحية حقيقية رغم وجود كثير من القادة، الخائنين (ولدى الانطباع أن الموقف متماثل في كثير من كنائس الغرب) فإن شعب الكنيسة يكون أمينا في بعض الإحيان ليس بسبب حالة القادة الروحية المرتفعة، ولكن رغما عن حالة القادة الروحية المنخفضة.

إن الطقوس الأرثوذكسية بقيت بدون تغيير – وهي تغذي قلوب اعضاء هذه الكنيسة حتى إذا امتدحت العظات الشيوعيين. كذلك اللوثريون والمشيخيون وطوائف أخرى بروتستنتية – ينشرون نفس الأناشيد القديمة وحينئذ – حتى عظات المخبرين لا بد وأن تتضمن شيئا من الكتاب المقدس. إن الناس يتجددون تحت تأثير الرجال الذين يعرفون أنهم خونة – وانهم سوف يبلغون البوليس السري عن تجديدهم.

وأن هؤلاء المتجددون عليهم أن يخفوا إيمانهم عن ذلك الشخص الذي كان سببا في هذا الإيمان بموعظته المهلهلة. وهذه هي المعجزة العظمى من الله المعروفة في لاويين ١١ :٣٧) بلغة رمزية «وإذا وقعت واحدة من جثتها (التي هي نجسة حسب ناموس موسى) على شيء من بزر زرع يزرع فهو طاهر.»

إن الإنصاف يضطرنا الى القول إنه ليس جميع قادة الكنيسة الرسميين وحتى جميع قادة الكنيسة الرسميين الكبار ليسوا رجالا عملاء للشيوعيين.

وكذلك أعضاء الكنيسة السرية أيضا معروفون في الكنائس الرسمية – ما عدا بعض الذين يجب أن يحفظوا – أنفسهم مستترين – وهم يقدرون أن المسيحية ليست شيئا سطحيا – ولكنها إيمان مجاهد – وعندما أتى البوليس ليغلق دير فلاديمرشتى في رومانيا وأديرة أخرى في أمكنة كثيرة في روسيا، كانت تلك الأوقات بالنسبة لهم عصبية فإن بعضا من هؤلاء قد دفعوا حياتهم ثمنا لارتكابهم جريمة محاولة منع الديانة.

على أن الكنائس الرسمية قد أصبحت الآن أقل عددا. فإني افكر في أمكانية وجود خمسة أو ستة آلاف كنيسة (الولايات المتحدة – وهي بنفس عدد السكان – يوجد بها حوالي ثلاثمائة ألف كنيسة).

وهذه الكنائس هي في الغالب عبارة عن حجرات صغيرة – وليست كنائس كما نتصورها فإن الزوار الأجانب – يرون كنيسة مزدحمة في موسكو وهي الكنيسة البروتستانتية الوحيدة في المدينة فيسجلون لأنفسهم إلى أي حد يتمتع الشعب هنا بالحرية الدينية فإن الكنائس تفيض بالعباد. فيكتبون تقاريرهم المفرحة. ولكنهم لايرون مأساة وجود كنيسة واحدة. بروتستانتية لسبعة ملايين من الأنفس. وحتى كنائس الحجرة الواحدة – ليست على مسافة في متناول يد ثمانين في المائة من الشعب في الاتحاد السوفيتي – وينجم عن ذلك إما أن تنسى هذه الجماهير – أو تصل اليها الكنيسة السرية بوسائلها التبشيرية السرية الخاصة – فإنه لا يوجد خيار آخر.

فبقدر ما تسود الشيوعية في بلدنا – بقدر ما يكون على الكنيسة ان تكون سرية تحت الأرض.

ففي الامكنة التي تغلق فيها الكنائس الرسمية، تقوم اجتماعات للمؤسسات المناهضة للدين.

كيف تقتات الكنيسة السرية على الكتابات الالحادية؟

إن الكنيسة السرية تعرف كيف تستعمل تلك الكتابات أيضا. فهي أولا تقتات على الكتابات الالحادية بنفس الطريقة التى بها كانت الغربان تقيت إيليا النبي – فان الملحدين يضعون كثيرا من المهارة والحماس، في الاستهزاء والانتقاد لايات الكتاب المقدس.

فنشر الشيوعيون كتابا بأسم «الكتاب المقدس المضحك» وآخرا بأسم «الكتاب المقدس لمؤمنين وغير مؤمنين» وحاولوا أن يظهروا كم هي غبية آيات الكتاب المقدس. وفي سبيل ذلك أقتبسوا كثيرا من آيات الكتاب المقدس وكم فرحنا جدا لذلك فالانتقادات كانت سخيفة جدالدرجة أنه ولا واحد قد أخذها مأخذ الجد. ولكن الكتاب الواحد كان مطبوعا في ملايين من النسخ وكان مليئا بآيات الكتاب المقدس الجميلة جمالا لا ينطق به حتى ولو أستهزأ بها الشيوعيون في الماضي. كان الهراطقة الذين يحرقون يقادون في موكب الى خشبة الحرق وهم يلبسون جميع أنواع ملابس السخرية المرسوم عليها ألسنة نيران الجحيم والأبالسة. ولكن أي قديسين كانوا هؤلاء الذين أسموهم «الهراطقة» هكذا آيات الكتاب المقدس تبقى أبد الدهرصحيحة وجميلة حتى ولو أقتبسها الشيطان.

لقد كانت دار النشر الشيوعية في منتهى السعادة عندما تلقت آلاف الخطابات تطلب إعادة طبع تلك الكتب الإلحادية التى أقتبست آيات الكتاب المقدس لكي تسخر منها. لم يعرفوا أن هذه الخطابات كانت تأتي اليهم من الكنيسة السرية التى ماكان لها طريقة أخرى للحصول على الكتاب المقدس.

ولقد عرفنا أيضا كيف نستخدم الاجتماعات الالحادية.

فقد أورى أحد أساتذة الشيوعية في أجتماع – أن الرب يسوع لم يكن إلا ساحرا – وكان أمام الاستاذ إناء زجاجي به ماء. فوضع فيه مسحوقا فصار لون الماء أحمرا فقال الاستاذ موضحا «هذه هي كل المعجزة إن يسوع كان يحتفظ في اكمام ملابسه بمسحوق مثل هذا – ثم ادعى أنه حول الماء الى خمر بتلك الصورة العجيبة ولكنى أستطيع أن أعمل بطريقة أفضل من يسوع، فإني استطيع أن أحول الخمر الى ماء مرة أخرى ووضع مسحوقا آخر في السائل فصار أبيضا – ثم مسحوقا آخر فصار أحمرا مرة أخرى. فقام أحد المسيحيين من مجلسه وقال للاستاذ «لقد أدهشتنا أيها الاستاذ الرفيق بما أستطعت أن تعمله ولكنا نريد منك شيئا واحدا فقط – وهو أن تشرب كوبا واحدا من خمرك هذا فرد الاستاذ قائلا «هذا الأمر لا أستطيع أن أفعله – فإن المسحوق هو سم زعاف » فأجاب المسيحي

قائلا «هذا هو الفرق كله بينك وبين الرب يسوع – فهو بخمره قد منحنا فرحامنذ ألفي عام. بينما تسممنا أنت بخمرك» فذهب المسيحي إلى السجن. ولكن أنباء الواقعة أنتشرت إلى بعيد، وشددت الإيمان عند الآخرين.

نحن ضعفاء مثلداود الصغير. ولكنا أقوى من جليات الالحاد. لأن الله في جانبنا ونحن ننتمي الى الحق.

في فرصة ما – كان محاضر شيوعي يعطي محاضرة في الإلحاد. وطلب إلى جميع العمال أن يخضروا وكان بين هؤلاء العمال كثير من المسيحيين. فجلسوا بهدؤ يستمعون إلى المجادلات ضد الله. وعن غباوة الإيمان بالمسيح. فراح المحاضر يبرهن على أنه لا يوجد عالم روحي – ولا يوجد إله. ولا يوجد مسيح ولاحياة بعد الموت، فإن الإنسان ليس إلاّ مادة بدون نفس. ثم قال مكررا أن المادة هي التي تبقى.

فقام أحد المسيحيين وسأل عما اذا كان يمكنه أن يقول شيئا فأعطى السماح. فرفع المسيحي كرسيه وألقاه على الأرض. وانتظر بعض الوقت ينظر إلى الكرسي. ثم ذهب الى الأستاذ الشيوعي وصفعه على وجهه بشدة. فغضب الاستاذ جدا واحمر وجهه من الإهانة. وتفوه عاليا بألفاظ قذرة – واستدعى زملاءه الشيوعيين لكي يقبضوا على المسيحيثم قال له «كيف جرؤت على صفعي؟ ما هو سبب ذلك؟» فأجاب المسيحي قائلا «لقد أقمت على نفسك البرهان انك كاذب لقد قلت إن كل شيء هو مادة ولا شيء غير ذلك – فاني رفعت الكرسي وألقتيه على الأرض فلم يغضب الكرسي فهو مجرد مادة. ولكني عندما صفعتك لم يكن تصرفك مثل الكرسي – فقد تصرفت تصرفا مختلفا – فان المادة لا تحنق ولا تغضب ولكنك فعلت ذلك إذن أيها الاستاذ الرفيق أنت مخطيء ان الانسان أكثر من مجرد مادة، نحن كائنات روحية.

وفي حالات مماثلة كثيرة كشف المسيحيون في الكنيسة السرية عن جدل إلحادي منمق.

سألني مرة الضابط السياسي في السجن بجفاء قائلا «ألى متى سوف تستمر في الأحتفاظ بديانتك الغبية فقلت له لقد رأيتالعديد من الملحدين وهم على فراش الموت نادمين لأنهم كانوا بلا إله فى حياتهم فكانوا يتلمسون المسيح فهل تتخيل مسيحيا وهو على فراش الموت يمكن أن يندم لأنه كان مسيحيا في حياته ثم يتلمس لينين أو ماركس لكي ينجيه من إيمانه؟ فأبتدأ يضحك قائلا «إن هذا الجواب حصيف» ثم أردفت قائلا عندما يبني مهندس كوبريا – فإن حقيقة جودته لا تبرهن بمرور قطة فوقه، بل لابد من مرور قطار عليه للبرهان على قوته – ثم إن حقيقة كونك ملحدا حينما تسير الأمور سيرا حسنا – لا تبرهن على أن الالحاد حسن، لأن حالة الإلحاد هذه لا تثبت في وقت الأزمات العصيبة «ثم أستعملت كتب لينين نفسه لابرهن لهعلى أنه بعد أن أصبح رئيسا للوزراء في الاتحاد السوفيتي فإن لينين نفسه صلى إلى لله عندما كانت الأمور تسؤ.

فنحن هادئون بل ويمكننا أن ننتظر استكمال الأحداث بهدؤ أما الشيوعيون فليسوا هادئين فهم دائمايبدأون الهجمات الجديدة في ميدان الحرب ضد الدين.

وبهذا يبرهون على صدق قول القديس اوغسطين للمسيح الذي فحواه «سوف تبقى القلب قلقا حتى يجد راحته فيك»

لماذا يمكن ربح حتى الشيوعيين؟

إن الكنيسة السرية – إذا ساعد تموها أنتم المسيحيون الأحرار – سوف تربح قلوب هؤلاء الشيوعيين – وتغير بذلك وجه العالم. إنها سوف تربحهم لانه ليس من الطبيعي أن يكون الانسان شيوعيا – فحتى الكلب يريد أن يكون في فمه عظمته الخاصة ان قلوب الشيوعيين تثورضدالدور الذي عليهم أن يلعبوه – وضد الأمور الغبية التي عليهم أن يؤمنوا بها.

وعندما يؤكد أفراد الشيوعيين أن المادة هي كل شيء واننا حفنة من الكيماويات مكونين على صورة خاصة وأننا بعد الموت سوف نتحول ثانية إلى أملاح ومعادن – فإنه يكفي أن نسألهم «كيف أن كثيرا من الشيوعيين في بلدان كثيرة قد أعطوا حياتهم من أجل مثلهم العليا؟ فهل هناك مثل عليا لحفنة من الكيماويات؟ وهل يمكن للمعادن أن تضحي بنفسها لأجل خير الآخرين؟ إن سوألا مثل هذا ليس له عندهم جواب

ثم يأتي دور الوحشية إن الناس لم يخلقوا وحوشا. ولايمكن أن يتحملوا أن يكونوا كذلك لزمن طويل ولقد رأينا ذلك في انهيار حكام النازي. فمنهم من ارتكب جريمة الانتحار. ومنهم من تاب واعترف بجرائمه.

ويوجد شيء ما إيجابي في العديد من حالات السكر في البلدان الشيوعية. فهناك الحنين الى حياة أرحب – لايستطيع الشيوعيون أن يمنحوها. إن الروسي على الصعيد الاجمالي، هو شخص عميق في حياته – كبير القلب وكريم. وعلى العكس – فإن الشيوعية سطحية وضحلة – وهو يبحث عن الحياة العميقة وعندما لا يجدها في أي مكان، فإنه يفتقدها في السكر. إنه بذلك يعبر عن مخاوفه من الحياة الوحشية والخداعة التي عليه أن يحياها – فإنه للحظات قليلة فقط يحرره السكر ولكن الحق يمكنه أن يحرره إلى الأبد اذا عرف هو ذلك.

في بوخارست – أثناء الاحتلال الروسي – شعرت مرة بدافع لا يقاوم – أن أدخل حانة – وناديت على زوجتي لتذهب معي. وعندما دخلت – رأيت ضابطا روسيا يشهر مسدسه في يده مهددا كل واحد – وهو يطلب مزيدا من الشراب. وكان قد منع الشراب عنه لأنه كان ثملا جداً فكان الناس في رعب مباغت فذهبت إلى صاحب الحانة – وكان يعرفني – وطلبت منه أن يعطي شرابا للضابط – ووعدته أن أجلس معه وأدعه يهدأ. فأعطانا زجاجة بعد أخرى. وكان على المائدة ثلاث أكواب من الزجاج. وكان الضابط يملأ الثلاث أكواب تأدبا. ثم يتجرع الثلاث أكواب. فلم أكن اشرب لا أنا ولا زوجتي. ولكن بالرغم من أنه كان ثملا جدا ولكن عقله كان ما زال واعيا. فقد كان متعودا على الكحول فتكلمت معه عن المسيح. فكان يصغى بانتباه غير منتظر.

وفي النهاية قال لي «الآن قد عرفتني من أنت. ولسوف أعرفك بدوري من أنا – فأنا كاهن أرثوذكسي كنت بين أوائل الذين أنكروا الإيمان – عندما ابتدأ الاضطهاد العظيم تحت حكم ستالين. وكنت أذهب من قرية إلى قرية لكي أحاضر قائلا إنه لا يوجد إله. وإني ككاهن كنت خداعا. وكذلك كان جميع خدام الكنائس فكان أن قدروني لحماستي – فأصبحت ضابطا في البوليس السري. وكانت عقوبتي من الله. أن بهذه اليد كان علي أن أقتل المسيحيين بعد أن أكون قد عذبتهم.

والآن فاني أسكر وأسكر لكي أنسى ما قد فعلت – ولكن دون جدوى.

إن كثيرا من الشيوعيين يرتكبون جريمة الانتحار فهكذا فعل شعراؤهم الأعاظم مثل أسنين ومايا كوفسكي وكذلك كاتبهم العظيم فاديف. وكان قد فرغ لنوه من روايته المسماة «سعادة» والتي أورى فيها أن السعادة تتأتى من العمل الدؤوب لأجل الشيوعية، فكان سعيدا بها لدرجة أنه أطلق على نفسه الرصاص بعد أن أنتهى من روايته، فقد كان صعبا على نفسه أن تتحمل مثل هذه الكذبة الكبيرة. كذلك جوفى وتومكين – القائدان والمحاربان الشيوعيان في زمن القيصرية – لم يستطيعا أن يتحملا رؤية الشيوعية على حقيقتها – وانتهى كل منهما إلى الانتحار.

إن الشيوعيين غير سعداء – وكذلك حتى دكتاتوريوهم العظام، فكم كان ستالين تعيسا بعد أن قتل جميع زملائه القدامى تقريبا. ولقد كان في رعب دائم أن يسجن أو يقتل هو نفسه. فكان له ثماني غرف نوم – يمكن غلقها كما لوكانت مثل خزانات حديدية في بنك. ولم يدر أحد في أي هذه الحجرات كان ينام في ليلة ما بالذات – بل ولم يكن يأكل الا إذا ذاق الطباخ الطعام في حضوره – إن الشيوعية لا يمكن أن تسعد أحداً. حتى دكتاتورييهم – إنهم يحتاجون حقا إلى المسيح.

إذا أطحنا بالشيوعية – إذن لأمكننا أن نحرر ليس ضحايا الشيوعية فقط بل الشيوعيين أنفسهم.

إن الكنيسة السرية تمثل أعمق إحتياج لشعوبنا المستعبدة – لذلك ساعدوها.

إن ملامح وجه الكنيسة السرية المتميزة هي الجديدة في الإيمان والرغبة الكاملة فيه.

هناك خادم للانجيل يتخفى تحت أسم «جورج» يروي الحادثة الاتية في كتاب له عن كنيسة الله السرية.

أتى أحد ضباط الجيش الروسي الى قسيس في هنغاريا – وطلب إليه أن يراه وحده وكان الضابط صغير السن مقتحما ومعتدا بدوره كمنتصر – وعندما اقتيد الى حجرة مؤتمرات صغيرة – وأغلق الباب، أومأ نحو الصليب الذي كان معلقا على الحائط وقال «أنت تعرف أن هذا الصليب كذب. إنه جزء من خدعة تستخدمونها أنتم أيها القسوس لكي تضللوا الشعب المسكين – ولكي تسهلوا للأغنياء أن يبقوا الشعب جاهلا. تعال الآن. إننا وحدنا أعترف لي أنك لم تؤمن في يوم من الأيام أن يسوع المسيح هو إبن الله. تبسم القس وقال «ولكني أومن بذلك

أيها الشاب المسكين. إن هذا حقيقي» فقال له الشاب «أنا لا أسمح لك ان تلعب معي هذه الألاعيب. إن هذا شيء جاد – فلا تهز أبي».

ثم جرد مسدسه وجعله قريبا من جسد القسيس وقال «أذا لم تعترف لي أن هذه كذبة فسوف أطلق النار».

فأجابه القسيس قائلا «أنا لا أستطيع أن أعترف بذلك. لأن ذلك سوف لا يكون صحيحا فإن ربنا يسوع المسيح هو بالصدق والحقيقة إبن الله».

حينئذ ألقى الضابط بمسدسه على الأرض ثم عانق رجل الله والدموع تفيض من عينيه. ثم صاح الضابط قائلا «إنه الحق – إنه الحق – فاني أومن به أنا كذلك – ولكني لم أكن متأكدا أن الناس يمكن أن يموتوا لأجل هذا الإيمان – حتى وجدتها لنفسي الآن. آه شكرا لك – لقد قويت إيماني – أنا أيضا الآن أستطيع أن أموت من أجل المسيح. لقد أريتني كيف يكون ذلك».

لقد عرفت حالات أخرى مماثلة فعندما أحتل الروس رومانيا – دخل جنديان روسيان الى كنيسة وبيد كل منهما بندقية وقالوا «نحن لا نؤمن بما تؤمنون به – فكل من لا يتخلى عن هذا الايمان سوف نطلق عليه الرصاص فورا. فكل من يتخلى منكم عن إيمانه – فليتحرك جهة اليمين» فتحرك البعض نحو اليمين. وهؤلاء أمروا أن يذهبوا لبيوتهم، لقد هربوا لحياتهم. وعندما أصبح الروسيان وحدهما مع المسيحيين الباقيين عانقوهم وهم يقولون لهم «نحن أيضا مسيحيان – ولكننا أردنا أن نمارس شركتنا فقط مع الذين يعتبرون أن الحق يستحق أن يموت الإنسان من أجله».

مثل هؤلاء الرجال يناضلون ليس فقط لأجل الانجيل بل من أجل الحرية أيضا.

في بيوت كثير من المسيحيين في الغرب – تصرف في بعض الأحيان الساعات الكثيرة في الاستماع إلى – الموسيقى العالمية. وفي بيوتنا يمكن أيضا ان نسمع الموسيقى الصاخبة – ولكنها فقط لكي تغطي على صوت أخبار الإنجيل والكنيسة السرية لئلا يسمعها الجيران – فيذهبون ويخبرون البوليس السري.

وكم يفرح هؤلاء عندما يقابلون، نادرا، مسيحيا جادا من الغرب.

إن الذي يكتب هذه السطور هو رجل ليس له أهمية. ولكني صوت لمن لا صوت لهم – الذين كممت أفواههم عن أن تتكلم – ثم أنه ليس من يمثلهم في الغرب – فبأسمهم أنا أطلب الجديد في الإيمان وفي الاهتمام بالمعضلات المسيحية بأسمهم أطلب منكم أن تصلوا وأن تساعدوا عمليا الكنيسة السرية الأمينة والمتألمة في البلدان الشيوعية.

– – –

لسوف نربح الشيوعيين – أولا لأن الله في جانبنا.

ثانيا لأن رسالتنا تتعلق بأعمق احتياجات القلب.

إن الشيوعيين الذين كانوا في السجن تحت حكم النازي قد اعترفوا لي أنهم كانوا يصلون في الساعات العصبية – ولقد رأيت ضباطا شيوعيين وهم يفارقون الحياة وعلى ألسنتهم كلمات «يسوع – يسوع».

لسوف نربح لأن كل ثقافات شعبنا الموروثة هي فى جانبنا. إن الروس يمكنهم أن يمنعوا كتابات المسيحيين الحديثة، ولكن هناك كتب لتولستوي ووديستويفكي حيث يجد الشعب نور المسيح – وهكذا الحال مع جوته في غرب المانيا وسينكوستر في بولندا وآخرين في بلاد أخرى. فقد كان هناك أيضا الكاتب الروماني سادفينو الذي نشر الشيوعيون كتابه «حياة القديسين» تحت عنوان «خرافة القديسين» وحتى تحت هذا العنوان نجد أن المثل في حياة القديسين يعطى إلهاما في القلب.

إنهم لا يستطيعون أن يستبعدوا من تاريخ الفن ما أنتجه رافانيل وميشيل أنجلو وليونارد ودافنشي – لأن هذه اللوحات تتحدث عن المسيح.

وعندما أتحدث عن المسيح مع شخص شيوعي – فإن احتياجه الروحي الأعمق في قلبه هو في جانبي وهو مساعدي. وأعظم صعوبة عنده ليس أن يجاوني – ولكن أعظم صعوبة عنده هي أن يسكت في داخله صوت ضميره الذي هو في جانبي.

لقد عرفت شخصيا أساتذة للماركسية – كانوا يصلون قبل القاء محاضرة الحاد لكي يساعدهم الله في ذلككما عرفت عن شيوعيين حضروا إجتماعا سريا في بقعة بعيدة – وعندما عرف أمرهم – أنكروا أنهم كانوا في اجتماع كنيسة سرية – وحينئذ بكوا نادمين – لأنه لم تكن لديهم الشجاعة لكي يثبتوا في الإيمان الذي ألزمهم بحضور ذلك الاجتماع – إنهم بشر أيضا مثل باقي البشر.

إذا وصل الفرد مرةالى الإيمان – مجرد الإيمان البدائي – فإن هذا الايمان يتطور وينمو. ونحن واثقون أنه سوف ينتصر – لأننا نحن الذين من الكنيسة السرية قد رأيناه ينتصر على طول الخط.

إن المسيح يحب الشيوعيين – وعلى ذلك يمكن. بل لا بد أن يربحوا للمسيح. ويمكن ربحهم بواسطة الكنيسة السرية فيما وراء الستار الحديدي. فكل من يريد أن يشبع رغبة قلب الرب يسوع الملحة في خلاص نفوس جميع الجنس البشري – لا بد له من أن يساند الكنيسة السرية في عملها. قال الرب يسوع «تلمذوا جميع الامم» لم يقل أبدا قفوا عند الستار الحديدي.

إن الأمانة لله وواجبناالأعظم نحوه. توجبان علينا أن تصل رسالتنا الى ما وراء الستار الحديدي إلي الشعب الذي منه تجد شخصا من ثلاثة أشخاص مستعبدا تحت الشيوعية.

ونحن يمكن أن نصل اليهم بالعمل مع الكنيسة السرية الموجودة فعلا هناك الآن.

أن الكنيسة السرية تتكون من ثلاث مجموعات:

أولا: – الرعاة والقسوس الذين أبعدهم الشيوعيون

ثلاث مجموعات تتكون منها الكنيسة السرية في البلاد الشيوعية. المجموعة الأولى هي عبارة عن الآلاف فوق الآلاف من الرعاة والقسوس السابقين الذين منعوا من كنائسهم وأبعدوا عن شعب كنائسهم، لأنهم رفضوا أن يتخلوا عن معتقداتهم في الإنجيل وكثير من هؤلاء الرعاة وخدام الإنجيل السابقين سجنوا لسنين عديدة وعذبوا من أجل إيمانهموعندما أفرج عنهم أستأنفوا فورا خدمتهم في الخفاء وبشكل فعال وهم يخدمون في الكنيسة السرية وبالرغممن أن الشيوعيين قد أغلقوا كنائسهم أو أستبدلوهم بخدام لهم فيهم ثقة أكثر. فإنهم مستمرون في خدمتهم بفعالية أكثر من ذي قبل بالخدمة في السر في اجتماعات الكنيسة السرية – في مخازن المحاصيل الزراعية وحجرات الأسطح والبدرومات وحقول البرسيم ليلا – أو حيثما اجتمع المؤمنون سرا – هؤلاء الرجال هم «شهداء أحياء» الذين لا يوقفون خدماتهم ويخاطرون بعذاب أكثر وبالعودة إلى السجن مرة أخرى.

ثانيا: الكنيسة العلمانية:

إن الجزء الثاني من الكنيسة السرية هو الجيش الجرار من الإخوة والأخوات العلمانيين المكرسين – ويجب أن يكون مفهوما أنه لا يوجد في روسيا أو الصين مسيحيون بالإسم أو أنصاف مسيحيين أو فاترون. لأن الثمن الذي يدفعه المسيحيون باهظ جدا وعظيم.

والنقطة الثانية التي يجب أن نتذكرها هي أن الاضطهاد قد أسفر دائما عن مسيحيين من نوع أفضل روحيا. فهم شهود أمناء ورابحون للنفوس – إن الاضطهاد الشيوعي قد تسبب في حدوث أنفجار عنيف – أسفر عن مسيحيين جادين ومكرسين – يندر وجود مثلهم في البلاد الحرة. هؤلاء المسيحيين لا يستطيعون أن يفهموا كيف يكون الإنسان مسيحيا ولا يرغب من صميم قلبه أن يربح للمسيح كل نفس يتقابل معها.

إن صحيفة النجم الأحمر (صحيفة الجيش الروسي) قد هاجمت المسيحيين الروس قائلة «إن عباد المسيح يريدون أن ينشبوا مخالبهم الطامعة في كل الناس» ولكن حياتهم المسيحية اللامعة تجعلهم موضع محبة واحترام اهالي قراهم وجيرانهم. ففي أي قرية أو مدينة نجد أن المسيحيين هم أكثر السكان تمتعا بمحبة الآخرين. فاذا كانت أم مريضة لا تستطيع أن تعتني بأولادها – فإن الام المسيحية هي التي تأتي وتعتني بالأولاد. واذا كان رجل مريضا لا يستطيع ان يقطع خشب وقوده، فإن الرجل المسيحي هو الذي يقوم بذلك نيابة عنه. إنهم

يعيشون مسيحيتهم وعندما يبدأ المسيحي الشهادة للمسيح، فإن الناس يسمعون ويؤمنون لأنهم قد رأوا المسيح في حياتهم – ولأنه ليس مسموحا أن يتحدث في الكنيسة إلا القسيس – المصرح له بذلك من السلطات الشيوعية، فان ملايين المسيحيين المكرسين والمتحمسين في جميع بقاع العالم الشيوعي – يشهدون ويخدمون في أماكن الأسواق العامة – وعند مضخات المياة العامة بالقرى وفي أي مكان يذهبون إليه. بل أن الصحف الشيوعية تعترف بأن الجزارين المسيحيين يضعون نبذا من الإنجيل داخل أوراق لف اللحوم التي يبيعونها. وتعترف الصحافة الشيوعية أيضا بأن المسيحيين الذين يعملون في الاماكن ذات المسئولية في ديار الطبع الشيوعية، يتسللون ألى مطابعهم في الليل المتأخر ويطبعون بضع آلاف من الكتابات المسيحية، ثم يغلقونها مرة أخرى قبل شروق الشمس. وتعترف الصحافة الشيوعية أيضا بأن الأولاد المسيحيين يحصلون على الأناجيل من بعض المصادر ثم ينسخون أجزاء منها باليد. ثم يضعون هذه الاجزاء في جيوب معاطف أساتذتهم المعلقة في غرفة المعاطف بالمدرسة فجميع هؤلاء العلمانيين رجالا ونساء – هم قوة إرسالية عظيمة وفعالة ورابحة للنفوس موجودة فعلا على كل أرض شيوعية.

ولقد صرح المرسلون السابقون في كوبا الشيوعية بأن هناك كنيسة علمانية بدأت تظهر لأن جميع القسوس الأمناء *قد ألقى القبض عليهم وأضطهدوا وأستبدلوا بقسوس شيوعيين.

هذه الملايين المكرسة من المؤمنين الحقيقيين والمتحمسين في الكنيسة العلمانية قد تنقوا بنفس نيران الاضطهاد التي قصد بها الشيوعيين تدميرهم.

ثالثا: الرعاة والقسوس الرسميون الذين لا يصمتون أو يلجمون

إن الجزء الحيوي الثالث في الكنيسة السرية هو هذا الطاقم الأمين من رعاة الكنائس الرسمية الملجمة الصامتة إن الكنيسة السرية ليست شيئا منفصلا تمام الانفصال عن الكنيسة الرسمية. ففي كثير من البلدان الشيوعية مثل يوغسلافيا وبولندا وهنغاريا – يوجد رعاة كثيرون من الكنائس الرسمية يعلمون سرا في الكنيسة السرية وفي بعض البلاد يوجد تعاون تام بين الكنيستين فهؤلاء الرعاة غير مصرح لهم بالتكلم عن المسيح خارج – كنائسهم الصغيرة المكونة من غرفة واحدة. وغير مصرح لهم بعقد اجتماعات مدارس أحد أو أجتماعات للشباب كما أن غير المسيحيين يخشون أن يأتوا الى هذه الكنائس. وكذلك الرعاة غير مصرح لهم أن يصلوا من أجل اعضاء الكنيسة المرضى في منازلهم. فهم محصورون بالأوامر والنواهي الشيوعية من كل جانب – التي تجعل كنائسهم بلا معنى – وكثير من هؤلاء الرعاة – وهم يواجهون تلك التعليمات التي تجعل من «حرية الدين» أضحوكة – يخاطرون بحريتهم ببسالة عاملين خدمة سرية موازية

تفوق كثيرا وتتخطى الحدود الشيوعية – المرسومة – هؤلاء الرعاة يقومون بخدمة سرية للأولاد والشباب – وهم يبشرون سرا بالمسيح في البيوت المسيحية والبدرومات – وهم يحصلون ويوزعون الكتابات المسيحية سرا على النفوس الجائعة روحيا. وهم يخا طرون بحريتهم بتجا هلهم سريا التعليمات الرسمية والكرازة للنفوس الجائعة حولهم – متظاهرين سطحيا بأنهم طائعون ومنقادون بسهولة للشيوعيين – ولكنهم يخاطرون بحياتهم لكي ينشروا كلمة الله سرا – وكثير من أمثال هؤلاء الرجال قد أكتشف أمرهم أخيرا وقبض عليهم في روسيا وحكم عليهم بالسجن لسنين عديدة.

إنهم الاجزاء الحيوية للكنيسة السرية.

فالقسوس السابقون الذين أبعدوا وأضطهدوا بمعرفة الشيوعيين – وأعضاء الكنيسة العلمانية – والرعاة الرسميون الذين يقومون بخدمة سرية أشمل وأوسع مما هو مسموح لهم. جميع هؤلاء يعملون في الكنيسة السرية – وسوف تبقى الكنيسة السرية حتى تدحر الشيوعية. في بعض البلاد ربما يكون هناك جزء انشط من الآخر. ولكن الكل يعمل هناك لأجل المسيح رغم المخاطر العظيمة.

لقد عاد رجل كان من عادته أن يزور البلاد الشيوعية – وكان شغوفابالمسائل الدينية. ثم كتب يقول «إنه لم يتقابل مع أي كنيسة سرية هناك» وهذا يشبه سائحا وسط قبائل غير متعلمة ثم يعود ويقول «لقد تحريت منهم وسألتهم جميعا بتدقيق عما إذا كانوا يتكلمون النثر. فكان جوابهم جميعا بالنفي» ولكنهم فى الحقيقة كانوا يتكلمون النثر دون ان يعلموا أنهم يتكلمون النثر.

إن المسيحيين في العصر الأول – لم يكونوا يعرفون أنهم مسيحيين – وأذا كنت قد سألتهم في ذلك الوقت عن ديانتهم لكانوا قد أجابوا انهم يهود – أو إسرائيليون – أو مؤمنون بالرب يسوع كالمسيا. أو إخوته – أو قديسون أو أولاد الله. وأما الاسم «مسيحيون» فقد دعى به عليهم بعد ذلك بوقت طويل بواسطة آخرين في أنطاكية (أع ١١ : ٢٦)

كما أنه ولا واحد من أتباع لوثر كان يعرف أنه لوثرى – كما أن لوثر نفسه قد أحتج بشدة على هذا الاسم

إن اسم الكنيسة السرية هو اسم قد أعطى بمعرفة الشيوعيين والباحثين الغربيين عن الموقف الديني في الشرق – إلى مؤسسة تكونت تلقائيا في جميع البلاد الشيوعية. كما أن اعضاء الكنيسة السرية لا يطلقون هذا الاسم على مؤسستهم – بل يسمون أنفسهم «مسيحيين – مؤمنين» – أولاد الله – ولكنهم يقومون بخدمة سرية جليلة – فهم يجتمعون في السر – وينشرون الإنجيل في اجتماعات سرية يحضرها في بعض الأحيان نفس الأجانب الذين ادعوا أنهم لم يروا الكنيسة السرية. إنه اسم طيب وجميل – معطى من الأعداء وكذلك من هؤلاء الذين ينظرون نظرة حب من الخارج لهذه المؤسسة السرية العميقة.

يمكنك أن تسافر لمدة سنين في الغرب دون أن تصادف شبكة تجسس سوفيتية. ولكن هذا ليس معناه أن هذه الشبكة غير موجودة. إنها ليست من الغباء لكي تظهر نفسها للمسافرين المتطفلين. وفي الفصل التالي سوف أقتبس

بعض المقتطفات من الصحافة الروسية لأبرهن على الوجود والأهمية المتزايدة لهذه الكنيسة السرية الشجاعة.

كيف تنهزم الشيوعية أمام المسيحية؟

لقد أخبرت عن أختبارنا في نشر رسالة المسيح سريا في الجيش الروسي وفي رومانيا الشيوعية ايضا.

لقد أهبت بكم أن تساعدوا الكرازة بالمسيح إلى الشيوعيين والى الشعوب التي يحكمونها.

فهل كان تحديا مني أن يكون هذا الذي ذكرته «مجرد رؤيا وغير عملي»؟

أم أنه كان حقيقيا؟

هل الكنيسة السرية موجودة الآن في روسيا وبلاد أخرى؟ وهل الخدمة السرية ما زالت ممكنة الآن هناك؟

فلهذه الاسئلة يمكننا أن نجيب بأنباء مفرحة.

فالشيوعيون يحتفلون بمرور قرن على ابتداء الحكم الشيوعي. ولكن انتصارهم في الواقع هزيمة. فإن المسيحية هي التي أنتصرت – وليس الشيوعية فإن الصحافة الروسية التي تفحصها مؤسستنا السرية بتدقيق – مليئة بالمعلومات عن الكنيسة السرية ولأول مرة – تصبح الكنيسة السرية قوية لدرجة أنها تعمل بصفة شبه علنية. مخيفة بذلك الشيوعية. ومعلوماتنا من مصادر أخرى تؤكد تقارير الصحافة الشيوعية.

أرجو أن تتذكروا أن الكنيسة السرية مثل الجبل الثلجي. فالجزء الاكبر منها موجود تحت سطح الماء ولكن جزاء صغيرا منها هو الذي يظهر عادة فوق السطح.

وفي الصفحات الآتية – سوف أقدم موجزا للحقائق المتضمنة في اهم الأنباء.

قمة الجبل الثلجي:

في يوم ١٩٦٦/١١/٧ في مدينة سوهومي بالقوقاز – عقدت الكنيسة السرية اجتماعا عظيما تحت القمة الزرقاء – فجاء كثير من المؤمنين من المدن الأخرى لكي يحضروا هذا الاجتماع. وبعد نداء المنبر – قبل المسيح سبعة وأربعون من الشباب – وعمدوا في نفس المكان – وفي البحر الأسود كما كان يحدث في أيام الكنيسة الأولى لم يكن هناك أي وقت للتعليم قبل ذلك – فبعد خمسين سنة من الحكم الدكتاتوري الشيوعي ومع عدم وجود كتب مقدسة أو أي كتب مسيحية أخرى – ومع عدم وجود معاهد لتعليم اللاهوت – فإن خدام الكنيسة السرية لم يكونوا متمرنين لاهوتيا.

وكذلك كان أيضا الشماس فيلبس وعندما تحدث للخصى ربما لمدة ساعة. فقال له الخصى «هو ذا ماء – ماذا يمنع أن أعتمد؟»

فقال له فيلبس «إن كنت تؤمن من كل قلبك يجوز» فنزلا فورا إلى الماء وأعتمد المتجدد (أعمال ٨:٣٦:٣٨) توجد مياة كافية في البحر الاسود – وابتدأت الكنيسة السرية أختبارات أيام الكنيسة الأولى.

إن مجلة أو ختلسكايا جازيتا (مجلة المعلم) الصادرة في ١٩٦٦/٨/٢٣ أتت بأنباء أن المعمدانيين في مدينة «روستوف أون دون» الذين رفضوا أن يسجلوا كنيستهم حسب القوانين ويطيعوا، أسموهم «القادة» الذين تعينوا بواسطة الشيوعيين، قد نظموا مسيرة في شوارع تلك المدينة.

كان ذلك في يوم أول مايو – وكما كان الرب يسوع يجري معجزاته في أيام السبوت لكي يتحدى مقاوميه الفريسيين، هكذا تختار الكنيسة السرية أيام الاحتفالات الشسوعية لكي يتحدوا القوانين الشيوعية.

إن أول مايو هو يوم العيد الذي فيه يصنع الشيوعيون الاحتفالات التي يجبرون كل واحد على حضورها. ولكن هذه المرة. الكنيسة السرية القوة الثانية في روسيا ظهرت في الشوارع في ذلك اليوم.

فحضر ألف وخمسمائة مؤمن. كانت محبة الله هي التي تحثهم على الحضور. وكانوا يعلمون أنهم إنما يخاطرون بحريتهم – فكانوا يعلمون أيضا أن الجوع والعذاب ينتظرانهم في السجن.

كل مؤمن في روسيا يعرف مجلة «المانفستو السرية» التي يصدرها المسيحيون الانجيليون في «بارناول» والتي فيها وصف للاخت همارا التي من قرية كولوندا – كيف تلقت نبأ وفاة زوجها في السجن. والآن هي أرملة ومعها أربعة أولاد صغار. وعندما تسلمت جثمان زوجها – أمكنها أن تتعرف على آثار القيود على يديه. وكانت أصابع يديه وباطن أقدامه محترقة بكيفية رهيبة. وبالجزء الأسفل من بطنه آثار سكين – وكانت القدم اليمنى منتفخة وكان على كلا الرجلين آثار الضرب – كما كان الجسم كله مليئا بالجروح الناتجة من الضرب الرهيب.

وكل مؤمن جاء الى المسيرة العامة في «روستوف دون أون» قد علم أنه يمكن أن يكون هذا مصيره – ومع ذلك فقد حضروا.

ولكنهم علموا أيضا ان هذا الشهيد الذي قدم حياته لله بعد ثلاثة أشهر فقط من تجديده – قد دفن أمام جمع عظيم من المؤمنين يحملون لافتات مكتوب عليها «لان لي الحياة هي المسيح والموت هوربح» (فيلبي ١:٢١)

«ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها» (متى ١٠:٢٨)

«رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله» (رؤيا ٦:٩)

إن مثال هذا الشهيد قد ألهم هؤلاء الذين في روستوف دون أون – فتجمع حول المنزل الصغير أناس من كل مكان، كان البعض منهم فوق الأسطح المجاورة والبعض على الأشجار – مثلما فعل «زكا» في القديم فتجددت في هذه المناسبة ثمانون نفسا. معظمهم من الشباب (كان من ضمنهم ثلاثة وعشرون عضوا سابقا في «الكومسومول» – وهي مؤسسة الشباب الشيوعية).

واجتاز المؤمنون في أنحاء المدينة في اتجاه نهر الدون حيث جرت المعموديات لهؤلاء المتجددين.

وعلى أثر ذلك وصلت السيارات محملة بالبوليس الشيوعي وحاصرت المؤمنين على شاطيء النهر. وأنتظروا لكي يلقوا القبض على الاخوة المسئولين (لأنهم لم يمكنهم أن يقبضوا على جميع الألف وخمسماية شخص) وفي الحال خر المؤمنون على ركبهم في صلاة حارة للرب لكي يدافع عن شعبه – ويمكنهم من أداء الخدمة في ذلك اليوم. فوقف الإخوة والأخوات متلاصقين كتفا لكتف حول الإخوة الذين يقودون الخدمة. لكي يمنعوا البوليس من القاء القبض عليهم – فأصبح الموقف متوترا للغاية.

لقد كتبت صحيفة «يوشتيلكسايا جازيت» أن المؤسسة المعمدانية غير المعترف بها رسميا في روستوف – كانت تملك مطبعة سرية تحت الارض (إن كلمة معمدانيين في روسيا تتضمن الإنجيليين والخمسيين أيضا) إن المنشورات التي كانت تطبع كانت تدعو الشباب لكي يقف ثابتا في أيمانه. وفي واحد من هذه المنشورات السرية كان فيها الوالدون يطلبون إليهم أن يعملوا ما أعتقد أنه شيء مفيد جدا. وهو أن يأخذوا اولادهم لكي يحضروا جنازات الدفن لكي يتعلموا ألا يهتموا بالأمور الوقتية الزائلة – كما أنهم مطالبون بأن يعلموا أولادهم التعليم المسيحي اللازم للوقاية من سموم الإلحاد التي يتسممون بها في المدارس الشيوعية.

وتختم يوشتيسكايا جازيتا مقالها بهذا السؤال «لماذا يتدخل المدرسون في حياة العائلات التي فيها يكون الاولاد متأثرين بما يسمونه «حماقة الديانة»؟

إن مجلة المدرسون «هذه تصف أيضا ما دار في ساحة المحكمة عندما حوكم أعضاء الكنيسة السرية الذين مارسوا المعمودية سرا هكذا» إن المؤمنين الشبان الذين دعوا كشهود، كانوا غير خائفين وغير طائعين بل ويتحدون المحكمة الشيوعية فكانت تصرفاتهم تتسم بالغضب والتعصب. والنساء اللاتي شهدن المحكمة حملقن بإعجاب لهؤلاء المدافعين عن أنفسهم – وبعدم تأييد لذلك الجمهور الملحد.

وكثير من اعضاء الكنيسة السرية قد خاطروا بأن يضربوا ويسجنوا لكي يطالبوا بحرية أكثر – أمام رئاسة الحزب الشيوعي في روسيا. ونحن نمتلك في حوزتنا وثيقة من لجنة الكنائس الانجيلية المعمدانية غير المعترف بها في روسيا – والتي تقاوم الاتحاد المعمداني الذي يرأسه الخائن كاريث الذي يمتدح إنسانية الشيوعيين قتلة المسيحيين بالجملة – «ويفخم في الحرية» السائدة هناك – في مجلة «الحياة في الاتحاد السوفيتي اليوم» في العدد السادس من سنة ١٩٦٣ وقد هربت هذه الوثيقة الى الغرب بوسائل سرية.

وتخبرنا هذه الوثيقة عن مظاهرة عامة أخرى بطولية – حدثت في موسكو نفسها هذه المرة. وها أنا أترجم ما جاء بهذا الاعلام.

إتصال عاجل.

أيها الإخوة والأخوات الأحباء. نعمة لكم وسلام من الله أبينا وربنا يسوع المسيح.

نحن نسرع فنخبركم أن ممثلي الكنائس الإنجيلية المعمدانية المسيحية البالغ عددهم خمسماية – الذين سافروا الى موسكو في اليوم السادس عشر من مايو سنة ١٩٦٦ للتوسط لدى أعضاء السلطة المركزية – قد ذهبوا الى مبنى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية – يحدوهم الأمل في أن يستقبلوهم ويستمعوا اليهم.

وهم يقولون «لقد سلمنا ملتمسنا – موجها الى السكرتير العام بريزنيف»

وموضح في هذه الوثيقة أن هؤلاء الخمسمائة شخص ظلوا اليوم كله واقفين أمام المبنى. لقد كان ذلك أول مظاهرة عامة ضد الشيوعية في موسكو. وقد حدث ذلك بمعرفة الكنيسة السرية. وفي نهاية اليوم – قدموا التماسا آخر موجها إلى بريزنيف – تظلموا فيه من أن رفيقا بعينه هو ستروجانوف – قد رفض أن يعرض ملتمسهم على بريزنيف بل وهددهم.

وظل الخمسماية شخص في الشارع طوال الليل – وكانت السيارات تمر بهم وتقذفهم بالأقذار والوحل وتلعنهم ومع أن السماء كانت تمطر وهم وقدعوملوا بهذه القسوة – فإنهم ظلوا حتى الصباح أمام مبنى الحزب الشيوعي

وفي اليوم التالي – كان الاقتراح، بأن الخمسماية أخ يدخلون الى المبنى حيث يقابلون أشخاصا شيوعيين رسميين أقل رتبة. ولكن لأنه كان معلوما أن المؤمنين الذين يزورون الأشخاص أصحاب السلطان – كانوا يضربون حيث لا يوجد بالمبنى شهود. وعلى ذلك رفض الإخوة الدخول بالاجماع – واستمروا في الانتظار لكي يستقبلهم بريزنيف.

ثم حدث ما كان لا بد من حدوثه.

ففي الساعة الواحدة والدقيقة الخامسة والاربعين – وصلت ثمانية وعشرون سيارة ركاب جماعية – وابتدأ الانتقام الوحشي ضد المؤمنين – فأنشأنا دائرة وأمسكنا أيدي بعضنا البعض وزنمنا لحن «إن أحسن الايام في حياتنا هي الأيام التي فيها يمكنا أن نحمل الصليب» فابتدأ رجال البوليس السري يضربوننا الكبير مع الصغير – وأخذوا الرجال من الصف وضربوهم على الوجه والرأس وألقوا بهم على الاسفلت. وسجبوا بعضا من الإخوة الى السيارات من شعور رؤوسهم وعندما شرع البعض في مغادرة المكان – ضربوا حتى فقدوا وعيهم. وبعد أن أمتلأت السيارات بالمؤمنين. أخذوا الى جهة غير معلومة – وقد سمعت ترنيمات أخوتنا وأخواتنا من سيارات البوليس السري الكبيرة – وقد حدث هذا على مرأى من جمهور كبير.

والآن تلا هذا الحادث شيء أجمل. فبعد أن قبض على الخمسماية – وبالتأكيد قد عذبوا – فإن الاخ فينز وأخا آخر هو «هوريف» وكانا قائدين (وقد كانا حقا راعيين لقطيع المسيح) ما زالت لهما الشجاعة لكي يذهبا إلى نفس اللجنة المركزية للحزب الشيوعي – كما حدث بعد أن قبض على القديس يوحنا المعمدان ابتدأ يسوع كرازته العلنية في نفس المكان وبنفس الكلمات التي

لأجلها قد تعذب يوحنا المعمدان «توبوا لأنه قد أقترب ملكون السموات» (متى ١٧:٤).

وسأل فينزوهوريف عن مكان المندوبين المقبوض عليهم. وطلبا إطلاق سراحهم هذان الأخوان الشجاعان قد اختفيا ببساطة ووردت الأنباء أنهما وضعا في السجن لفتورد فسكايا.

فهل كان هؤلاء المسيحيين في الكنيسة السرية خائنين؟ كلا البته. ولكن مؤمنين آخرين قد خاطروا بحريتهم أيضا – لكي ينشروا الإعلام الموجود الآن بين أيدينا – لكي يرووا قصة ما حدث قائلين لهم «قد وهب لكم لأجل المسيح لاأن تؤمنوا فقط بل أيضا أن تتألموا لأجله» (فيلبي ٢٩:١).

وهم يشجعون الإخوة لكي لا يتزعزع أحد في هذه الضيقات – «فإنكم أنتم تعلمون أننا موضوعون لهذا» (تسالونيكي الاولى ٣:٣).

وهم يذكرون أيضا ما جاء في (عبرانين ٢:١٢) ويدعون المؤمنين لكي «ينظروا إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذي من أجل السرور الموضوع أمامه أحتمل الصليب مستهينا بالخزى».

إن الكنيسة السرية قد قاومت بوضوح سوم الإلحاد الشيوعي في روستوف وفي موسكو وفي جميع أرجاء روسيا فإنهم يناضلون ضد السم الشيوعي وضد القادة الخائنين في الكنيسة الرسمية التي يكتبون في واحد من اعلامياتها السرية – «في يومنا هذا – يملي الشيطان – والكنيسة المطيعة له تقبل جميع القرارات التي هي ضد وصايا الله (ورد هذا في جريدة برافدا يوكريني – في العدد الصادر في ١٩٦٦/١٠/٤).

لقد نشرت صحيفة برافدا فوستوكا وقائع محاكمة الإخوة اليكسي نيفيروف وبوريس جارما شوقه واكسن زويوف الذين كانوا جماعات للاصغاء الى إذاعات الإنجيل من أمريكا – وسجلوا تلك الرسائل على شرائط ووزعوها فيما بعد.

ولقد اتهموا أيضا باقامة اجتماعات تبشيرية تحت أسماء «الرحلات والدوائر الفنية» وهكذا تعمل الكنيسة السرية كما كانت تعمل الكنيسة الأولى في السراديب في مدينة روما قديما.

ولقد أشتكت صحيفة سوفيتسكايا مولدا فيا في عددها الصادر في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٦٦ من أن الكنيسة السرية تطبع الكتيبات بطريقة الطبع على الشمع (فيميوجراف) وكانوا يجتمعون معا في الأماكن العامة لكي يشهدوا للمسيح – ولو أن الاجتماع هكذا كان ممنوعا بقوة القانون.

وتذكر نفس الصحيفة – أنه في الطريق من ريني الى تشيزيناو، رنم ثلاثة شبان وأربع شابات لحن «دعنا نكرس شبابنا للمسيح» ولقد أعلن كاتب المقال عن ذلك بصراحة أنه تمرد وإثارة – لأن المؤمنين يبشرون في الشوارع والمحطات وفي القطارات والسيارات وحتى في المعاهد الحكومية. مرة أخرى هذا هو عمل الكنيسة السرية في روسيا اليوم.

وعند محاكمة هؤلاء المسيحيين وإعلان الحكم عليهم في المحكمة بجريمة الترنيم المسيحي علنا – سقط المتهمون على ركبهم في صلاة قائلين «نحن

نسلم نفوسنا بين يدى الله – ونحن نشكرك يا ربنا لأنك اعطيتنا أن نتألم من أجل هذا الإيمان» – وحينئذ رنم الحاضرون بقيادة مادان المقدام في قاعة المحكمة – نفس اللحن الذي لأجله صدر حكم المحكمة على اخوتهم بالسجن والتعذيب.

في أول مايو نظم مسيحيو قريتي كوبسياج وزاها دوفكا. إذ لم يكن لهما كنيسة إجتماعا روحيا – سرا في الغاية.

وهم ينظمون اجتماعات تحت الإدعاء أن عندهم حفلة عيد ميلاد (هناك كثير من العائلات لها أربعة أو خمسة أفراد يقيمون خمسة وثلاثين حفلة عيد ميلاد في السنة كغطاء لاجتماعاتهم السرية.

فإنه لا سجن ولا تعذيب يمكن أن يخيف المسيحيين في الكنيسة السرية – كما فعل الاضطهاد في الكنيسة الأولى فلم يكن إلا ليعَّمق فقط تكريسهم للرب.

ذكرت جريدة برافدا يوكريني في عددها الصادر في ١٩٦٦/١٠/٤ عن الأخ بروكوفيف – واحد من قادة الكنيسة السرية في روسيا – أنه قد زج به في السجن ثلاث مرات حتى الآن. ولكنه في كل مرة يطلق سراحه يبدأ في تنظيم مدارس الأحد سرا مرة أخرى وهو الآن في السجن للمرة الرابعة.

ولقد كتب هذا الاخ في إعلان سري يقول «إن التسليم لقوانين البشر (يقصد القوانين الشيوعية) قد جعل الكنيسة الرسمية تحرم نفسها من بركات الله»

وعندما تسمع أن حكما صدر ضد أخ روسي – لا تتصور أبدا أنه يدخل سجنا يشبه سجون الغرب – فإن السجن في روسيا معناه الجوع والتعذيب وغسيل المخ.

ولقد ذكرت جريدة ناوكا اى ريليجيا أي (العلم والدين) في عددها رقم ٩ لسنة ١٩٦٦ – أن المسيحيين ينشرون كتابات من الإنجيل داخل غلافات من مجلة أوجونيك – وهي مجلة تشبة مجلة لوك او مجلة تايم، فإنهم يوزعون كتبا على غلافها تجد أنا كارينيا، وهي تمثيلية كتبها ليوتولوستوى – ومن الداخل تجد اجزاء من الكتاب المقدس.

كما أن جريدة كازاكستا نكايا برافدا بتاريخ ١٩٦٦/٦/٣٠ كتب يقول «إنهم ينشرون أغنيات لحنها هو نفس لحن الشيوعية الدولية. ولكن الكلمات تمجد المسيح.

وفي خطاب سري نشر في كولوندا (سيبريا) يقول فيه المسيحيون «إن القيادة الرسمية للمعمدانين قد حطمت الكنيسة وخدامها الحقيقيين في العالم – بنفس الطريقة التي أسلم بها الكهنة والكتبة والفريسيين الرب يسوع المسيح الى بيلاطس البنطي. ومع ذلك فإن الكنيسة السرية ما زالت تعمل عملها بدون توقف.

إن عروس المسيح مستمرة في خدمة المسيح – فالشيوعيون أنفسهم يعترفون بأنى مصيب عندما أؤكد أن الكنيسة السرية تربح الشيوعيين للمسيح – نعم فانه يمكن ربحهم.

أن صحيفة باكينسكي رانوتشي أي (العامل في باكو) في عددها الصادر في ١٩٦٦/٤/٢٧ قد أعادت إبراز خطاب تانيا كيوجونوفا (وهي عضو في جمعية

الشباب الشيوعي) والتي ربحت المسيح وقد وقع هذا الخطاب في أيدي السلطات الشيوعية وهو يقول:–

عمتي العزيزة ناديا

أبعث اليك ببركات ربنا يسوع المحب. كم هو يحبني ياعمتي ناديا. أننا لا شيء أمامه إني أثق ياعمتي أنك تفهمين هذه الكلمات «أحبوا أعدائكم. باركوا لاعنيكم وأحسنوا الى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسئون اليكم».

فمنذ أن وقع هذا الخطاب في أيدي السلطات – كان لا بد للأخ بيترسيريبز نيكوف الذي قادها وشبانا شيوعيين كثيرين إلى المسيح، أن يذهب الى السجن.

وقد أقتبست الصحيفة الشيوعية من واحدة من عظاته ما يلي: يجب أن نثق بمخلصنا كما فعل المسيحيون الأوائل فبالنسبة لنا – الكتاب المقدس هو القانون الرئيسي ونحن لا نعتبر شيئا آخر – فلا بد لنا أن نسرع لكي نخلص الناس من الخطية.

خصوصا الشباب «وعندما أخبروه أن القانون السوفيتي يمنع تخبير الشباب عن المسيح أجاب «بالنسبة لنا الكتاب المقدس هو القانون الوحيد» جواب طبيعي حيث تحكم البلاد دكتاتورية ملحدة قاسية.

وحينئذ تصف الصحيفة الشيوعية ما تسمية بالصورة «المتوحشة» أن الشبان والشابات يرنمون الحانا روحية دينية – ويتقبلون مراسم العماد – ويحفظون التعليم الشرير الماكر عن محبة الأعداء.

تقول صحيفة باكينسكي راموشي إن كثيرا من الشبان والشابات الذين يحملون عضوية جمعية الشباب – الشيوعي هم في الحقيقة مسيحيون وتختم مقالها بهذه الكلمات «كم هي عديمة القوة تلك المدارس الشيوعية وكم هي مملة ومحرومة من النور – لدرجة أن القسوس أمكنهم أن يقتنصوا منهم تلاميذها من تحت أنوف مدرسيهم غير المبالين.

ولقد امتلات صحيفة كازاكستانسكايا برافدا الصادرة في ١٩٦٦/٦/٣٠ بالدهشة حين اكتشفت ان أحسن طالب وله أحسن الدرجات كان شابا مسيحيا.

كما أقتبست صحيفة كيرليزكايا برافدا الصادرة في ١٩٦٦/١/١٧ نبذة من نشرة مسيحية للأمهات – أصدرتها الكنيسة السرية تقول «دعنا نشترك معا بجهودنا وصلواتنا لكي نكرس حياة أولادنا لله وهم بعد في المهد ودعنا ننقذ أولادنا من تأثيرات هذا العالم الشرير».

هذه المجهودات كانت ناجحة وتشهد لها الصف الشيوعية – كما أن المسيحية تزدهر بين الشباب.

وهناك صحيفة من سليا بينسك في روسيا تصف كيف أن فتاة من جمعية الشبيبة الشيوعية وتدعى نينا – قد أصبحت مسيحية – لقد كان ذلك بدخولها إلى اجتماع سري مسيحي.

وتصف صحيفة سوفينسكايا جوستيتيا رقم ٩ لسنة ١٩٦٦ مثل هذا الاجتماع السري فتقول «إنه يعقد في نصف الليل – وهو مخبوء حتى من نفس ظلهم فقد أتى الناس من أنحاء مختلفة – وأمتلأت الغرفة المظلمة ذات السقف

غير المرتفع – وكانوا كثيرين لدرجة أنه لم يتيسر مكان للركوع. وبسبب الاحتياج الى الهواء قد انطفأ مصباح الغاز البدائي – وتصبب العرق من وجوه الحاضرين – وكان أحد خدام الرب يراقب رجال البوليس في الشارع» – ولكن نينا قالت «إنها في مثل هذا الاجتماع كانت تستقبل بالأحضان وبحرارة وبعناية.» وقالت «لقد كان لهم كما هو الان لي – إيمان عظيم ومنبر – إيمان بالله – فهو الذي يأخذنا تحت حمايته – فليمر بجانبي أعضاء الكومسومول الذين يعرفونني دون أن يحيوني ولينظروا إلى بأحتقار وليصفوني كما لو كانوا يصفونني بأني معمدانية! فليفعلوا ذلك – فلست في حاجة اليهم» وهكذا قرر كثير من الشباب الشيوعي مثلها أن يخدموا المسيح حتى النهاية.

وتصف صحيفة كازاكستانسكايا برافدا الصادرة في ١٩٦٧/٨/١٨ محاكمة الإخوة كلا سن وبوندار وتيليفين، ولم يعرف منطوق الحكم عليهم – ولكن جريمتهم هي أنهم علموا الأولاد عن المسيح.

أما صحيفة سوفيتسكايا كيرنفيزيا الصادرة في ١٩٦٧/٦/١٥ فإنها تشكو بأن المسيحيين يتلفون مقاييس متطلبات العناية ضد أنفسهم. وعلى ذلك فإن السلطات الشيوعية البريئة من ذنبهم وهي دائمة الغضب عليها منهم من أجل القبض على مسيحيين بسبب عدم طاعة هؤلاء الذين لا يسرهم أن يظلوا أحرارا من السجون قد قبضت على مجموعة أخرى جريمتهم هي حيازة مطبعة سرية بها ألف وخمسمائة حرف للكتابة وست ماكينات ضغط للكتب كانت تطبع عليها الكتب المسيحية.

نشرت صحيفة برافدا بتاريخ ١٩٦٨/٢/٢١ أن آلافاً من النساء والفتيات ظهر أنهن يلبسن أحزمة – وشرائط من القماش طبع عليها آيات من الكتاب المقدس وصلوات. فبحثت السلطاتووجدت أن الشخص الذي أبتدع هذا الزي – الذي أسوقه مزكى للغرب – لم يكن إلّا عضوا مسيحيا في البوليس الشيوعي هو الأخ – ستاريوك من ليوبرنز وأعلنت الصحيفة نبأ القبض عليه.

والأجوبة التي يعطيها المسيحيون الذين من الكنيسة السرية عندما يؤخذون إلى المحاكم الشيوعية هي في الحقيقة ملهمة من الله. سأل قاض منهم «لماذا تجتذبون الناس الى مجتمعكم الممنوع؟ فأجابت واحدة من الأخوات قائلة «إن ما نهدف إليه هو أن نربح العالم كله للمسيح».

وفي محاكمة أخرى لفتاة طالبة – تهكم القاضي ساخرا قائلا «إن ديانتكم لاتتفق مع العلم» فأجابت المتهمة قائلة «هل تعرف من العلوم أكثر من أينشتين ونيوتن؟ لقد كانا مؤمنين كما أن كوننا هذا يحمل اسم أينشتين لقد تعلمت في المدرسة العليا أن اسم كوننا هو كون أينشتين الذي كتب ما يلي «إذا طهرنا اليهودية من الانبياء والمسيحية كما علمها المسيح – مما أتى بعد ذلك. خصوصا الكهنوت المزيف فاننا نحصل بعد ذلك على ديانة يمكننا أن تخلص العالم من جميع الشرور الاجتماعية.

إنه الواجب المقدس لكل أنسان – أن يعمل كل ما في وسعه ليقود هذه الديانة إلى النصرة. ثم تذكر بافلوف علامتنا العظيم في علم وظائف الأعضاء، الا تشهد

كتبنا أنه كان مسيحيا؟ حتى ماركس في مقدمة كتاب» داس كابيتيال قال «إن المسيحية في شكلها الإنجيلي هي الديانة المثلى التي تعيد صنع أشخاص حطمتهم الخطية». وقد كان لي أنا شخصية محطمة بالخطية إن ماركس قد علمني أن أصير مسيحية لكي تصاغ شخصيتي من جديد. فكيف تستيطعون أنتم الماركسيون أن تحاكمونني لأجل هذا؟»

وهكذا يسهل عليكم أن تفهموا لماذا ظل القاضي صامتا دون أن يجيب.

ولنفس الاتهام – وهو اتباع ديانة لاتتفق مع العلم. أجاب أحد المسيحيين أمام ساحة المحكمة بما يلي: إني متأكد يا سيادة القاضي أنك لست عالما عظيما تضاهي العالم سبسون مكتشف الكوروفورم وأدوية أخرى كثيرة الذي إذ سئل عن أعظم أكتشاف له أجاب «لم يكن الكلوروفورم – ولكن أعظم أكتشاف كان إني عرفت أني خاطيء – وأنه يمكنني أن أخلص بنعمة الله».

إن الحياة والتضحية بالنفس والدم الذى هم مستعدون أن يريقوه من أجل إيمانهم هي الحجة العظمى للمسيحية ممثلة في الكنيسة السرية – وهي تشكل ما يسمية المرسل المشهور ألبرت شفيتزر «الشركة المقدسة لهؤلاء الذين لهم سمة الألم» الشركة التي ينتمي اليها الرب يسوع كرجل الأحزان. إن الكنيسة السرية متحدة بمخلصها برباط المحبة وبنفس الرباط يتحد أعضاء الكنيسة بعضهم بعض – ولا يمكن لأحد أن يهزمهم.

وفي خطاب مهرب سرا تقول الكنيسة السرية «نحن لا نصلي لنكون مسيحيين أفضل ولكن لكي ما نكون النوع الوحيد من المسيحيين الذي يريد الله أن نكونه بل أن نكون مسيحيين مشابهين للمسيح – أي مسيحيين يحملون الصليب طواعية لأجل مجد الله.

وبحكمة الحيات كما علم المسيح، يرفض المسيحيون دائما عند استجوابهم وأمام ساحة القضاء أن يذكروا أسماء قادتهم.

تقول صحيفة برافدا فستوكا أي الحق (الحق في الشرق) الصادرة في ١٩٦٦/١/١٥ إنه عندما سئلت المتهمة ماريا سيفسيوك عن الشخص الذي قادها للمسيح أجابت» إن الله قد أجتذبني الى خاصته» وعندما سألها آخر «من هو قائدكم؟» أجابت «ليس لنا قائد من البشر».

وعندما سئل الأولاد المؤمنون «من علمكم أن تتركوا أعمال البطولة وتخلعوا عنكم رباط العنق الأحمر؟» فأجابوا «لقد فعلنا ذلك بمحض إدادتنا الحرة ولم يحضنا على ذلك أحد»

ومع أن رأس الجبل الجليدي يظهر في بعض الأماكن – فإن الجزء الاكبر يكون مستورا – هكذا فإن المسيحيين يمارسون تعميد بعضهم البعض ليتفادوا القبض على قادتهم.

وفي بعض الأماكن تتم المعموديات في نهر – حيث يلبس المعمد والمعتمد كلاهما قناعا لكي يتعذر – تصويرهما

تذكر صحيفة بوستلسكا باجازيتا الصادرة في ١٩٦٤/١/٣٠ عن محاضرة إلحادية ألقيت في قرية فورونين في مقاطعة فولنشينوكوركى وما أن أنتهت

المحاضرة حتى أخذ المؤمنون يهاجمون تعليمها الإلحادي من خلال الأسئلة – فلم يستطع المحاضر أن يجاوب عليها.

وقد سألوا المحاضر «من أين أتيتم أيها الشيوعيون بالمبادىء الفضلى التي تنادون بها دون أن تطيعوها مثل لا تسرق. لا تقتل؟» وبين المؤمنون له أن كل مبدأ فاضل مثل هذا قد أتى به الكتاب المقدس الذي يحاربه الشيوعيون – فأصبح المحاضر في منتهى الارتباك – وأنتهت المحاضرة بانتصار المؤمنين.

أزدياد أضطهاد الكنيسة السرية

إن المسيحيين في الكنيسة السرية يعانون اليوم اضطهادا أكثر من أي وقت مضى. وجميع الديانات مضطهدة في روسيا الآن فإنه مما يكسر قلب المسيحيين أن يعرفوا عن ظلم اليهود في البلاد الشيوعية ولكن الهدف الرئيسي للاضطهاد هو الكنيسة السرية. فالصحافة الروسية تكتب عن موجة من الاعتقالات والمحاكمات بالجملة – فمن مكان واحد قبض على اثنين وثلاثين مسيحي ووضعوا في مستشفى الأمراض العقلية – مات منهم أربعة وعشرون بعد بضعة أيام بسبب ما أسماه الشيوعيون «الصلاة المطولة» فمنذ متى كانت الصلاة المطولة سببا في قتل الإنسان؟ فهل تتصورون ما كابده هؤلاء المؤمنين؟

إن اسوأ ما يعانيه هؤلاء المسيحيين هو أنه أذا أكتشف أنهم يعلمون أولادهم عن المسيح. فإن أولادهم يؤخذون منهم مدى الحياة – ولا يكون لهم حق في زيارتهم بتاتا.

لقد وقع الاتحاد السوفيتي على إعلان الأمم المتحدة «ضد التمايز في مجال التعليم» الذي يشترط إن الوالدين يجب أن يكون لهم الحق في تأمين التعليم الديني والأدبي للأولاد طبقا لمعتقداتهم ولكن الخائن كاريف رئيس الاتحاد المعمداني الرسمي في الاتحاد السوفيتي قد أكد في الموضوع عاليه بأن هذا الحق هو حقيقة واقعة في روسيا الآن. ويصدقه المخدوعون ولكن اسمع الآن ما تقوله الصحافة الروسية.

تذكر صحيفة سوفستكار يارشا في ١٩٦٣/٦/٤ كيف أن المعمدانية ماكر نيكوفا أخذ منها ستة أولاد لانها علمتهم الإيمان المسيحي ومنعتهم من ليس رباط عنق البطولة الأحمر.

وعندما سمعت الحكم عليها قالت «إني اتألم من أجل الإيمان» وكان عليها أن تدفع تكاليف حياة الأولاد الذين أخذوا منها. وهم مسممون الآن بسم الإلحاد. أيتها الأمهات المسيحيات أذكرن مأساتها.

وتخبرنا صحيفة بوستيلسكايا جازيتا أن ذات الأمر حدث للأخ إجناتي موللين وزوجته فقد طلب القاضي منهما أن يتركا إيمانهما فقال «أختارا بين الله وابنتكما. فهل تختارون الله؟» فأجاب الوالد وقال «سوف لا أترك إيماني».

يقول الرسول بولس «كل الأشياء تعمل معا للخير» لقد رأيت مثل هؤلاء الأولاد الذين نشأوا مسيحيين يؤخذون من والديهم ويوضعون في مدارس شيوعية فبدلا من تسممهم بالإلحاد فإن الإيمان الذي تعلموه في المنزل قد أنتشر وشمل الأولاد الآخرين.

إن الكتاب المقدس يقول «إن من يحب أولاده أكثر من الرب يسوع فإنه لايستحقه هذه الكلمات لها معناها فيما وراء الستار الحديدي.

جرب أن تعيش أسبوعا بدون أن ترى أولادك، حينئذ سوف تقدر ما عاناه إخوتنا في روسيا. إن حرمان الوالدين من الحقوق الأبوية مستمرة حتى هذا اليوم. إن أحدث الحقائق التي يمكننا استخلاصها من الصحافة السوفيتية نفسها تتعلق بالسيدة ستتش التي حسب ما روته صحيفة زناميا إينوستي في ١٩٦٧/٣/٢٩ وقد أخذ منها ابنها فسيتشلاف فقط بسبب أنها قد ربته في خوف الرب. وكذلك السيدة زابافيتاها باروفسك قد حرمت من حفيدتها اليتيمة تانيا لأنها علمتها تعليما مسيحيا غير طبيعي (صحيفة سوفستكايا روسيا في ١٩٦٨/١/١٣)

إنه ليس من اللائق أن نتحدث عن الكنيسة السرية البروتستانتية فقط.

أن المسيحيين الأرثوذكس في روسيا قد تغيروا بالتمام لقد دخل الملايين منهم السجون حيث لم يكن لديهم مسابح أو صلبان أو بخور أو شموع. لقد كان العلمانيون في السجن بدون كاهن مرسوم – ولم يكن للكهنة ملابس مزينة أو خبز قمح وخمر لتقديسهما – ولا زيت مقدس وكتب بها صلوات جاهزة ليقرأوها – فقد وجدوا أنه يمكنهم أن يستغنوا عن جميع هذه الأشياء بالذهاب للرب مباشرة في الصلاة فبدأوا يصلون وابتدأ الله يسكب من روحه عليهم وهناك صحوة روحية حقيقية بين الأرثوذكس في روسيا شبيهة بالمسيحية الأولى.

يحدث هذا في روسيا كما يحدث في البلاد الأخرى السائرة في فلكها. فهناك كنيسة سرية أرثوذكسية التي هي في الحقيقة إنجيلية حقيقية قريبة جدا من الله. محتفظة فقط بحكم العادة بطقوس أرثوذكسية قليلة جدا وقد أعطت هذه الكنيسة الأرثوذكسية السرية شهداء أعاظم فمن يستطيع أن يقول لنا أين هو الآن رئيس أساقفة كالوغا الكبير في السن – يرغومين – فإنه قد تجرأ أن يحتج ضد التعاون في العمل الخائن بين – البطريركية والحكومة الشيوعية الملحدة.

خمسون عاما مضت من الحكم الشيوعي – والصحافة الروسية مليئة بانتصارات الكنيسة السرية التى اجتازت مشقات لا ينطق بها. ولكنها ظلت أمينة وهي تنمو الآن نموا مستمرا.

لقد زرعنا نحن في رومانيا البذرة بواسطة عملنا السري بين صفوف الجيش الروسي وهكذا فعل آخرون في روسيا نفسها وفي البلدان التي غزاها الروس – فأثمرت البذرة وأنتجت ثمرا.

إن العالم الشيوعي يمكن ربحه للمسيح – فإن الشيوعيين يمكن أن يصبحوا مسيحيين – وهكذا يمكن أيضا للذين يحكمونهم ظلما – اذا ما قدمنا لهم العون.

إن البرهان على ما أقول هو أزدهار الكنيسة السرية في الاتحاد السوفيتي والصين وفي جميع البلدان الشيوعية تقريبا.
ولكي أظهر جمال إخوتنا المسيحيين وهم تحت الظروف الرهيبة. فإني أسرد فيما يلي بعض الخطابات القليلة من روسيا – وآخر خطابات وصلت من أشخاص روسيين.

كيف وجدت فاريا الفتاة الشيوعية المسيح. فشهدت له فأصبحت عاملة مستعبدة

الخطابات الاولى الثلاث هي: من ماريا الفتاة المسيحية التي قادت فاريا إلى المسيح

الخطاب الأول:

إني مستمرة في الحياة هنا فإني محبوبة جدا – فتحبني إحدى عضوات خلية كوسومول (جمعية الشابات الشيوعية) فقد صارحتني بالقول «أنا لا أستطيع أن أفهمهن أي نوع من الكائنات تكونين، فهنا يعلنك ويؤذيك الكثيرون. ولكنك تحبين الجميع «فأجبتها بأن الله يعلمنا أن نحب الجميع ليس فقط الاصدقاء بل الأعداء ايضا.» لقد اذتني هذه الفتاة كثيرا فيما مضى. ولكني صليت لأجلها بأهتمام خاص. وعندما سألتني عما إذا كنت أستطيع أن أحبها أيضا – أحتضنتها وأبتدأ كل منا يبكي. والآن نحن نصلي معا. أرجوكم أن تصلوا لاجلها. إن اسمها فاريا.
عندما نستمع إلى هؤلاء الذين ينكرون الله بصوت عال – يظهر لأول وهلة أنهم يعنون ذلك. ولكن الحياة نفسها تثبت أن كثيرا منهم بالرغم من أنهم يلعنون الله بشفاههم فإنهم يحملون في قلوبهم حنينا عظيما له ويمكنك أن تسمع أنين قلوبهم. فهؤلاء الناس يبحثون عن شيء – ويريدون أن يملأوا فراغهم الداخلى بألحادهم «أختكم في المسيح ماريا»

الخطاب الثاني:

في خطابي الأول كتبت لكم عن الفتاة الملحدة ڤاريا – والآن أسرع فأكتب اليكم أيها الأحباء عن فرحنا العظيم فإن فاريا قد قبلت المسيح مخلصا شخصيا لها. وهي الآن تشهد علنا للمسيح أمام كل أنسان.
فعندما آمنت بالمسيح وعرفت بهجة الخلاص – شعرت في نفس الوقت انها غير سعيدة – لقد كانت حزينة لأنها كانت أعلنت فيما مضى أنه لا يوجد إله. والآن فقد عزمت على أن تكفر عن ذنبها.

فذهبنا معا (مع ڤاريا) إلى اجتماع للملحدين – ولقد حذرتها دون جدوى بأن تتبصر في الأمر. فذهبت فاريا وذهبت معها لأرى ما يمكن أن يحدث. وبعد إنشاد اللحن الشيوعي المعتاد (ولم تشترك فيه فاريا) تقدمت أمام جميع الحاضرين. وبشجاعة وبشعور فياض – شهدت أمام المجتمعين عن المسيح كمخلص ثم طلبت من رفيقاتها الصفح لأن عينيها الروحتين كانتا مغمضتين في ذلك الوقت عن أن تريا أنها ذاهبة إلى الهلاك – وأنها كانت تقود أخريات إلى الهلاك. وتضرعت إلى الجميع لكي يتخلوا عن طريق الخطية ويقبلوا إلى المسيح.
فران السكون على الجميع ولم يقاطعها أحد وعندما أنتهت من كلامها رنمت بصوتها الرخيم ترنيمة لا أستحى من اعلان المسيح وموته . . والدفاع عن وصاياه وقوة صليبه وبعد ذلك . . أخذوا منا فاريا واليوم هو التاسع من شهر مايو ولم نسمع عنها شيئا. ولكن الله قادر أن ينجيها. صلوا من أجل هذا الأمر، «صديقتكم ماريا».

الخطاب الثالث:

أمس كان هو اليوم الثاني من شهر أغسطس وقد كان لي حديث في السجن مع فاريا أختنا المحبوبة إن قلبي يدمى حينما أفكر فيها. وفي الحقيقة هي ما زالت طفلة – فهي في التاسعة عشرة من عمرها. وكمؤمنة بالرب هي ايضا طفلة في الإيمان. ولكنها تحب الرب من كل قلبها. وقد ذهبت بعد الإيمان مباشرة في الطريق الوعر – لقد كانت المسكينة جائعة. وما أن عرفنا أنها في السجن حتى ابتدأنا نرسل لها طرودابالبريد ولكنها تسلمت القليل مما أرسل اليها.
وعندما رأيتها أمس – كانت نحيلة وشاحبة اللون – ومضروبة عيناها فقط كانتا تشعان بسلام الله وبفرح ليس من هذه الأرض.
نعم أيها الاحباء أن الذين لم يختبروا سلام المسيح العجيب لا يمكنهم أن يفهموه.
ولكن كم هم سعداء هؤلاء الذين لهم هذا السلام . . ونحن الذين في المسيح لا يجب أن تعيقنا الآلام والتجارب . . ولقد سألتها من خلال القضبان الحديدية «فاريا هل أنت نادمة على ما فعلت؟ فأجابت لا – وإذا أطلقوا سراحي فسأذهب مرة أخرى لأخبرهم عن محبة المسيح العظيمة – لا تفتكري أني أتألم فإني سعيدة جداالأن الرب يحبني محبة عظيمة ويعطيني الفرح لكي أحتمل من أجل اسمه.
إني أتوسل اليكم أن تصلوا من أجلها من كل قلوبكم – فلربما يرسلونها الى سيبريا – لقد أخذوا منها ملابسهاوجميع الأشياء التي معها. وبقيت هكذا بدون أي شيء إلا ما هو عليها من ثياب وليس لها أقارب ولذلك يجب علينا أن نجمع لها ما يلزمها من أشياء. لقد نحيت جانبا المبلغ الذي أرسلتموه إلَيَّ أخيرا – فإذا أفرج عن فاريا فسوف أسلمه لها. إني إثق أن ألله سوف يقويها ويعطيها القوة لكي تحتمل في المستقبل أيضا – ليت الرب يحفظها، ماريا.

الخطاب الرابع:

عزيزتي ماريا أخيرا أستطعت أن أكتب اليك. فقد وصلنا الى... إن معسكرنا على بعد عشرة أميال من المدينة إني لا أستطيع أن أصف حياتنا. ولكنك تعرفينها. إني أود أن أكتبقليلا عن نفسي – فإني أشكر الله لأنه يعطيني الصحة. وأنا الآن أستطيع العمل – فأنا والأخت «X» قد وضعنا للعمل في المصنع ونحن نعمل على آلات – والعمل شاق وصحة الأخت «X» سيئة ويلزمني أن أعمل لي ولها. فأنهي عملي أنا أولا ثم أساعد أختي. ونحن نعمل من ١٢ الى ١٣ ساعة في اليوم. وطعامنا مثل طعامك قليل جدا. ولكن ليس هذا الذي قصدت أن أكتب لك عنه.

إن قلبي ينشرح بحمد الله لأنه أراني طريق الخلاص بواسطتك. والآن وأنا على هذا الطريق أصبح لحياتي هدف. وأنا أعرف إلى أين أذهب ولاجل من أتألم. وأشعر بالرغبة في أن أشهد وأخبر كل إنسان عن فرح الخلاص العظيم الذي أملكه في قلبي فمن يستطيع أن يفصلنا عن محبة الله التي في المسيح. لا أحد ولا شيء – ولا سجن ولا ألم. والآلام التي يرسلها الله لنا تقوي أكثر وأكثر ثقتنا به. إن قلبي مليء بنعمة الله لدرجة الفيضان ففي العمل هم يشتمونني ويعاقبونني ويعطونني عملا أكثر لأنني لا أستطيع أنْ أصمت بل يجب علي أن أخبر كل إنسان بما فعله الرب لي. لقد جعل مني خليقة جديدة مني أنا التي كنت في الطريق إلى الهلاك.

فهل يمكن أن أصمت بعد كل هذا؟ كلا البته ما دامت شفتاي قادرتين على النطق فسوف أشهد لكل إنسان عن محبة المسيح العظيمة.

وفي الطريق الى المعسكر – التقينا بكثير من الأخوة والأخوات في المسيح. وكم هو مدهش أن نحس من خلال الروح القدس عندما ترينهم لأول مرة أنهم أولاد لله. فلا داعي للكلام. لأن من النظرة الأولى تشعرين وتعرفين من هم هؤلاء.

وبينما كنا في واحدة من محطات السكة الحديد في طريقنا إلى المعسكر – جاءت سيدة وأعطتنا طعاما وقالت «الله موجود»

وفي مساء اليوم الأول عندما وصلنا الى هنا – وكان الوقت متأخرا – أخذونا الى ثكنات تحت الأرض فألقينا التحية على الحاضرين بقولنا «السلام معكم». ولفرحتنا العظيمة قد سمعنا من جميع أركان المكان الجواب «نحن نستقبلكم بالسلام» ومنذ المساء الأول شعرنا أنناننتمي إلى عائلة واحدة.

نعم نحن هنا كثيرون الذين نؤمن بالرب يسوع المسيحكمخلصنا الشخصي. فأكثر من نصف المسجونين يؤمنون بالرب يسوع. وبيننا مرنمون متدربون ومبشرون بالإنجيل موهوبون.

وفي المساء حينما نجتمع كل اسبوع بعد عمل شاق – كم كان رائعا أن نقضي على الأقل بعض الوقت في الصلاة معا عند قدمي المخلص فمع المسيح توجد حرية في كل مكان. وقد تعلمت هنا ترنيمات كثيرة. والله يعطيني كل يوم مزيدا من كلمته – وفي سن التاسعة عشر من عمري – احتفلت للمرة الأولى بعيد ميلاد

المسيح – وسوف لا أنسى أبدا ذلك اليوم الجميل. فلقد كان علينا أن نعمل طوال اليوم. ولكن بعضا من أخوتنا – أستطاعوا أن يذهبوا إلى النهر القريب منا. وهناك كسروا الجليد وهيأوا المكان حيث، حسب كلمة الله قد تعمدت وسبعة إخوة ليلا. آه كم أنا سعيدة وكم كنت أود يا ماريا أن تكوني معي ايضا. لكي أكفر على الأقل بشيء بسيط من خلال محبتي لك عما أقترفته ضدك من سيئات في الماضي. ولكن الله يضع كل واحدة منا في مكانها. ونحن يجب أن نقف بثبات في المكان الذي يضعنا الله فيه. بلغي تحياتي الى كل عائلة أولاد الله – ولسوف يبارك الله عملك بغنى – كما باركني أنا أيضا – أقرأي رسالة العبرانيين أصحاح ١٢ عدد ١٣.

جميع أخوتنا هنا يحيونك وهم سعداء لأجل قوة إيمانك بالله. وأنت تشكرينه في آلامك بدون انقطاع واذا كتبت لآخرين. أرجو تبليغ سلامنا اليهم – المخلصة فاريا.

الخطاب الخامس:

عزيزتي ماريا – أخيرا وجدت الفرحة لاكتب لك بضعة أسطر. فإني أستطيع أن أخبرك أيتها المحبوبة إننا بنعمة الله أنا والأخت «X» في صحة جيدة ونحن نشعر بالسعادة. ونحن الآن في... وسوف يرسلوننا الى... حيث نبقى هناك.

إني أشكرك لاجل أهتمام الأمومة الذي أظهرتيه لي – ولقد أستلمنا جميع ما أعددتيه لنا. وأشكرك لأجل أغلى شيء. الكتاب المقدس – وشكرا للجميع. وعندما تكتبين إليهم أبلغيهم تحياتي – شكرا لأجل ما فعلوه لي.

منذ أن أعلن لي الرب سر محبته المقدسة – فإني أعتبر نفسي أسعد المخلوقات في العالم. وأما الاضطهادات التي على أن أجوز فيها – فإني أعتبرها نعمة خاصة لي. وإني مبيتهجة لأن الرب أعطاني السعادة في أن أتألم من أجله منذ الأيام الأولى لإيماني. أرجو أن تصلوا من أجلي لكي أبقى أمينة للرب حتى النهاية.

ليت الرب يحفظكم جميعا ويقويكم في هذا القتال المقدس.

أنا والاخت «X» نقبلكم جميعا. وعندما نصل الى ... ربما يكون لنا الفرصة لنكتب لكم مرة أخرى. لا تهتمي لأجلنا، فنحن سعيدتان وفرحتان لأن أجرنا عظيم في السموات (متى ٥:١١، ١٢).

هذا هو الخطاب الأخير من فاريا – الفتاة الشيوعية الصغيرة التي وجدت المسيح وشهدت له وحكم عليها بالأشغال الشاقة – ولم يسمع عنها مرة أخرى. ولكن محبتها وشهادتها للمسيح توضحان الجمال الروحي للألم الذي تكابده الكنيسة السرية في ثلث العالم الذي تحكمه الشيوعية.

كيف يستطيع المسيحيون الغربيون أن يساعدوا؟

رسالتي لكم من الكنيسة السرية.

لقد اسموني صوت الكنيسة السرية وأنا لا أشعر بأني مستحق أن أكون هذا الصوت لجزء مكرم من جسد المسيح.

وعلى كل – لقد توليت قيادة جزء من الكنيسة السرية لمدة سنين في أرض شيوعية. وبمعجزة الهية تحملت مدة أربعة عشر سنة من العذاب والسجن. بما في ذلك سنتان في حجرة الموت في أحد السجون وبمعجزة أعظم رأى الله أنه من المناسب أن يصل اليَّ في السجن ويطلقني منه لأذهب الى الغرب لأتكلم إلى الكنيسة الحرة.

إني أتكلم بالنيابة عن إخوتي الذين يرقدون في قبور لا تحصى وبدون أسم. إني أتكلم بالنيابة عن إخوتي الذين يجتمعون الآن سرا في الغابات والمقابر وسطوح المنازل ومثل ذلك من الاماكن.

ولقد قررت الكنيسة السرية في رومانيا أنه يجب أن أحاول أن أترك بلادي – وأحمل رسالة الى المسيحيين الأحرار في "العالم – وبمعجزة إلهية أمكنني أن أخرج – والآن أنا اتمم المهمة المعطاة لي من هؤلاء الباقين هناك. الذين يعملون ويخاطرون ويتألمون ويموتون في البلاد الشيوعية.

والرسالة التي أحملها من الكنيسة السرية هي «لا تتركونا لا تنسونا – لا تهملونا»

أعطونا الأدوات التي نحتاجها وسوف ندفع ثمن أستعمالها.

هذه هي الرسالة التي حملوني بها لكي أسلمها لكم.

إني أتكلم بأسم الكنيسة التي أخرصت الكنيسة الرسمية التى لا تسمع وليس لها صوت تتكلم به.

هذه هي صيحات إخوتكم وأخواتكم في البلاد االشيوعية. إنهم لا يريدون الهرب ولا ينشدون السلامة ولا الحياة السهلة. إنهم يريدون فقط العتاد لكي يقاوموا تسميم شبابهم – الجيل الصاعد بالألحاد، إنهم يريدون الكتاب المقدس ليستعملوه في نشر كلمة الله. فكيف يمكنهم نشر كلمة الله ان كانوا لا يملكونها؟

إن الكنيسة السرية هي مثل جراح مسافرفي قطار – فأصطدم القطار بآخر – وأصبح مئات من الناس مطروحين على الأرض مشوهين ومجرحين ومائتين – فجاز الجراح وسط هؤلاء وهو يصرخ «آه لو كانت أدواتي معي آه لو كانت أدواتي معي – فبهذه الأدوات الجراحية كان يمكنه أن ينقذ حياةكثيرين – فكان له الرغبة ولكن كانت تنقصه الأدوات. وهنا تقف الكنيسة السرية مكتوفة اليدين – فهي تريد أن تعطي وتهب كل نفسها فهي مستعدة أن تقدم الضحايا وأن تخاطر بالسنين في السجون الشيوعية. ولكن جميع هذه الاستعدادات والنوايا

ليست لها قيمة إذا لم يكن لها الأدوات التي تعمل بها. إن طلبة الكنيسة السرية الشجاعة والأمينة إليكم أنتم الاحرار هي «أعطونا الأدوات، البشائر، الكتب المقدسة، الكتب المسيحية، المعونة ونحن سوف نقوم بما بقى».

كيف يمكن للمسيحيين الآحرار أن يقدموا المساعدة؟

إن كل مسيحي حر في الغرب يستطيع أن يقدم المساعدة فورا بالطرق الآتية:–

إن الملحدين لا يعترفون بمصادر حياتهم غير المنظورة – فليس لهم حس لما هو مكتون في الكون والحياة فيستطيع المسيحيون أن يساعدوهم بسلوكهم الشخصي – ليس بالعيان بل بالإيمان. وهم يحبون حياة الشركة الروحية مع الله غير المنظور.

فهم يستطيعون أن يقدموا لنا المساعدة بحياتهم المتناسبة والمتلائمة حياة التضحية – ويمكنهم ايضا أن يحتجوا علنا على أضطهاد المسيحيين كلما حدث ذلك – وهو كثير الحدوث.

يمكن للمسيحيين في الغرب أن يساعدونا بالصلاة من أجل الشيوعيين لكي يحصلوا على الخلاص. مثل هذه الصلاة قد تظهر أنها أمر ساذج فقد صلينا لأجل الشيوعيين. وفي اليوم التالي عذبونا أكثر مما كانوا يعذبوننا قبل الصلاة. ولكن صلاةالرب لأورشليم كانت أيضا تبدو أنها أمر ساذج، فقد صلبوه بعد هذه الصلاة – وبعد بضعة أيام قرعوا صدورهم وبعد ذلك أيضا تجدد ثلاثه آلاف شخص في يوم واحد ثم ارتفع العدد بعد ذلك الى خمسة آلاف.

والصلاة لأجل الآخرين أيضا لا تضيع هبأ. فكل صلاة ترفع و لايقبلها الشخص الذي رفعت الصلاة من أجله ترتد إلى المصلي ببركات عظيمة – ولكنها تصبح لعنة على الشخصموضوع الصلاة. وتنفيذا لكلمة المسيح. فقد كنا نصلي أنا وكثير من المسيحيين دائما لأجل تجديد هتلر ورجاله – وإني متأكد أن صلاتنا قد ساعدت في هزيمته بنفس القدر الذي فعلته رصاصات جيوش الحلفاء.

علينا أن نحب أقرباءنا كما نحب أنفسنا – فإن الشيوعيين هم أقرباؤنا مثل أي أشخاص آخرين.

إن ظهور الشيوعية هو نتيجة لعدم تنفيذ كلمات المسيح القائلة «أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل» – إن المسيحيين لم يجعلوا حتى الآن الحياة الأفضل لكل إنسان فقد تركوا بعضا من الأمور الثمينة على الهامش. ولأجل هذا ثار هؤلاء. وأسسوا الحزب الشيوعي وهم في الغالب ضحايا الظلم الاجتماعي. وهم الآن مملوؤن مرارة وقسوة ولا بد لنا من أن نحارب ضدهم. ولكن المسيحيين عندما يحاربون عدوا. فإنهم يفهمونه ويحبونه.

نحن لسنا مذنبين من أن البعض شيوعيون – ولكنا مذنبون على الأقل لإهمالناواجبنا.

ولأجل ذلك علينا أن نكفر عن ذنوبنا بمحبتنا لهم (التي هي شيء مختلف تماما عن الاستكانه) وصلاتنا من أجلهم.

أني لست ساذجا لدرجة أني أومن أن المحبة وحدها يمكن أنن تحل مشكلة الشيوعية. ولست أنصح السلطات بالتالي أن تحل مشكلة وجود العصابات الاثيمة بالمحبة فقط ولكن لا بد من وجود قوة بوليسية. وقضاء وسجون لهؤلاء السفاحين وقطاع الطرق – وليس فقط رعاة الكنائس فاذا لم يتب هؤلاء الأشقياء – فلا بد من سجنهم. إني لا أود أبدا أن أستعمل الكلمة المسيحية المحبة لأعيق حق محاربة الشيوعية سواء كان ذلك سياسيا أو أقتصاديا أو ثقافيا. معتبرا أنهم ليسوا إلآ سفاحين وقطاع طرق على مستوى دولي إن السفاح يسرق حافظة نقود. أما الشيوعيون فهم يسرقون بلادابأكملها.

ولكن كلا من راعي الكنيسة والشخص المسيحي عليه أن يعمل كل ما فى وسعهلكي يحضر الشخص الشيوعي للمسيح – مهما كانت جرائمه التي أقترفها كما يحضر للمسيح ضحاياهم الأبرياء أيضا. وعلينا أن نصلي لاجلهم بفهم.

الحاجة الى الكتب المقدسة والبشائر بصورة مستعجلة:

ثانيا: يمكن للمسيحيين الأحرار أن يساعدونا بأرسال الكتب المقدسة وأجزاءمنها – توجد طرق مأمونة يمكن بها إرسال الكتب المقدسة إلى البلاد الشيوعية. فمنذ أن خرجتمن بلدي رومانيا الشيوعية قد أرسلتالعديد من هذه الكتب ووصلت في أمان – ففعلا توجد طرق لأرسال تلك الكتب إذا كنتم أنتم المسيحيين الأحرار تزودون بهاإخوتكم وأخواتكم في الكنيسة السرية وعندما كنت في رومانيا أستلمت كثيرا من الكتب المقدسة مرسلة إلى داخل البلاد من خلال طرق خاصة فليست هناك مشكلة لارسال الكتب – فقط زودونا بها.

نحن نحتاج إلى هذه الكتب بصورة ملحة – فهناك آلاف من المسيحيين لم يروا الكتب المقدسة أو البشائرمن مدة تتراوح بين ٢٠ و ٥٠ سنة في روسيا والبلاد التي تدور في فلكها.

في يوم ما حضر الى منزلي اثنان من القرويين وكانا قذرين وكانا قد أتيا من قريتهما ليعملا في إزالة التربة المتجمدة طوال مدة الشتاء ليكسبا مالا يأملون أملا ضعيفا ان يشتريا به كتابا مقدسا قديما باليا ليأخذاه معهما إلى قريتهما ولأني كنت قد أستلمت كتبا مقدسة من أمريكا. أمكنني أن أعطيهما كتابا مقدسا جديدا وليس قديما باليا. فلم يصدقا أعينهما. وحاولا أن يدفعا لي من المال الذي كسباه من إزالة التربة المتجمدة فرفضت وذهبا مسرعين إلى قريتهما ومعهما الكتاب المقدس. وبعد بضعة ايام أستلمت خطاب شكر منهما بفرح مفرط ومذهل وكان الخطاب موقعا من ثلاثين قرويا، لقد قسموا الكتاب بمهارة فائقة إلى ثلاثين قسما، أستبدلوهم مع بعضهم البعض لقراءتها.

إنه لمن المثير للعواطف أن تسمع شخصا روسيا يتوسل لأجل صفحة واحدة

من الكتاب المقدس فإنه يغذي نفسه بها. وهم سعداء ليستبدلوا بقرة أو تيس بكتاب مقدس أعرف رجلا باع خاتم زواجه لكي يحصل على كتاب عهد جديد مستعمل وبال. إن أولادنا لم يسبق أن رأوا بطاقة عيد ميلاد. وإذا وجدت هناك واحدة – فإن جميع أولاد القرية يجتمعون حولها. ثم يشرح لهم واحد من الكبار عن الطفل يسوع والعذراء المقدسة – ومن هناك تبدأ قصة المسيح والخلاص كل هذا من بطاقة عيد ميلاد واحدة.

ونحن نرسل كتبا مقدسة وبشائر وكتبا مسيحية – وهذه أيضاطريقة يمكنك بها أن تفعل شيئا.

ثالثا:ـ ونحن يجب أن نطبع ونرسل كتبا مسيحية خاصة لكي تقاوم هجمات السموم الإلحادية التي تعطي للشباب من الحضانة الى الكلية. ولقد أصدر الشيوعيون كتاب «المرشد الإلحادي» فهو إنجيل الالحاد تدرس منه نسخة مبسطة لأطفال الحضانة وأخرى أكثر تقدما من نفس الكتاب «المرشد الإلحادي» للأولاد الاكبر سنا – فإن الإنجيل الإلحادي الشرير يتبع الطفل وهو ينمو ويتقدم في السن. مسمما إياه بالالحاد على طول الطريق. إن العالم المسيحي لم يطبع بعد جوابا ليرد به على هذا المرشد الإلحادي فنحن يمكنا ويجب علينا أن نطبع ونرسل ردا مسيحيا لهدا التعليم الإلحادي السام. لا بد لنا أن نفعل ذلك فورا لأن الكنيسة السرية ليس لديها كتبا مسيحية لتعطيها للشباب المسمم بهذا الكتاب. وأذرع الكنيسة السرية مقيدة خلف ظهرها حتي تحصل على هذهالكتب المسيحية بجميع لغات البلدان الشيوعية المختلفة.

يجب أن يحصل شبابنا على الجواب جواب الله – جواب المسيحيين وجوابنا نحن وهذا ما تستطيع أنت أن تفعله بمساعدتك في تزويد الشباب بمثل هذه المطبوعات المسيحية كرد على الكتاب «المرشد الألحادي» وكذلك تزويدهم بالمطبوعات المصورة وكتب مقدسة للأولاد.

الشيء الرابع الواجب علينا عمله هو أن نضع أيدينا في أيدي أعضاء الكنيسة السرية فنقدملهم المساعدات المالية لكي يتحركوا هنا وهناك مبشرين بالإنجيل شخصا لشخص بطريقة العمل الفردي، فكثير منهم الآن مقيدون في منازلهم بسبب الحاجة إلى المال ليستعملوه في شراء تذاكر السفر بالقطارات والسيارات الجماعية وكذالشراء الطعام وقت السفر. وهكذا هم لا يستطيعون التحرك. بينما تدعوهم وبدون جدوى قرى تبعد عنهم من ٢٠ الى ٣٠ ميلا لأجل اجتماعات روحية سرية ولكن يمنحهم بضع دولارات شهريا (من ١٠ الى ٢٠ دولار) يمكنا أن نكلفهم بأن يلبوا هذه الدعوات ويذهبوا إلى المدن والقرى البعيدة ومعهم كلمة الله.

إن رعاة الكنائس السابقين الذين كانوا في السجن لأجل إيمانهم لهم رسالة إنجيل ملتهبة – ومعهم محبة ملتهبة للنفوس الهالكة. ولكن ليس لهم الوسيلة لكي يحملوا تلك الرسالة للمدن والقرى. فبضع دولارات سوف تيسر لهم الوسيلة.

يجب أن يحصل كافة المسيحيين على المساعدت المالية ولكونهم مسيحيين

فإنهم يكسبون القليل ليعيشوا دون أن يفضل منهم شيء يمكنهم من الانتقال من قرية إلى قرية ومن مدينة الى مدينة حاملين الإنجيل وهذه هي المعجزة التي تستطيعأن تفعلها بضعة دولارات شهريا.

كما يجب أن يحصل أيضا رعاة الكنائس الرسمية الذين يقومون بخدمة سرية موازية لعمل الكنيسة السرية بمخاطرة عظيمة على مساعدات مالية سرية لكي يمكنهم تأدية مثل هذه الخدمات، فإن مرتباتهم الموضوعة لهم بمعرفة الحكومة الشيوعيةإنما هي صغيرة جدا. فإن أستعداد هؤلاء الرعاة للمخاطره بحريتهم – يتجاهل اللوائح الشيوعية ومناداتهم بالانجيل للأولاد والشباب والكبار في الاجتماعات السرية ليس كافيا فإنه يجب أن يحصلوا على الإمكانيات لكي يقوموا بخدمتهم السريةالمثمرة بها.

أن مبلغا مقداره من ١٠ الى ٢٠ دولار شهريا يساعد مثل هذا العضو في الكنيسة السريةبطريقة فعالة لكي ينشر الإنجيل وهذه طريقة أخرى يمكنك أن تساعد الكنيسة السرية بها.

بعد ذلك يجب أن نذيع الإنجيل في البلادالشيوعية عن طريق الراديو. وبأستعمال محطات الإذاعة في العالم الحر، يمكنناأن نغذي الكنيسة السرية روحيا، التي هي نفسها في مسيس الحاجة الى خبز الحياة ولأن الحكومات الشيوعية تستعمل الموجات القصيرة لكي تذيع دعايتهالشعوبهم أنفسهم، فإن ملايين الروس وشعوب أخرى مستعبدة يملكون أجهزة راديوا تستطيع أن تستقبل إذاعاتنا. إن الأبواب مفتوحة الآن للاذاعة داخل البلدان الشيوعية عن طريق الراديو. هذا العمل يجب أن يتسع ويجب أن تحصل الكنيسة السرية على الطعام الروحي الذي تقدمه هذه الاذاعات وهذهطريقة أخرى يمكنك بها أن تساعد الكنيسة السرية في البلاد الشيوعية.

مأساة عائلات الشهداء المسيحيين

يجب علينا أن نقدم المساعدات لعائلات الشهداء المسيحيين فإن عشرات الآلاف من هذه العائلات يتألمون بطريقة محزنة لا يمكن وصفها فإذا ما قبض على عضو من الكنيسة السرية – فإن مأساة مروعة تحل على عائلته ويصبح ممنوعا منعابا تا بقوة القانون على أي شخص أن يساعد هذه العائلة. ولقد خطط الشيوعيون بمهارة في هذا الأمر لكي يزيدوا من آلام الزوجة والأولاد الذين تركهم الزوج خلفه. فعندما يذهب المسيحي الى السجن وفي الغالب إلى الموت والعذاب فإن الألم يكون في طور الابتداء.

أما عائلته فإنها تتألم إلى غير نهاية وأنا أستطيع أن أقول لكم هذا كحقيقة، إنه إذا لم يكن قد أرسل لي عامة الشعب في العالم الحر مساعدات لي ولعائلتي – لما أمكنا أن نحيا ونعيش حتى هذا اليوم معكم ونكتب هذه الكلمات.

توجد الآن في هذا الوقت (وقت كتابةالكتاب سنة١٩٦٦) موجة من الاعتقالات

بالجملة والرعب ضد المسيحيين في روسيا – وغيرها من البلدان الشيوعية ويزداد عدد الشهداء بمرور ألوقت ورغم أنهم يذهبون إلى قبورهم والى مكافأتهم من يد الرب. فإن عائلاتهم يعيشون في ظروف مرعبة ومحزنة.

ونحن يمكنا بل يجب علينا أن نساعدهم طبعا يجب علينا أن نطعم الهنود والافريقيين الذين يموتون جوعا ولكن من يستحق مساعدة المسيحيين أكثر من عائلات هؤلاء الذين ماتوا لأجل المسيح أو الذين يعذبون في السجون الشيوعية لأجل إيمانهم؟

منذ أن أطلق سراحي – أرسلت إرسالية يسوع إلى العالم الشيوعي كثيرا من المعونة إلى عائلات الشهداء المسيحيين – ولكن ما عمل قليل بالنسبة لما كان يمكن عمله بمساعدتكم.

وكعضو في الكنيسة السرية. وقد عشت حتى الآن ونجوت – قد أتيت لكم برسالة استعطاف من إخوتي الذين تركتهم خلفي.

لقد أرسلوني لكي أسلمكم هذه الرسالة منهم. وبطريقة معجزية قد عشت إلى هذا اليوم لأسلمها لكم

لقد أخبرتكم عن السرعة التي بها يجب أن نأتي بإنجيل المسيح إلى العالم الشيوعي. وعن السرعة التي بها يجب أن نساعد عائلات الشهداء المسيحيين. وأخبرتكم عن الطرق العملية. التي بها يمكنكم أن تساعدوا الكنيسة السرية لكي تتم مهمتها في نشر الإنجيل.

عندما ضربوني على باطن قدمي – صرخ لساني – فلماذا صرخ لساني؟ الانه لم يضرب وقد صرخ لأن اللسان والقدم كلاهما في الجسد الواحد. وأنتم أيها المسيحيون الأحرار جزء من نفس جسد المسيح الذي يضرب الآن في السجون الشيوعية والذي يقدم الشهداء للمسيح.

فهل تستطيعون أن تشعروا بالألم الذي نكابده؟

لقد تجلت الكنيسة بكل جمالها من جديد بتضحيتها وتكريسها في البلاد الشيوعية.

عندما كان ربنا يسوع المسيح يكابد الآلام في بستان جثسيماني كان بطرس ويعقوب ويوحنا على بعد رمية حجر من أعظم مأساة في التاريخ ولكنهم كانوا مثقلين بنوم عميق – فكم هو مقدار اهتمامكم وعطاؤكم المسيحيين الموجهين إلى نجدة الكنيسة المستشهدة؟ أسألوا رعاة كنائسكم وقادتها ماذا يفعلون باسمكم لمساعدة إخوتكم وأخواتكم فيما وراء الستار الحديدي؟

إن إخوتنا هناك وخدهم بدون مساعدة يخوضون أعظم وأشجع قتال في القرن العشرين. يعادل بطولة وشجاعة وتكريس الكنيسة الأولى بينما تظل الكنيسة الحرة في سباتها. غير عابئة بجهادهم وآلامهم كما كان بطرس ويعقوب ويوحنا نائمين في وقت آلام مخلصهم.

هل تنامون أنتم أيضا بينما تتألم الكنيسة السرية – إخوتكم في المسيح وهم يجاهدون وحدهم لأجل الانجيل؟

هل تسمعون رسالتنا «أذكرونا ساعدونا لاتتركونا».

والآن قد أوصلت رسالة الكنيسة السرية الأمينة المستشهدة في البلاد الشيوعية من أخوتكم وأخواتكم الذين يتألمون في وثق الشيوعية الملحدة

أرسالية يسوع الى العالم الشيوعي

ص . ب ٢٩٤٧ توارانس كاليفورنيا ٩٠٥٠٩ الولايات المتحدة الامريكية.

كم عدد المسيحيين في السجون السوفيتية اليوم؟

لقد أتيت الى العالم الحر بأنباء عن الجموع الغفيرة من المسيحيين الذين يتألمون من أجل إيمانهم في السجون السوفيتية – فكانت النتائج غير متوقعة – ففي ثلاث سنوات فقط تألفت في ٢٩ دولة إرساليات لمساعدة هؤلاء المسيحيين المضطهدين وملايين من المسيحيين يصلون اليوم لأجل المضطهدين ومسيحيون من جميع قارات العالم يساعدون بطريقة عملية – ويحتجون.

ولكن الخصم وضع نفسه على الطريق فكان عليه أن يجذب الانتباه عن رسالة الألم التي أتيت بها فحاول أن يفعل ذلك بوضع مشكلة «من هو ورمبراند» إن أول رجل يعلن للعالم عن تسميم اليهود بالغاز وحرقهم في أفران هو ضابط من الاتحاد السوفيتي تكلم عن ذلك في الاجتماع البابوي للرهبنة في برلين – وهذا ليس مصدرا مسرا للأنباء – ولكن انباءه كانت حقيقية – وقد أدرك المسيحيون أنه لكي ننقد الرسول يمكن أن يكون هناك عملافيه تكذيب الرسالة.

لم يلقوا بالا للمواضيع والإشاعات عن شخصي. وبالنسبة لي فإني أعتبر أن المكان الصحيح للمسيحي هو بين الذين يشتمون ويستهزأبهم ويحتقرون. فقد أحببت أن أهاجم ولا أجاوب أبدا عن أي أتهام شخصي، فهذا العمل من العدو لم ينجح.

والآن قد أستخدمت أداة أخرى حسنا، يوجد اضطهاد في روسيا. ولكن هل هو هكذا كبير كما يقول ورمبراند؟ هل حقيقة يوجد مئات الآلاف من المسيحيين في السجون أم أنهم فقط مجموعة ليس لها أهمية من المعمدانيين الثائرين؟ هذا السؤال قد وضع في بلاد متعددة.

لقد وضع السؤال وعليَّ أن أعطي جوابا.

إن مجلس أقرباء المسجونين المعمدانين في اتحاد الجمهوريات السوفيتية قد هرب قائمة بعدد ١٧٠ شخصا من السجن اليوم لأجل ايمانهم إن القائمة غير كاملة الأسماء. والبرهان على ذلك هو أن اسم بروكوفيف ليس ضمن أسمائها وهو واحد من أشهر قادتهم المسجونين اليوم. ونحن لدينا اقتباسات من الصحافة – السوفيتية تعلن صدور الأحكام على معمدانيين لم تظهر أسماؤهمفي هذه القائمة. فهذا المجلس لم يخطر بالاسماء بالكامل. وبسبب فقره فإن صعوبة الانتقال في مثل هذه المساحات الشاسعة تحت ظروف غير قانونية تجعلهم لا يعرفون جميع إخوتهم المسجونين. وكذلك هم لا يتتبعون جميع أواني الصحافة السوفيتية كما نفعل نحن. فإن مندوبي أرساليتنا الذين يذهبون للأتحاد

السوفيتي يخبرون قادة الكنيسة السرية في بعض الأحيان عن أعتقالات غير معروفة لديهم.

إن صحيفة زناميا لونوستي الصادرة في ١٩٧٠/١١/١٥ تتهم المعمدانيين في قرية بيليف بقتل فيرارا نتشكوك بطريقة ... المعمودية كانت الفتاة مصابة بالالتهاب الرئوي وقد جرى تعميد الفتاة ولكن الالتهاب الرئوي في مثل هذه الحالات لا ينتج من ميكروب الالتهاب الرئوي (نيوموكوك) بل من المعمودية – وعلى ذلك – فالمعمدانيون متهمون بقتلها – والسلطات السوفيتية لا تتساهل في مثل هذه الحالات وأسماء المتهمين لا تذاع في مقال في الصحف ولا تظهر في أي قائمة – فالقائمة المهربة إلى خارج روسيا ليست كاملة الأسماء.

كما أن المعمدانين ليسوا هم جميع البروتستانت في الاتحاد السوفيتي. فهناك المينونايت – والخمسينيون واللوثريون. والسبتيون والديهوبوركس والهلستى (والآخيرون هم طائفة مختصة بالروس) الخ

وكثير من هؤلاء هم في السجون إن الصحيفة المذكورة قد أعلنت أيضا عن القبض على الخمسيني «جوديل» إن كتاب دولفيس «نحن لا نستطيع أن ننسى عن هذا»(بيت موسكو العسكري للنشر سنة ١٩٦٩) يعلن أنه من الممارسات العامة عند الخمسينين أنه للتكفير عن خطايا عضو في كنيستهم – يقتل ابن ذلك المخطيء وعلىذلك فقد حدث في بلدة قتوجورسك – عندما كان الحضور في الكنيسة يرنمون قطع راعي الكنيسة كريفولايوف رقبة طفل في الثانية من عمره. فننشر السوفيت بضعة حالات يتهمون فيها المسيحيين بممارسة الجريمة «الطقسية» وأن الاتهامات مغلفة بحقيقة معرفة النفس ولكن المتهم ربما يكون الأن في طريقه للموت – إذا لم يكن قد تنفذ فيه حكم الإعدام حتى الآن وهذه أيضا لا تظهر في قوائم.

ولكن يجب ألآ يكون غائبا عن النظر أن البروتستانت هم عدديا أقلية لا يعتد بها في الاتحاد السوفيتي الذي هو عدديا أكثر أرثوذكسية. فهؤلاء مع الكاثوليك يكونون المجموع الرئيسي للمسجونين من أجل – الايمان.

إن أصدق نبع للمعلومات عن المسيحيين المسجونين هم المسيحيون الروس أنفسهم. فقد نشرت مجلة يوسيف في عددها الصادر في ديسمبر سنة ١٩٧٠ مطلبا مهربا من داخل القضبان الحديدية السوفيتية موقعا من شخصيات مسيحية مثل بلاتونوف وسادو، كتاب مثل غينزبرج الذي تنفذ الاحكام الصادرة عليه الآن فهم يكتبون «إن روسيا الآن مليئة بشبكة من المعسكرات .. ومن خلال هذه المعسكرات (يقصد معسكرات العمل الشاق) يفيض سيل من الناس لا ينقطع يعدون بالملايين»

وقوة المقاومة الرئيسة هي الكنيسة السرية سواء كانت من الأرثوذكس أو البروتستانت فاذا كان هناك الملايين في معسكرات العمل الشاق السوفيتية اليوم – فإنك تستطيع أن تجد حقيقة فتجد أن واحداً من هذه الملايين قوامه من المسيحيين – لقد قال الراديو السويدي في ١٩٧٠/١١/١٥ «في روسيا الآن ثلاثة ملايين من المسجونين بينهم نسبة كبيرة من المسيحيين « فالآن كم تكون

النسبة الكبيرة؟لا بد أنها تصل الى بضع مئات الألوف على الاقل.
في كتابي الآخير أذا كان المقترض منك هو المسيح فهل تعطيه غطاءك (نشر في الولايات المتحدة الامريكية بمعرفة الصحافة العالمية)
أتيت بالمقتطفات من الصحافة السوفيتية مبرهنا على أن في مدينة واحدة وفي شهر واحد صدر الحكم على ٢٣ شخصا لأجل إيمانهم – والسنة بها أثنا عشر شهرا وفي روسيا خمسة آلاف مدينة فضلا عن القرى بهذا يكون الناتج ٣٠٠٠٠٠ر١ مسيحي صدرت عليهم الأحكام في بحر سنة واحدة ... إني أعرف أنه غير صحيح منطقيا أن نستخلص نهايات عامة من حالات خاصة فلربما كانت السلطات في هذه المدينة أكثر تعسفا من أي مكان آخر – وربما كان هذا الشهر على الخصوص شهرا سيئاً ولكن لكي أريح المتحسبين المتنقلين فسوف أعتبر المتوسط في الاتحاد السوفيتي هو مما حدث في تلك المدينة فيكون عدد الأشخاص الذين صدرت عليهم الأحكام لأجل إيمانهم ٠٠٠ر١٣٠ كل سنة. ولكون الأحكام تصدر بمدد تتراوح ما بين ٥ و ١٠ سنوات فكم يكون عدد المسيحيين في السجون السوفيتيةاليوم؟
إفرض أن باحثا مجتهدا وهادفا – قد حاول في وقت الحرب أن يستنبط كم عدد اليهود الذين قتلهم هتلر – فما هي المستندات التي يمكنه أن يجدها؟ تقريبا ولا واحد – حتى اليهود الغربيين لم يعرفوا أن ملايين من مواطنيهم قد أبيدوا! هؤلاء الذين قتلوا في داشاولم يكن لديهم فكرة عن أشويتز وهؤلاء الذين في أشويتز لم يعرفوا سيئا عن باخينفالد.
إن ما علمته وقتئذ هو أن هتلر كان يكره اليهود حتى الموت. وأنه كان له قوات دكتاتورية – وليس لديه شكأن ملايين اليهود هم تحت حكمه. وكانت هذه المعلومات كافيةبالنسبةلي ولم تكن هناك اي معلومات أخرى متاحة.
لم يكن هناك من يجرؤ على أن يبالغ في الرعب الشيوعي. الآن فقد قدنجا من رومانيا زميلي في السجن سابقا. حارس المقابر في براغا فقد اتى بانباء عن أربعة أساقفة أرثوذكس – قبض عليهم في بلدي. وقد كتم السر بمهارة حتى الآن. وقد سجنوا منذ زمن طويل – ولكننا علمنا الآن فقط. كم من الحالات مثل هذه في الاتحاد السوفيتي؟.
إن الكتاب المقدس يمنع تعداد شعب الله فعلى قدر عدد الشعب تنموا الصفوة المختادة وهم الشهداء
إن الشيوعيين الذين يحرقون اعضاء التناسل بالمناخس الحديدية المحماة سوف لا يتوقفون عند حد القبض على مائتين من المسيحيين – في الوقت الذي فيه يمكنهم أن يقبضوا على ملايين، كما لم يتوقف هتلر عند الملايين.
إن الشيوعيين هم قتلة الناس بالجملة.
وبدلا من المناقشات الايكاديمية غير النافعة بل والتي بلا طائل – عن عدد المسجونين – دعنا بالأحسن أن نساعد الاخوة الذين يتألمون بكيفية فعالة – بالصلاة والاحتجاج والدعم المادي.

«مؤلفات أخرى للقس ريتشارد ودمبران»

١) مع الله في السجن تحت الأرض.
قصة سجن القس درمبراند لمدة ١٤ سنة.
٢) أقوى من حوائط السجن.
عظات للقس ورمبراند مجموعة أثناء ثلاث سنين في السجن الانفرادي.
٣) القديسون تحت الأرض.
مقتطفات من موضوعات الصحافة السوفيتية نصف محاكمات المسيحيين.
٤) اذا كان المقترض هو المسيح فهل كنت تعطيه غطاءك؟
كتاب يتلو العذاب الأحمر (معذب لاجل المسيح).
٥) المسيح على الطريق اليهودي.
قصص مأخوذة من خبرة عشر سنوات خدمة بين الشعب اليهودي.
٦) الاستماع أمام مجلس الامن الداخلي للولايات المتحدة الاميريكية سنة ١٩٦٦.
مطبوعة بمعرفة الحكومة الامريكية.
٧) زوجة الراعي.
لقد ظهر عندما قبض على القس ورمبراند فإن كل عمله قد انتهى. وخصوصا عندما سجنت مسز ريتشارد ورمبراند. ولكن قصة العمل السري كانت قد ابتدأت.

العذاب الأحمر – ترجم الى ٥٢ لغة

كتبه ريتشارد ورمبراند.